جامعة الدول العربية
معهد الدراسات العربية العالية

المباحث اللغوية في العراق

محاضرات

ألقاها

الدكتور

مصطفى جواد

[على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية]

١٩٥٤

١٩٥٥

مطبعة لجنة البيان العربي

مقدمة

بحث عام فى اللغة العربية قديماً وحديثاً

تمر اللغة العربية فى هذا العصر ، بطور من أطوار نهضتها الحديثة ؛ تحتاج معه إلى فضل رعاية ، ومزيد عناية ، وكثير من التوجيه والتسديد والتوحيد . وفى الحق أن هذه اللغة لم تشهد عصراً أحفل بالعلوم والفنون والصناعات من هذا العصر الذى لا تنفك فيه ملكات الإبداع ، وقوى الاختراع واليد الصناع ؛ تقوم عن أشياء كثيرة المنافع للإنسان فى سيرته العقلية ، وسيرته العملية ، وسيرته الاجتماعية ، وغيرها من ضروب السير الأُخر كالسيرة العسكرية ، والسيرة الصحية .

وهى — أعنى العربية — فى يقظتها الأخيرة ، كالذى تحول من دار ساذجة الأثاث والآلات والأدوات إلى قصر منيف ، فيه من الأدوات المختلفة الرائقة ، والأثاث الفاخر النفيس ، ما لا عهد له به ولا طار خياله بباله ، ومن العيش الرغيد ما لم ينعم به من قبل . فهو محتاج إلى معرفة الأسماء والعلم بطرائق الاستعمال بمرة واحدة ، وإلى تعابير توائم هذا العيش الجديد وتلائم هذا العهد الحديث . قلت ذلك على أيسر التمثيل ؛ لأن الأمر أعظم من أن يحيط بحقيقته ضرب الأمثال أو يصوره التشبيه . وإنى لأرى فيه مسوغاً لأن أقول : إن اللغة العربية على بذل المجهود الأخير فى تنميتها ، واستفراغ الطاقة فى تعليتها — لاتزال فاترة ، غير قادرة على السير فى طريق الحضارة البشرية الجديدة ؛ فضلا عن مُسايرتها إياها جنباً إلى جنب ، كما هو اليوم ؛ شأن اللغات الحية المتمدنة الأخريات ، عراها ذلك الفتور ، وأصابها ذلك العجز ؛ مع أنها من اللغات المنطويه على عناصر الحياة الكامنة فيها قوة النماء والانتشار والازدهار .

وها هنا تجبأ[1] علينا مسألة الزمان . وليس من شيء أدعى إلى الأسف من الزمن المُساء استعماله ، وليس من شيء فى الدنيا لا يدين للزمان بجزء مما يميزه من حسن او رداءة أو خير وشر . ولقد انقض ظهر اللغة العربية ديون قرون من الاصطلاحات ، وفاتها أزمان إصلاحات عدة ، وتخلفت عن ركب الحضارة الحافد بتخلف أهلها وذهاب سلطانهم ، وتضاؤل إيمانهم بحقهم فى الاستقلال ، وترادفت عليها نوائب الزمان ، باستيلاء الأعاجم والافرنج على بلادها ، واستفحال اللهجات العامية فى أقطارها وأمصارها . ولولا هذا القرآن العزيز ، وهذا الدين المتين ، وهذا الأدب اللفظى الضخم — لطوّحت بها الطوائح ، وقامت عليها النوائح ، وصارت كاللغات التاريخية ، لا تدرس إلا عند الضرورة ، ولا تظهر إلا فى مواضع خاصة ، ولا ينطق بها إلا بعد مرانة وتكلف ومُعاناة . وقد وقعت العربية ، من جراء ذلك ، فى مشكلات مختلفة لا تزال عسيرة الحل ، صعبة العلاج .

فأولاهُن — وهى الكبرى ؛ لاتصالها بالسيرة العلمية والسيرة العملية هى « المصطلحات » والتعريفات والثانية مشكلة نحوها وصرفها والثالثة مشكلة معجماتها ومفرداتها . والرابعة مشكلة التعبير بها . والخامسة مشكلة رسمها « إملائها » .

فألوف كلمات إفرنجية فى علم الحيل « الميكانيك » والطب ، والتشريح ، والطبيعيات ، والكيمياء والرياضيات . ومنها الهندسة على اختلاف أنواعها والقوانين العدلية ، والقواعد التجارية والمالية ، والفلسفة ، وعلم النفس ، والتربية الحديثة ، والتعبئة والقتال ، والفنون : كالحكاية المشهودة « التمثيل المسرحى » ، والحكاية المصورة « التمثيل السينمى » وغيرها — ما برحت تنتظر اصطلاحات عربية تقابلها . والقسم الذى اصطلح عرب هذا العصر على تسميته بأسماء عربية لا يزال مختلفاً فى تسميته ، فى الأقطار العربية ،

---

(١) يقال : جبأ عليه ؛ أى طلع عليه بغتة . والمصدر : الجبء ، والجباء ، والجبوء ، والجبوءة .

أو فى القطر الواحد منها ، بحيث تمتنع تسمية الكلمة منه اصطلاحاً[١] . ولم يكن تقصير العرب الآخرين فى الترجمة والنقل وحده ؛ بل فى الأشياء التى استعملها قدماؤهم ، والمعانى التى اخترعها أسلافهم ، والفنون التى عالجها ماضوهم وضمنوها كتبهم . فهذه كلمة « السماجة » وردت فى كلام الكاتب أبى حيان التوحيدى وهو يصف الصاحب ابن عباد . وذلك حيث يقول : « وهو فى كل ذلك يتشاكى . . . ويتفاتل ويتمايل ، ويحاكى المومسات ، ويخرج فى أصحاب السماجات »[٢] . وقد مرت كلمة « السماجات » من سمعى مصححى الكتاب ومخرجيه أو مرت بها أعينهما فلم يعرفا ما أراد الكاتب بها ، وتركاها غفلا لا سمة عليها ولا شرح ، وظنا أن معنى « السماجات » هو كثرة ما يراد بالسماجة وهو القبح فكأنه قال « أصحاب المقابح » والحقيقة أن « أصحاب السماجة » هم حكاة هزالون مضحكون ممثلون هزليون ، يعتمدون فى فنهم على برقشة ملابسهم وغرابتها وغرابة حركاتهم . ولهم صور فى ذلك عرفوا بهذا الاسم منذ أوائل القرن الثالث للهجرة[٣] ، وفيهم يقول عبد الله ابن المعتز :

تميـــل فى رقصهم قدودهمُ ... كما تثنّت فى الريح سَرْوَاتُ
ورُكّب القبح فوق حسنهمُ ... وفى سماجاتهم مـلاحاتُ

أتيت بذلك مثالاً لتقصير اللغويين فى تقييد الاصطلاحات على اختلاف ضروبها ، وأصولها حتى العربية الأصل ، وكان عليهم أن يجمعوا جميع ما ورد منها فى كتب العلوم والفنون والأدب ، ولا سيما دواوين الشعر المتأخرة الأزمان ؛ فإن تلك الاصطلاحات تحمل قسماً كبيراً من حضارة العرب والإسلام ، وتعين على فهم كثير من الأمور المستبهمة علينا فى تراث

(١) لأن شرط الاصطلاح اتفاق اثنين أو أكثر عليه .

(٢) الامتاع والمؤانسة « ج ١ ص ٥٩ » .

(٣) يراجع تاريخ الطبرى فى حوادث سنة « ٢٢٦هـ » فى ج ١١ ص ٤ » من طبعة المطبعة الحسينية ، ومقاتل الطالبين » ص ٢٨٥ » من الطبعة المقررة ، والديارات للشابشتى « ص ٢٦ » وأشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم للصولى » ص ١٣٨ ، ٢٤٩ » .

الأمة العلمى وتراثها الأدبى وتراثها الفنى . وقد بذل أفراد من فضلاء القدماء فى تسجيل قسم من الاصطلاحات التى أشرنا إليها كالخوارزمى مؤلف كتاب مفاتيح العلوم والسيد الجرجانى صاحب كتاب « التعريفات » المتوفى سنة « ٨١٦هـ » وأكثر تعريفاته فى الفقة والفرائض والحديث والفرق والكلام والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض وعلوم البلاغة ؛ ومحمد على الهندى التهانوى مؤلف كتاب « كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم » أتم تأليفه سنة « ١١٥٨ هـ » ورتبه على فنين فن فى الألفاظ العربية وفن فى الألفاظ الأعجمية وشهاب الدين أحمد الخفاجى المصرى المتوفى سنة «١٠٦٩هـ» جامع كتاب « شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل » وقد سبقه إلى هذا النوع من أنواع اللغة موهوب بن الجواليقى البغدادى المتوفى سنة «٥٣٩هـ» فى كتابه « المعرَّب » الأعجمى فى لغة العرب ؛ إلا أن تباعد عصورهما جعل كتاب شفاء الغليل يطفىء بعض الغُلَّة فى العطاشى إلى الاصطلاحات .

ونحن إذا اعتبرنا ما ورد فى هذه الكتب وفى غيرها مما يصح أن يقع عليه إسم « الاصطلاح » أو « المصطلح » ألفيناه قليلا بالإضافة(١) إلى ما انبث منها فى الكتب العربية ودواوين العرب ، وجدنا قسماً منه تقل الحاجة إليه لأن مجموعة نقول مأخوذة من فصول الكتب كما فى كشاف اصطلاحات الفنون فهو فى كتب دوائر المعارف أدخل منه فى كتب المصطلحات . وقد بذلت جماعة من المعاصرية مجهودها فى اختيار مصطلحات مفيدة كالدكتور أمين المعلوف(١) فى معجمه للحيوان وأسماء النجوم ومقالاته فى أسماء النبات والجماد ، والأستاذ مصطفى الشهابى فى معجمه للنبات ، ومحمد شرف فى معجمه العام والمجمع اللغوى المصرى فى مصطلحاته ، وأحمد عيسى فى معجمه للنبات .

---

(١) بالإضافة ، بالنسبة ويستعمله المصريون بمعنى « زيادة على » أو « يضاف إلى » وذلك خطأ يورث اللبس . (٢) كان اشتغال أمين المعلوف بالاصطلاحات منذ أيام الحكم العثمانى وقبل سنة «١٩١٣ » « راجع مجلة لغة العرب مج ٣ ص ٢٠٤ سنة ١٩١٣ م » وسنشير إلى ذلك فى الكلام على المباحث اللغوية بالصحافة .

ومشكلة نحو العربية وصرفها متفرعة متنوعة ، فأول فروعها هو الجمود وعدم الابداع ؛ وإذا درس المتتبع تاريخ قسم من اللغات الحية الواسعة كالفرنسية وجد أن نحوها كان متطوراً متغيراً بعيداً عن الجمود ، ومظنة للابداع وهدفاً للتكامل ؛ ونعني بالجمود اتباع قدماء النحويين في سرد القواعد من غير عرضها على كلام العرب وشعرهم الخالي من الضرورة ، والتزام أقوالهم كأنها مما يحرم الاجتهاد فيه ، ولا يجوز التعليق عليه ، ولا إضافة قاعدة إليه ، فلفظة « عامة » المذكور في كتب النحو أنها تأتي للتوكيد المعنوي مثل « جاء القوم عامّتهمُ » لم يثبت استعمالها للتوكيد في كلام العرب . وإنما قالت العرب « جاء عامّة القوم وأخذ عامّة المال وبقي معنا عامّة النهار(١) » . ومع ذلك هي تدرس على النحو الباطل منذ أكثر من ألف سنة إلى اليوم وفي كتب المدارس الحديثة أيضاً . وهذه أسماء الأفعال المرتجلة ما هي إلا « أفعال قديمة جامدة » ومنها ماهو في دور التطور من الجمود إلى التصرف الابتدائي مثل « هَلُمَّ يا رجلُ : أي تعال » يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث في لغة أهل الحجاز كقوله تعالى : « والقائلين لإخوانهم هَلُمَّ إلينا » . وأهل نجد كانوا يصرفونه فيقولون للاثنين : « هَلُمّا » وللجمع « هَلُمّوا » وللواحدة « هَلُمّي » وللنساء « هَلْمُمْنَ » فلماذا لاتضاف أسماء الأفعال إلى « الأفعال الجامدة » ؟ وهذه أسماء الأفعال المنقولة التي لا يحتمل الفكر الثاقب نقلها نحو « عليك حقك » أي الزمه ، و « إليك عني » أي ابتعد . و « دونك الكتاب » أي خذه ، وما هي في الحقيقة إلا جمل ذوات أفعال محذوفة لكثرة الاستعمال ، وهي توابعها ، فالأصل في عليك حقك : « أمسك عليك حقك » كقوله تعالى في سورة الأحزاب : « وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه : أمسك عليك زوجك واتق الله » والأصل في إليك عني « ابتعد إليك عني » أي ابتعد من الجهة التي أنت فيها . و « دونك » واضح تقديره فهو « خذ الكتاب دونك » .

---

(١) انظر في ذلك كلام الإمام الشافعي الوارد في المواهب الفتحية ج ١ ص ١٧

كما يقال « خذ الكتاب على مقربة منك » وفيه اشارة إلى قربه[١] ، وقد حذفت العرب الفعل فى مثل « أهلكَ والليلَ » وفى الاغراء والتحذير وغيرهما مما فصله النحاة فى كتبهم[٢] فليس حذف الفعل مستغرباً فى اللغه .

ثم إن النحاة لم يهتدوا إلى أن « الأسماء الموصولة » مأخوذة من أسماء الاشارة وذلك بإضافة « أل » التعريف إليها التى ربما كان أصلها كلمة « أهل » خففت لكثرة الاستعمال فصارت « آل » ثم « أل » ، ألا ترى أن الذى مركبة « أل — ذا »[٣] والتى مركبة من « أل — تى » واللتان مركبة من « أل — تان » واللذان من « أل — ذان » والألى من « أل أولاء » بعد قصر أولاء ؟ وبعرفان هذا يسقط الجدال بين الكوفيين والبصريين فى جواز استعمال أسماء الاشارة أسماءً موصولة وعدم الجواز .

وكما أخذت هذه الأسماء الموصولة من أسماء الاشارة استعيرت « مَن وما » الموصولتان من أسماء الشرط وأخذت أسماء الشرط من أسماء الاستفهام ، فما يثبت أخذ ذينك الأسمين الموصولين من أسماء الشرط أن الاسم الموصول إذا تضمن معنى اسم الشرط أجرى مجراه ، وهذا يبين سبيل التطوّر ، وكذلك أخذ فعل التعجب من الاستفهام مثل « ما أحسن هذا ! » كأن القائل سأل عما أحسن الشيء أى عما جعله حسناً متقناً . ومن آثار أطوار التعجب قوله تعالى « القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة ؟ » ولم يقل « ومن أدراك ؟ » .

وهذا باب الابتداء بالنكرة الملازمة لموضع الابتداء كتمثيل النحاة « سرينا ونجم قد أضاءَ » فقد جوزوا تقدم النكرة لوقوعها فى جملة حالية ،

---

(١) وكانوا يستعملونها مجردة فى الشعر ذلك كقول أبى الأسود الدؤلى :

يريد فساد الرحم بينى وبينه ... فدونك قد أبلغت فيما أرى العذرا

« ديوان أبى الأسود ص ١٥١ » .

(٢) راجع أمالى ابن الشجرى ج ١ ص ٣٣ »

(٣) لما كسروا ذال (ذا) بعد نقله إلى الموصول أسقطوا (ذى) المؤنث فى النقل لئلا يلتبس بالمذكر ، واستعاضوا عن (الذى) للمؤنث بالتى ولم يعودوا إلى (ذا) إلا فى التثنية وأشد ما تنكره العرب فى لغتها الالتباس فكان الغموض منافٍ لأصولهم .

ولم يفطن أحد منهم إلى أن السبب هو كون الخبر جملة فعلية ، لا كون الجملة حالية ، فتقول « كوكب قد طلع وحجر قد سقط على الرجل » وقد جاء في أخبار دحمان الأشقر المغني من معاصري الوليد بن يزيد الأموي عن أبي محمد العامري الأويسي قال « كان دحمان جمالا يكرى إلى المواضع ويتجر ، وكانت له مروءة ، فبينا هو ذات يوم قد أكرى جماله وأخذ ماله إذ سمع رنةً ، فقام واتبع الصوت فاذا جارية قد خرجت تبكي(١) ... ، فقوله « فاذا جارية قد خرجت » هو ما أشرت إليه ، من كون الخبر جملة فعليـــة ، ليست من الجمل الحالية .

وهذا تعدي الأفعـال ولزومها لم يقل فيها أحـد منهم « إن الأصل في الأفعال التعدي لأن الحياة على اختلاف أنواعها وتباين طرائقها تعتمد على التعدي » وإن اللزوم عارض طاريء ، وعلى هذا تكون الأفعال التي يكثر فيها اللزوم مثل « فرح يفرح » والتي يغلب عليها اللازم مثل « سهل يسهل » حديثة الوجود بالنسبة إلى غيرها من ضروب الثلاثي المجرّد ، ويكون الضرب الذي خالف هذين الوزنين من الأفعـال اللازم مثل « دخل وخرج ونام » من باب العلاج الذاتي محدوداً بحيث يكاد يكون معدوداً .

ذكرت هذه الأمثلة للبيان عن إمكان الابداع في النحو فبابه واسع وهو الصبغة الطبيعية لكل لغة حية متمدنة بتمدن أهلها . والمفهوم من كلام كثير من قدماء النحاة أن ما يسمى « علم المعاني » إنمـا كان من النحو وقد اختل النحو اختلالا فاحشاً بفصله عنه ، لأن منطق تركيب الكلام مستند إليه ومعتمد عليه ، قال أبو حيان التوحيدي : « سمعت شيخاً من النحويين يقول : المعاني هي الهاجسة في النفوس ، المتصلة بالخواطر ، والألفاظ ترجمة المعاني ، فكل ما صح معناه صح اللفظ به وما بطل معناه بطل اللفظ به(٢) » . وهذا يدل على أن المعـاني هي التي تصرف التراكيب وتتصرف بها ولا يصح

---

(١) الأغاني « ج ٦ ص ٢٥ » من طبعة دار الكتب المصرية .
(٢) البصائر والذخائر « ج ١ ص ١٧٥ » طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر .

العكس ، ولو أخذ النحويون جميعاً بهذا الرأى وذهبوا إلى هذا المذهب لاستغنوا عن كثير من التأويلات الضعيفة والتعليلات الباطلة والحجج الفائلة[1] ، حتى صارت حجة النحوى مضرب المثل فى الضعف والوهن فكانوا يقولون « أضعف من حجة النحوى » . فانظر إلى كلامهم فى تسويغ قول العرب « سلام عليكم » مع الابتداء بالنكرة لفظاً ومحلا وليس لها مسوغ من مسوغاتهم[2] ، تجده غثيثاً بعيداً عن الصحه لأنهم لم يعرفوا الوجه الذى أجازه مما سُمى أخيراً « علم المعانى » وذلك أن العرب جعلت أكثر استعمال « على » . فى لغتها للشر والأذى وجعلت أكثر استعمال « لام الجر » للخير والمنفعة ، فكان العربى إذا سمع كلمة « على » فى أول كلام مخاطبه اعترته خشية وتوقع ما يسوؤه سماعه وإذا سمع منه فى الأول « لام الجر » كما فى « لك » علاه انبساط وتوسم مايسره سماعه ، إذن كان من البديهى أن تُزَحزَحَ « على » من أول الكلام الجديد فيقال « سلام عليك » . لأنه إذا قيل « عليك سلام » فان « عليك » تحدث نفوراً فى السامع والخاطب ، وقد ذكر مؤرخو الأدب القدماء أن أبا تمام لما أنشد ممدوحه أبادلف العجل قصيدته البائية وابتدأ بقوله :

* على مثلها من أربع وملاعب *

ما كاد يتم هـذا المصراع حتى قال بعض الحاضرين « . . . لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » . فصار مجموع مصراع أبى تمام وكلام الرجل العائب « على مثلها من أربع وملاعب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » وذلك لأنه ابتدأ قصيدته بـ « على » . فانخذل أبو تمام وترك الانشاد ، وقد ذكر هذا الرضى الاسترابادى فى نوع « ما تقديم الخبر فيه يوهم الدعاء باللعنة[3] » ولم يفطن إلى مسألة « على » .

وللسبب نفسه أخرت العرب « اللام » عن موضعها فيما يسوء سماعه لأنها

---

(١) فالت الحجة تفيل فيلة وفيولة وفيلولة . ضعفت فهى فائلة

(٢) انظر « كتاب بدائع الفوائد » للعلامة أبى عبد الله محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية أى المدرسة الجوزية « ج ٢ ص ١٤٧ » فهو من كبار المتكلمين فى النحو فى القرن الثامن للهجرة . (٣) خزانة الأدب للبغدادى « ج ١ ص ٢٣٨ » .

لم تستعمل للخير والمنفعة اللذين هما أصل استعمالها ، فقالت « ويل له وبؤسى له » بتقديم النكرة التي لا يصح الابتداء بها على مذهب النحويين . الذين يرون أن الصحة فى أن يقال « له ويل وله بؤسى » . غير فاطنين أن المعنى هو المتحكم فى التركيب على النحو الذى أشرنا إليه آنفا فلا صحة بغيره .

إن هذا الذى ألممت به من استعمال « على » ولام الجر » إنما هو من القواعد العامة فى لغة العرب على ما أنا ذاكره عما قريب ، وهو من معالم العربيّة التى يغنى العلم بها عن كثير من المساعى اللغوية المؤديه إلى تحصيل الحاصل .

وقبل أن ننتقل إلى الكلام على « الصرف » نود أن نتحدث عن النحو العصرى وهو نحو مدارس الأقطار العربية وكلياتها ، فقد أخذ من نحو البصريين دون نحو الكوفيين ومن هنا آتاه الجمود وصار عند كثير من المعاصر المعنيين به « غاية » لا وسيلة ، وهذا أمر يؤسف عليه أشد الأسف وفى الحق أن فى نحو الكوفيين آراءاً كثيرة تفضل آراء البصريين وينبغى للغة العصر الانتفاع بها بأتباعها ونشرها فى العالم العربى العصرى ، ورحم الله كمال الدين عبد الرحمن الأنبارى حيث يقول فى مقدمة كتابه « الأنصاف فى مسائل الخلاف » النحوى بين نحاه البصرة ونحاة الكوفة « وفتحت فى ذلك الطريق ، وذكرت من مذهب كل فريق ، ما اعتمد عليه أهل التحقيق واعتمدت فى النصرة على ما أذهب إليه من مذهب أهل الكوفة أو البصرة ، سبيل الانصاف لا التعسف والإسراف » . فقول الكوفين « إن » (إن) وأخواتها لا ترفع الخبر[1] هو الصواب بعينه ، لأن أداة عاملة واحدة لايصح أن تعمل عملين مختلفين فى عبارة واحدة ، وإنْ كانا مندرجين تحت جنس عام هو الاعراب ، ولست فى تأييد رأيهم محتجاً بآرائهم الأخرى فى المبتدأ والخبر ، فربّما احتج البصريون عليهم بمثل ذلك ؛ وكذلك

---

(١) الانصاف فى مسائل الخلاف « ص ١١٥ من طبعة مطبعة الاستقامة بمصر .

قولهم « إن الاسم المنادى المعرف المفرد مرفوع بغير تنوين مثل ياقاسم »[١] ويؤيد رأيهم فى الرفع أنه يقال « ياأيها الرجل » ويا أيتها المرأة و « يارجلان ويامسلمون » ، فكل هذه مناديات مرفوعة على التحقيق ، وكذلك قولهم إن الاسم المفرد النكرة المنفى بـ « لا » النافية للجنس معرب منصوب بها »[٢] لا مبنى على الفتح كما أدعى البصريون ، وقولهم « إن خبر كان والمفعول الثانى لظن نصبا على الحالية لا على أن الأول خبر كان وأن الثانى مفعول كان[٣] ، نقول ذلك وإن كان لنا رأى خاص فى المفعول الثانى لظن وأخواتها . فإنا لانعتقد وجود مفعولين حقيقيين فى اللغة لاستحالة وقوع الفعل على جهتين مختلفتين وتأثيره أثرين متباينين فى وقت واحد .

إن اختيار المذهب فى النحو والصرف فى مدارس العرب فى العصر الحاضر كان من أسباب استصعاب الدراسة النحوية والدراسة الصرفية ومن البواعث على النفور من اللغة اللعربية وذلك لتشدّد هذا المذهب وميله إلى الاشكال وكثرة التأويل والتعليل ، يضاف إلى ذلك أن المؤلفين فى النحو من المعاصرين لنا لم يأتوا بشىء جديد حق الجدة فى تسهيل هذا العلم الذى هو ميزان تأليف الكلام ، والذين ادعوا الايضاح والتسهيل لم يقيموا الحجة لما ادعوا ، فهذا كتاب « النحو الواضح » قد انتقد على مؤلفيه قبولها قسما من التعريفات القديمة على علاتها وأنهما لم يقدما على تمحيص تلك التعاريف بنظرة علمية تربوية ، فلم يحصل التخلص من الأشكال التقليدية للتعريفات والقواعد[٤] ومُشكلة التعريفات فى كتب النحو العربى لاتزال جاثمة على صدره كأنها عفريت يرعب من يتقرب منه ، والأسماء النحوية فيها من الغرابة مايحدو الدارس الناشىء على الاستغراب لفرط استبهامها عليه فالمفعول المطلق ينبغى أن يقابله « مفعول مقيد » والمفعول المقيد

(١) المرجع المذكور « ص ٢٠٠ » .
(٢) ذلك المرجع « ص ٧٢٥ .
(٣) المرجع « ص ٤٨٩ »
(٤) ساطع الحصرى فى « مجلة التربية والتعليم ، المجلد ٤ » ص ١٣٩ » سنة ١٩٣٠

أضرُبٌ هى « المفعول به فعلٌ » و « المفعول فيه فعل » و « المفعول من أجله فعل » و « المفعول معه فعل » ولما استطالوا القيد المكرّر حذفوه — أعنى كلمة فعل — فصارت المفعولات إلى ماهى عليه من النقصان فى التسمية وأدى النقصان إلى الاستبهام والغرابة .

ولم يكن التقصير فى النحو العصرى مقصوراً على ما ذكرناه بل تعداه إلى العبث بالقواعد النحوية بدعوى العلم بها فإن السكة التى تسير عليها القاطرة البخارية وهى المعروفة عند الفرنسيين بـ Chemin de fer لما استعملت فى البلاد العربية سميت « سكة الحديد » بالاضافة و« السكة الحديد » بالوصف ، والتسمية الثانية كالتسمية الأولى وضعتها السليقة العربية وقد استعملت كذلك فى البلاد المصرية منذ عشرات سنين ولا تزال تستعمل فيها وما من شك فى صحتها لأنها جارية على الأسلوب العربى، ولكن بعض المشتغلين باللغة اشتغالا ناقصاً أفسد على المصريين وغيرهم هذه التسمية وقال فى تخطئة المصيبين (ويقولون سافر فلان فى « السكة الحديد » فكأنهم يضيفون « السكة » إلى الحديد » أو يجعلون « الحديد » وصفاً للسكة وكلاهما خطأ . والصواب أن يقال « سكة الحديد » أو السكة الحديدية »[1]

ومع أن قول الناس « السكة الحديد » على سجيتهم العربية ، صحيح مقبول موافق للقاعدة النحوية ، فقد حسب كثير من الناس حتى المعنيّون بالنحو أن نقد الناقد ا « السكة الحديد » صحيح مليح . وهو لم يذكر دليلا على قوله ولا كتاباً يعتمد عليه ، ومن المعلوم أن الوصف يكثر فيه الاشتقاق وما جرى مجراه ، كقولك « هذا رجل عربى كريم » ولكن النحاة أجازوا الوصف بالجامد لما رأوه مستعملا فى كلام العرب وذلك كجنس من الأجناس مشهور بمعنى من المعانى فيوصف به جنس آخر كقولك « مررت برجل أسد » أى مثل الأسد فى الشجاعة ، وكجنس من الأجناس يوصف

(١) تذكرة الكاتب لأسعد خليل داغر « ص ٤١ » من طبعة مطبعة المقتطف والمقطم بمصر سنة « ١٩٢٣ » .

به ذلك الجنس نفسه للدلالة على الكمال نحو « مررت برجل رجل » وكجنس مصنوع منه الشيء فيوصف به ذلك مثل « هذا خاتم حديد وهذه جبة خز وهذا باب ساج »[1] وعلى هذا يكون قولهم « سكة حديد » و « السكة الحديد » هو الصواب دون « السكة الحديدية » فهو بهذا المعنى خطأ ، ولا يصح إلا لمعنى آخر هو أن السكة إذا كانت من حديد وغيره فتكون منسوبة إلى الحديد بالبداهة على ما سنذكر قاعدته ، ولم نجد أحداً من النحاة ذكر أن الواصف للشيء بالمادة التي صنع منها ذلك الشيء يجب عليه أن ينسبه إليه كما ادعى صاحب تذكرة الكاتب من قوله إن الصواب « السكة الحديدية » غافلا عن القاعدة العربية .

وقد يساور الانسان الشك في هذه القاعدة فيسأل هل ورد في كلام العرب « السكة الحديد » ؟ فنقول له : نعم ورد في الأحاديث الموضوعة أيام تأسيس بغداد في منتصف القرن الثاني للهجرة ومنها حديث أسند إلى جرير بن عبدالله البجلي الصحابي المشهور . جاء فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقُطربل والصَّراة لأهلها أسرع هلاكاً في الأرض من السكة الحديد في الأرض الرخوة » وفي رواية أخرى « لهي أشد سوخاً في الأرض من السكة الحديد » وفي رواية ثالثة « أسرع ذهاباً في الأرض من الوتد الحديد في الأرض الرخوة[2] .

فهذه الشواهد قد مضى عليها أكثر من ألف ومائتي سنة عند من يعدها موضوعة ، وأكثر من ذلك عند من يرفعها إلى زمن النبوة ويصدق بها ، وهي تشهد بصحة القاعدة التي ذكرها النحويون ، وهل القواعد إلا استقراء الشواهد ؟ ولئن أتينا بشواهد أخرى للوصف بالجوهر على هيأته وهي كثيرة ليطولن الكلام وليتجاوزن النحو حصته من هذا الكتيب ، على

---

(١) شرح الشافية للرضي الاسترباذي « ج ١ ص ٣٣٥ » طبعة الآستانة . فحديد مرفوع بالنعت وكذلك « خز » و « ساج »

(٢) تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ج ١ ص ٢٨ ، « ٣٠ — ٢ » .

أننا نود أن نذكر ، لإزالة الابهام ؛ أن الوصف بالاسم المنسوب إلى المواد « الجواهر » لا يساوى الوصف بالمواد أنفسها ، لأن فى وصف الأشياء بالمادة المصنوعة هى منها دليلا على أنها كلها من تلك المادة فلا تفيد النسبة ذلك المعنى أبداً ، أما إذا كان للأشياء الموصوفة بعض اتصال بالمادة الموصوف بها فحينئذ تأتى ياء النسبة ، ومن ذلك قوله تعالى فى سورة النور « الزجاجة كأنها كوكب درى » فهو منسوب إلى الدر لبياضه وثقابته وإضاءته لا لأنه من الدر ، وكذلك قولهم « شيء ذهبى » أى فى لونه لا لأنه من الذهب ، هذا كلام العرب ، وبه يعلم خطأ من يقول من المعاصرين لنا « الكأس الفضية » و « العملة الذهبية » و « البرج العاجى » وهو يريد « الكأس الفضة والعملة الذهب والبرج العاج ، فأما الصفات المنسوبة فتفيد أن للموصوف اتصالا بالمنسوب إليه وأنه جزئى لا كلى ، على النحو الذى ذكرناه فى « كوكب درى » فهى لا تؤدى معنى الإضافة ولا الوصف بالمادة نفسها كالسكة الحديد والسكك الحديد . ومن ذلك يظهر لنا مقدار قوة الوصف بالمنسوب إليه من حيث المعنى لا الاعراب [1] وهذا من أسرار اللغة العربية العجيبة الدالة على افتنانها فى التعبير دون أخواتها اللغات السامية الأخر فضلا عن اللغات الأعجميه ، وأن ظهر تقصير العربية فى المصطلحات العلمية والمصطلحات الفنية فذلك ناشىء من تقصير العرب أنفسهم فى العلوم والفنون العصرية ،

ومشكلة صرف اللغة العربية الذى هو قوام تطورها عندى ، أشد تعقداً من مشكلتها النحوية ، وقد أومأت إلى ماسبيت من تفريط فى حقها وذلك باتباع المذهب البصرى فى الفن المذكور ، وهو مذهب مناف لطبيعة اللغات، فاللغات سارت فى أطوارها من الإشارة إلى العبارة ومن التجسيد إلى

---

(١) كثير من كتاب العصر لايميزون بين المضاف المنسوب لظنهم إياهما متساويين فى القوة وليس ذلك بصواب ، فالمضاف الجنسي يؤدى جميع معنى المنسوب والمنسوب لا يؤدى جميع معنى المضـاف .

التجريد(١) ، فكيف يكون المصدر أصل المشتقات وهو من التجريد ؟ وهو إسم للفعل فكيف يكون الإسم سابقاً فى الوجود لمسماه؟ ويعمل فى الإعراب عمل فعله ولو كان الأمر بالعكس لعمل الفعل كعمله وصار تابعاً له . ثم إن البصرين يعترفون باشتقاقه من الفعل غير الثلاثى فلم يبق لهم إلا الثلاثى وقد قدمنا استحالة أن يكون أصلا للاشتقاق فتأمل الفعل « وجد » فمصدره للمطلوب « وجود » وللضالة ونحوها « وجدان » وللغضب « موجدة » ووجدان أيضاً ، وللحزن « وجد » وفى الغنى « وجد » و « وجدة » ولأخذ الحديث واللغة من الكتب « الوجادة » (٢) فمن أى هذه المصادر السبعة إشتق الفعل « وجد » وكيف يكون مشتركاً وهو فرع على زعم البصريين ؟ لا نشك فى أن القول بمذهب البصريين فى كون المصدر أصل المشتقات ضرب من العبث ، والجدل فى إثباته نوع من المراء المضر بالعربية فى حالها ومستقبلها كما كان مضراً بماضيها ، فيجب حذفه من كتب الصرف فى مدارس العالم العربى وإحلال رأى الكوفيين محله ، وتلافى ماترك فى اللغة من أسواء وبلاء فهو الذى كان سنداً لقولهم « أصل الاشتقاق من اسم المعنى لا من إسم الذات » ذلك القول الباطل بتقديمه التجريد على التجسيد .

وقد استدرك المجمع اللغوى المصرى بعض مافات من فوائد الاشتقاق من المادة بأن أقر « الاشتقاق من أسماء الأعيان » وقالوا : اشتق العرب كثيراً (٣) من أسماء الأعيان ، والمجمع يجيز هذا الاشتقاق للضرورة فى لغة العلوم »(٤) .

والتحقيق عندى أنّ المادة وما جرى مجراها من مشهود ومسموع أصل للاشتقاق وأن دعوى ذلك لاسم المعنى إنما هى مستندة إلى المذهب البصرى

---

(١) أى من الماديات إلى المعنويات .

(٢) المزهر فى علوم اللغة للسيوطى « ج ١ ص ١٠٢ » طبعة مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٥ .

(٣) كذا وأرادوا « اشتق العرب فى أسماء الأعيان اشتقاقاً كثيراً » .

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية « ج١ من ص٣٦ » سنة ١٩٣٤ .

فى كون المصدر أصلا للمشتقات ، فالفعل يجرى مجرى المادة لكونه مشهوداً وهو سابق المصدر وأظهر منه للشهادة والإحساس ، فلا يكون « سير » إلا بعد أن يكون الفعل « سار » وهو مشهود محسوس به ، والسير إسم له ودليل عليه ، وهكذا اشتقت العرب اسماً على وزن « فاعل » قياساً على الماديات التى هى مثل « رامح ولابن وتامر وفارس وكاسر » أى ذى رمح وذى لبن وذى تمر وذى فرس وذى كساء . وللمادة وما جرى مجراها من العراقة فى أصالة الاشتقاق ما يجعلنا نعد جملة من الأوصاف أصولا لأفعالها ونخرجها من حظيرة القدم الذى اتسم به الفعل (١) . فالأسود سابق لفعله « سود » والأبيض متقدم على فعله « بَيِضَ » والأعوج أقدم من فعله « عَوِجَ » وهذا مشهود فى طبيعة الوجود لا يحتاج إلى إثبات أبداً ، ومن دلائله حيرتهم فى اشتقاق فعله فقوم أرادوا الثلاثى فقالوا « سود وبيض وعوج وقوم أرادوا الحفاظ على الأصول فقالوا « أسوَدّ » من أسود و « ابيض » من أبيض و « اعوَجّ » من أعوج ، لئلا يبتعد الفعل عن أصله فيستبهم ، والظاهر أن ذوى الخشية على الأصول هم أهل الرأى المقبول لأن « أفعَلّ » فى العيوب وما جرى مجراها والألوان أكثر استعمالا فى كلام العرب من « فعل » الذى بمعناه وأسهل نطقاً على الألسنة وأدل على المعنى لقربه من الأصل كما ذكرنا .

وفى الصرف خرافة عجيبة لم يزل المعنيُّون بالصرف يردّدونها وما فتئت الكتب الصرفية تنقلها « وهى المطاوعة » التى مضى على ابتداعها أكثر من ألف سنة ، قال الرضى الاسترابادى « المطاوعة فى اصطلاحهم : التأثر وقبول أثر الفعل سواء أكان التأثر متعدياً نحو علمته الفقه فتعلمه أى قبل التعليم . فالتعليم تأثير والتعلم تأثر وقبول لذلك الأثر وهو متعدّ كما ترى ، أم كان لازماً نحو كسرته فانكسر أى تأثر بالكسر . . .

وإنما قيل لمثله مطاوع لأنه لما قبل الأثر فكأنه طاوعه ولم يمتنع عليه

(١) راجع إشارتى إلى جدة صيغة (فَعِلَ وفَعُلَ) فى صيغ الفعل الثلاثى .

فالمطاوع فى الحقيقة هو المفعول به الذى صار فاعلا نحو باعدتُ زيداً فتباعد. المطاوع هو زيد، لكنهم سمَّوا فعله المسند إليه مطاوعاً، مجازاً [١] وقال فى موضع آخر «أقول: باب انفعل لا يكون إلا لازماً وهو فى الأغلب مطاوع فَعَلَ بشرط أن يكون فَعَلَ علاجاً أى من الأفعال الظاهرة[٢]، لأن هذا الباب موضوع للمطاوعة وهى قبول الأثر وذلك فيما يظهر للعيون كالكسر والقطع والجذب، أولى وأوفق فلا يقال: علمته فانعلم ولا فهمته فانفهم. وأما تفعّل فإنه وإن وضع لمطاوعة فعَّل كما ذكرنا لكنه[٣] إنما جاز نحو فهمته فتفهم وعلمته فتعلم، لأن التكرير الذى فيه كأنه أظهره وأبرزه حتى صار كالمحسوس، وليس مطاوعة «انفعل» مطردة فى كل ما هو علاج فلا يقال: طردته فانطرد، بل طردته فذهب. وقد يجىء (انفعل) مطاوعا لأفعل، نحو: أزعجته فانزعج، وهو قليل.. وافتعل للمطاوعة غالباً، نحو: غممته فاغتم ... قال سيبويه: الباب فى المطاوعة انفعل، وافتعل قليل، نحو: جمعته فاجتمع، ومزجته فامتزج. قلت: فلما لم يكن موضوعاً للمطاوعة جاز مجيئه فى غير العلاج، نحو: غممته فاغتمَّ. ولا تقول: فانغم[٤] ويكثر إغناء «افتعل» عن انفعل فى مطاوعة ما فاؤه لام أو راء أو واو أو نون أو ميم، نحو: لأمت الجرح أى أصلحته فالتأم. ولا تقول: انلأم. وكذا رميت: به فارتمى. ولا تقول: انرمى. ووصلت فاتصل. لا: انوصل. ونفيته فانتفى لا: انَّفى. وجاء (محوته) وامتحى وامَّحى. وذلك لأن هذه الحروف مما تدغم النون الساكنة فيها. ونون انفعل علامة المطاوعة، فكُره طمسها وأما تاء افتعل فى نحو ادّكر واطّلب فلما لم تختص بمعنى من المعانى، كنون انفعل صارت كأنها ليست بعلامة إذ حق العلامة الاختصاص[٥]

---

(١) شرح كافية بن الحاجب «جـ ١ ص١٠٣» طبعة مطبعة حجازى بالقاهرة سنة ١٩٣٩

(٢) وما قوله فى «ينبغى».

(٣) استدرك بلكن قبل الاخبار وهو خطأ منه.

(٤) جاء فى لسان العرب عن سيبويه أنه يقال «اغتمّ وانغمّ»

(٥) شرح الشافيه «جـ ١ ص ١٠٨ — ٩» من الطبعة المذكورة.

فتأمل هذا الكلام المضطرب المتهافت على نفسه لركته ، فهو اشبه بجبّة كثر الترقيع فيها حتى ذهب شكل نسيجها الأول ، والصحيح أنه ليس فى اللغة العربية أوزان المطاوعة ولا أثر للمطاوعة فى هذه الأوزان التى ذكروها ، وقد قام الخيال الصرفى فى هذه المسألة بدور كبير ، ونحن لم نجد عربياً فصيحاً استعمل فى كلامه جملة « كسرت العود فانكسر » ولا أمثالها ، ولا « حطمته فتحطم » فالعرب كانت تكتفى بأن تقول « كسرت العود وحطّمته » وصورة الفعل تدل على نتيجته ، وإذا أرادت أن تطوى ذكر الفاعل قالت « كُسِرَ العود وحُطِّم » أما « انفعل » وماجرى مجراه من الأفعال المزعوم أنها للمطاوعة فهى فى الحقيقة لرغبة الفاعل فى الفعل أو ميله الطبيعى أو شبه[1] ميله إليه ، من غير تأثير من الخارج[2] ، ولذلك لا يقتصر « انفعل » على المتعدى ولا تكون له صلة بالثلاثى أحياناً مثل « انكدر » وفى القرآن الكريم فى سورة التكوير « إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سُيرت وإذا العشار عطلت وإذا الوحوش حشرت » ومعنى انكدرت « انقضت » والانكدار الاسراع والانقضاض ولاثلاثى له . فانكدار النجوم لما كان معروفاً مشهوداً صار كأنه شبه إرادى كما تقول « تدلى ثمر الشجرة » و « انداح البطن » . وبنيت الأفعال الأخرى فى السورة لأنها ليست معهودة ولامشهودة فلا ميل طبيعياً فيها ولا اختيار ، وعلى هذا يقال « وقف ساعة ثم انصرف » . ولم يصرفه أحد بالبداهة . و « انطلق إلى فلان » أى ذهب إليه ولم يأمره أحد بالطلق ، إن صح التعبير ، ولاحبس فأطلق ، وكذلك القول فى « انحرف وانهوى وتحمل وتكلف وانماث الملح ، واندفع » وألوف أفعال أخرى ، وبهذا يظهر الفرق بين أوزان الأفعال الإرادية والفعل المبنى للمجهول ، فلو كانت الأفعال

---

(١) شبه الميل كالاحساس بسطاً أو قبضا فى النفس .

(٢) ومن هذا النوع الأمور الطبيعية كتدلى الغصن وانحناء الظهر وانحتات الشعر واندلاع اللسان وانتفاخ البطن .

الإرادية التي سميت غلطاً أفعال المطاوعة تؤدى معنى الفعل المبنى للمجهول ، أو كان الفعل المجهول يؤدى معنى هذه الأفعال ما احتاج الواضع إلا إلى إحدى الطريقتين منهما للتعبير ولم يأت بهما معاً . وعلى هذا نرى من المنسوخ علمياً قرار المجمع اللغوى المصرى الخاص بالمطاوعة ونصه :

« كل فعل ثلاثى متعد دال على معالجة حسية فطاوعه القياسى ، انفعل ما لم تكن فاء الفعل واواً أو لاماً أو نوناً أو راءاً ويجمعها قولك ولنر ، فالقياس فيه افتعل[1] » .

وقد نقلنا آنفاً قول الرضى الاستراباذى « وليس مطاوعة انفعل مطرده فى كل ماهو علاج فلا يقال طردته فانطرد بل طردته فذهب » فما يقول هؤلاء الفضلاء فى « انطرد » الجائز على حسب قرارهم ؟! لا شك فى أن الحق لا هنا ولا هناك وإنما هو فيما أشرنا إليه من أن الفاعل لا رغبة له فى الانطراد فلم يُجز صوغ « انفعل » من أصله ، هذا هو السر الذى بقى مجهولا عشرة قرون أو أكثر منها ودعا خفاؤه إلى عبث كثير فى اللغة ومعجماتها وكتب صرفها ، وقد وجدنا فى مباحثنا الأخيرة فى « فقه اللغة العربية » أن أصل « إنفعَل » إنما هو « إفّعَلَ » بتضعيف الفاء وأنّ أصله لا يزال مسجلا فى اللغة الأكدية السامية إحدى أخوات اللغة العربية فالفعل « Parasu » الأكدى على وزن « فعَلُ » يشتق من « أفّعَلْ » » وهو « Ipparas »[2] ثم قلبت العرب من أحد الضعفين نوناً للتخفيف ، فقالوا « انفعل » ومن هذا القلب التخفيفى ظهرت النون المزعوم أنها من أحرف الزيادة ، مع أنها عِوَض من أحد الضعفين كما رأيت ، وقد أدى جهل هذا القلب إلى تخليط فى الصرف كان سيء العاقبة ، فأقل ما نشأ من الضرر استبهام أصول عدد من المشتقات وإنكار طريقة من طرائق التطور اللغوىّ ، فاحرنجم أصله

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية « ج ١ ص ٣٦ » .

(٢) معجمات عربية — سامية الأب ا . س مرمرجى الدومنكى « ص ٧٣ » بمطبعة المرسلين اللبنانية سنة ١٩٥٠ .

« أحرنّجم » وقرنص أصله « قَرَّصَ » واقعنسَسَ أصله « أقعسَّسَ » ، وهو فى الأسماء أكثر مثل « عنقود » من عقّود لأنه يظهر متعقداً ، و « الخرنوب » من « الخروب » وكلاهما مستعمل فى اللغة ، و « الجندل » أصله « الجدّل » والجدالة الأرض . « وفنطيسة » الحيوان من فطيسته أى ما تقدم من فيه وكلتاهما صحيحة الاستعمال ، وهذا ظاهر فى لغة العامة كقولهم « دنبوس » للدبوس و « عنجور » للعجور وهو نوع من البطيخ ، و « ذرنوح » الذرّوح الحشرة السامة . و « خنطل » فلان من « خطل » مبالغة الثلاثى .

والتاء فى « تفعل » خاصة بالإعراب عن رغبة الفاعل فى الفعل أو شبهها ، وتنتقل إلى أثناء الفعل فيكون « افتعل » ومرة أخرى « استفعل » وثالثة « تفاعل » كتباعد ولذلك نابت فى اللغة المصرية العامية عن النون فى انفعل « فقال » اتكسر » بدلا من « انكسر » ولولا دلالة التاء على المعنى الذى أشرنا إليه لم تصح النيابة .

إن الغيور على العربية لا يأسف على خفاء هذه القاعدة الصرفية العظيمة الفائدة كأسفه على عدم الإستفادة منها طوال هذه القرون المنصرمة فضلا عن العبث الصرفى الكثير الذى أومأت إليه آنفاً .

وأصرف القلم هنا إلى بيان خسران صرفى آخر هو جهل الصرفيين ـ رحمهم الله ـ أن أكثر أوزان أسماء الآلة والأداة استعمالا هو « فعال » وأنه أحرى بالقياس من « مفعل ومفعال ومفعلة » لخفته وسهولته وقدمه باعتبار أن المشتقات تتفاضل فى القدم بنسبة قلة الزيادة فيها[1] وكذلك جموع التكسير فالقياد أقدم زمنا من المقود والركب جمع الراكب أقدم من « الركبان » ثم

(١) والشبه أقدم من الشبيه والشبيه أقدم من المشابهة والقتيل أقدم من المقتول والنقيض أقدم من المنقوض العرف أقدم من التعريف ، والنقطة أقدم من المنقوطة والجدال أقدم من المجادلة واللمزة أقدم من الملموز العرف أقدم من المعرفة والعرفان والذبح أقدم من المذبوح والشعر أقدم من الشعور ، والكذاب أقدم من التكذيب والصرع أقدم من المصرع والفتات أقدم من المفتوت وفذلكة القول أن المشتقات ذوات الميم أحدث زمناً من الخاليات منها .

إن مفعلة هى مؤنث مفعل و « المفعال » ناشىء من « المفعل » بأشباع فتحة العين حتى صارت ألفاً ، فكانها ثلاثتها وزن واحد يقابلها « فعال » الذى هو أقدم منها وأرشق ، وهو أحق بالآلية وأخص بها ، ولذلك لما استعار العرب اسم الآلة للمبالغة كمسعر حرب ومعمار أبنية لم تستعر « فعالا » ولم يفطن الصرفيون إلى أن « مِفعلا ومفعالا » مستعاران من الآلة بل عدوهما اشتقاقا مستقلا لقلة الابداع عندهم وكثرة الاتباع ، أفلم يرو أنهما لا يجمعان جمع مذكر سالما ، كما هو شأن إسم الآلة ، بل يقال « هم مساعير حرب ومعامير أبنية [1] » ولو كان من الاشتقاق المستقل لجمعا جمع مذكر سالماً .

وقد ذكر « الفعال » فى أسماء الآلة رضى الدين الاستراباذى فى شرح الشافية « ج ١ ص ١٨٨ » قال « وجاء الفعال أيضاً للآلة كالخياط والنظام » . وهذا القول غير مؤذن بكثرته ولا قياسه ، مع أنه على ما ذكرت من كونه أكثر أسماء الآلة والأداة عدداً وأقدمها وجودا وأحقها بالقياس ، وقد أدى إهماله إلى الإخلال بقياس اسم الآلة منذ احتاجت الأمة إلى القياس وخصوصاً فى العصر الحاضر لكثرة الآلات والأدوات التى تحتاج إليها العلوم والفنون الحديثة ، وقد جوز القدماء تأنيث الفعال عند الحاجة إليه كالعمامة والدعامة والبطانة والظهارة ، والاحتياج إلى تأنيثه كالاحتياج إلى تأنيث « مفعل » حتى يكون « مفعلة » ولكن العرب فى العصر الحاضر أحوج ما يكونون إلى « الفعال » دون « الفعالة » لأنها من مصادر المبالغة بحكم زيادة أحرفها على المصدر المجرد كالزرع والزراعة والنجر والنجاره ، ولا عبرة بكسر الفاء [2] فقد تفتح كالعز والعزازة وربما كان الفتح هو الأصل فى وزن المبالغة وقال عمارة بن عقيل :

تَنَوَّخهم نميرُ كل يوم ... كفعل أخى العزازة بالذليل

قال أبو العباس المبرد (والعزازة : العز والمصادر تقع على فعالة للمبالغة

---

(١) بهذا تعلم غلط من يقول من المعاصرين لنا « معمارون وأقبح من معماريون » .

(٢) الظاهر لى أن سبب كسر الفاء هو نقلها إلى الحرفة والصناعة مع احتوائها على زيادة المبالغة

يقال : عزّ عزاً وعزازة كما يقال الشراسة والصرامة ، قال الله ـ تعالى ـ « قال ياقوم ليس بى سفاهة » وفى موضع آخر « ليس بى ضلالة »[١] اهـ . واستشهاد المبرد واضح فى « السفاهة » أكثر من الضلالة .

وعلى هذا ينبغى أن لا يحمل « الفعال » أكثر من ثلاث دلالات الآلية كالزمام والمصدرية كالجدال[٢] والجمعية كالظباء جمع الظبى والنقاط جمع النقطة والشبال جمع الشبل والصغار جمع الصغير والصغيرة ، والخراف جمع الخروف والعباد جمع العبد ، ومعلوم أن القرينة هى التى تميز المراد بالفعال ، المشترك بين مفردين وستة جموع تكسيرية إلا أنه لا يحتمل أكثر من هذه المدلولات فى هذا العصر عند إيراده فى المعجمات الحديثة ، وقد يقال ورد فى العربية « الجزاز » لجز الصوف فى وقته والحصاد لحصد الزرع فى وقته والصِّرام لصرمة النخل فى أوانه ، فلماذا لا يستفاد من هذا الفعال ؟.. فيجاب بأنه ورد الفتح أيضاً فى أوائل هذه الأسماء وغيرها[٣] فينبغى الاقتصار عليه لئلا تكثر المشتركات .

ومن المشتقات الصرفية التى فشت فى كتب الصرف فى العالم العربى الحاضر مشتق سموه « المصدر الصناعى » وهو أن يزاد على الكلمة التى يراد منها تأدية ذلك المعنى ، ياء النسب وتاء التأنيث ، وقد أيد المجمع اللغوى بمصر هذه التسمية وأقرّ قياس هذا المشتق بقوله : « قرار المصدر الصناعى : « إذا أريد صنع مصدر من كلمة يزاد عليها ياء النسب والتاء[٤] » .

وقد فصل الكلام على هذا المشتق الشيخ ، المرجوة له الرحمة ، أحمد الاسكندرى[٥] وقال فى آخر كلامه : « يظهر أن تسمية هذه المصادر بالنظائر عند أوائل النحاة ، كما يقول ابن سيدة ، لم تشتهر عند المتأخرين وأهل زماننا

---

(١) الكامل فى الأدب « ج ١ ص ١١٤ » من طبعة المطبعة الأزهرية .

(٢) أصل هذا الوزن « فيعال » لمكان الألف من الفعل ثم حذفت الياء للتخفيف .

(٣) شرح الشافية « ج ١ ص ١٥٤ » والمعجمات اللغوية البسيطة أى المفصلة .

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية « ج ١ ص ٣٣٥ » .

(٥) المرجع المذكور « ص ٢١١ — ٢١٤ » .

فسماه بعضهم « المصدر الصناعى » وذاعت هذه التسمية ؛ إذ لو سمى المصدر اليائى لم يفد المراد ؛ لأنه لم يتكون بزيادة الياء وحدها بل بزيادتها مع تاء النقل[1] مجموعتين . وأيضاً فإن قولنا : المصدر اليائى يوهم أن المراد اليائى المقابل الواوى ، ولاغبار على تسميته بالمصدر الصناعى المنسوب إلى الصناعة فى ناحية من نواحيها ؛ فهو بمعنى المصنوع فيكون نظير قولهم : المصدر القياسى بمعنى المقيس والمصدر السماعى بمعنى المسموع » .

قلت : إن تسميته بالمصدر غير صحيحة ؛ لأن المصدر يعمل فى الإعراب كعمل فعله وهذا لا يعمل أبداً ولا فعل له فى الغالب ، كالإنسانية والجاهلية والفاعلية والمفعولية والإعرابية والجمعية والفردية والزوجية . والتحقيق أنه « اسم يائى » أو « اسم نسَبى » أو « اسم إضافى » كل هذه الأسماء الثلاثة تصح عليه دون اسم « المصدر الصناعى » ثم إن لفظ « الصناعى » فى العصر الحاضر اختص بالصناعة الحديثة المعروفة فلافائدة فى استعماله فى غيرها ، وهذا الاسم النسبي تحتاج إليه العربية كثيراً فى العصر الحاضر ، ولولا ذلك لم نطل الوقوف عليه ، ولا صرفنا الكلام إليه . وهو اسم يفيد التجريد فى الماديات كالإنسانية من الإنسان والجاهلية من الجاهل والمادية من المادة . ويزيد التجريد فى الأسماء المعنوية ، كالمعنوية من المعنى . وذلك كقولهم : « انحطت معنوية الجيش . ويؤخذ من الأسماء المبنية كالكمية والكيفية والماهية والهوية[2] ، ومنها « الأنانية » نسبة إلى « أنا » ذكرها ابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠ قال فى غلط معاصريه « ومنها الأنانيه ، هى اختراع محض لا أصل لها[3] » والتحقيق أن صوغ هذا الاسم قياسى بطبيعة اللغة العربية ؛ إلا أن الاعتراض يجوز إذا كان شك فى صحة الصوغ . والقاعدة المعروفة أن يُعدّ « أنا » كالأسماء المتمكنة المقصورة مثل « الفتى » ، فكما يقال : « الفتوية »

---

(١) أى النقل من الوصيفة إلى الإسمية .

(٢) لنسبته إلى « هو » وفتح الهاء فى الهوية « خطأ » .

(٣) التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ص « ١٢ » طبعة مطبعة الترقى سنه ١٣٤٤ هـ

فكذلك يقال : « الأنوية » . وإذا كان العرب أو الكاتبون بلغة العرب قد استعملوا « الأنانية » قبل أكثر من أربعة قرون لم يكن بد من تخريجها على أحد أبواب النسب فى لغة العرب فتكون الأنانية مزيدة نوناً لاستغنائها عن الألف كالروحانى والنفسانى والبرانى والتحتانى واللحيانى والشعرانى والمنظرانى والديرانى نسبة إلى الروح والنفس وبرّا وتحت واللحية والشعر والمنظر والدير .

ومن المسائل الصرفية التى جلبت الضرر على اللغة العربية فى هذا العصر النسبة إلى « فعيلة » غير مضعفة ولا معتلة العين بالواو كالطبيعة . وكذلك « فعولة » مثل « ركوبة » ؛ فقد ذكر جماعة من الصرفيين ومنهم ابن الحاجب فى « شافيته » أن الياء من « فعيلة » التى على ذلك النحو تحذف ياؤها عند النسبة إليها . قال : « وتحذف الواو والياء من فعيلة وفعولة بشرط صحة العين ونفى التضعيف كحنفى وشنئى (نسبة إلى حنيفة وشنوءة) . ومن فعيلة غير مضاعف كجهنى نسبة إلى جهينة) بخلاف طويلى وشديدى وسليق وسليمى فى الأزد وعميرى فى كلب شاذ . . » قال الرضى الاستراباذى فى شرحه « قوله : سليق شاذ : السليقة : الطبيعة . والسليق : الرجل يكون من أهل السليقة وهو الذى يتكلم بأصل طبيعته ويقرأ القرآن كذلك بلا تتبع للقراء فيما نقلوه من القراءات ، قال :

ولست بنحوى يلوك لسانه ولكن سليق أقول فأعرب[١]

قلت إن قاعدة حذف الياء من الاسمين المذكورين مع استجماع الشرطين المذكورين لم تكن عامة ، كما ظنها ابن الحاجب وغيره من الصرفيين ؛ بل كانت خاصة بالأعلام المشهورة ؛ لأن للعلم من الشهرة والقرينة ما لا يؤثر معهما حذف الياء تأثيراً مشوهاً . ومع ذلك فقد استثنى ضربان من الأعلام ، وليست حال أسماء الجنس كالأعلام ؛ ولذلك كان الحذف خاصاً لا عاماً . ولكن أولئك الجماعة من الصرفيين أعمّوه لسوء استقرائهم ، أو لتقليدهم غيرهم ،

---

(١) شرح الشافية « ج ٢ ص ٢٨ » .

قال ابن قتيبة :

« وإذا نسبت إلى اسم مصغر كانت فيه الياء أو لم تكن وكان مشهوراً ألقيت الياء منه ، تقول في جهينة ومزينة جهني ومزني وفي قريش قرشي وفي هزيل هزلي وفي سليم سلمي هذا هو القياس إلا ما أشذوا ، وكذلك إذا نسبت الى فعيل أو فعيلة من أسماء القبائل والبلدان وكان مشهوراً ألقيت منه الياء مثل ربيعة وبجيلة تقول : ربعي وبجلي وحنيفة حنفي وثقيف ثقفي وعتيك عتكي ، وإن لم يكن الاسم مشهوراً لم تحذف الياء في الأول ولا الثاني[1] » .

فابن قتيبة لم يشترط العلمية وحدها بل أضاف اليها الشهرة وأيد قوله بالشواهد من لغة العرب ، فالقاعدة كما قلنا آنفاً خاصة لا عامة ، وقد أضر إعمامها بتعليم اللغة العربية قديماً وحديثاً حتى صرنا نسمع من جماعة من الكتاب المعاصرين لنا « البدهي » نسبة إلى البديهة و « الطبعي » نسبة إلى الطبيعة و « القبلي » نسبة إلى القبيلة و « الغرزي » نسبه إلى الغريزة ، إلى غير ذلك من مسخ لغة العرب والصواب « البديهي والطبيعي والقبيلي والغريزي » وعلى ذلك يكون قول الشاعر « سليقي » هو الصواب وليس بضرورة شعرية ولا شاذ ، كما ظن ابن الحاجب — رحمه الله — ومعلوم أن ابن قتيبة كان قبل ابن الحاجب بأكثر من أربعمائة سنة ، وكل من أتى بشواهد للحذف لم يأت بغير الأعلام ، أما الشواهد المصنوعة التي لم تستعملها العرب فلا يعتمد عليها ولا يركن اليها ، وكل ما جاء استعمال « الطبيعة والغريزة » منسوباً اليهما جاء باثبات الياء لا بحذفها ، فمن ذلك « علم الطبيعيات » ولم يقل أحد « علم الطبعيات » وقال أبو حيان التوحيدي في بعض أخبار مقاريوس « ثم أقبل على زيموس وقال له : ما أبعد شبه معدنك من المعادن الطبيعية[2] » . ولم يقل « الطبعية » . وجاء « الكرم الغريزي[3] » في كلام الجاحظ

(١) أدب الكاتب « ص ٢٠٩ و ٢١٠ » طبعة المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٦ .

(٢) الامتاع والمؤانسة « ج ٢ ص ٣٨ » . (٣) رسائل الجاحظ « ص ٦ » .

لا الغرزي ، والشواهد في الحقيقة كثيرة ، تجري مجرى البديهيات لوفورها ، وكيف يظن أن العرب تسيء إلى لغتها وتهدم جانباً منها بحذف ياء «الفعيلة» للجنس مع حصول الشرط ، وهو من أشنع البواعث على اللبس والخلط ، مع أن العرب نفسها تكره اللبس أشد الكراهية ، على ما أومأنا إليه سابقاً ؟ وهل من خلط أشنع من الحاق ذوات الياء الزائدة بالمجردات منها ، حتى يتساوى «الطبع» المنسوب إليه بالطبع الذي هو دنس في الجسم أو في الخلق أو الصدأ ؛ والغرز المنسوب اليه بالغرز الذي هو نبات صغير ؟ إن اللغة كما قدمنا من القول ، وسيلة لا غاية فما ظنك بأن تكون الغاية باطلة واهية كالتمسك بالقاعدة المذكورة آنفاً في أسماء الجنس المنسوب اليها ؟

ومن المسائل الصرفية التي أورثت العربية ، وخصوصاً في هذا العصر ، وهناً واضطراباً هذه النسبة المزعوم أنها يجب رد الجمع فيها إلى المفرد ، حتى أوجب جماعة من شداة الصرف أن يقال للانترناسيونال International الفرنسية والانترناشنال International الانكليزية «دَوْلِي» أو «دُوَلِي» مع أن المراد هو النسبة إلى الجمع لا إلى المفرد ، كقول العرب قديماً «فلان الشعوبي» نسبة إلى الشعوب لا إلى شعب واحد ، وكقولهم حديثاً «الحقوقي» نسبة إلى مجموعة الحقوق وكقول القدماء من الكتاب كالجاحظ «الملوكي»(١) ومنه كتاب «التصريف الملوكي» لإمام الصرفيين ونابغتهم ابن جني .

ومن الحق أن النسبة لا ينظر فيها إلى كون المنسوب إليه جمعاً أو مفرداً لأنها عزو إسم إلى اسم آخر لاتصاله به نسباً أو مادة أو معنى أو لوناً أو مكاناً أو حزباً أو حرفة أو شيئاً غير ذلك كالعربي والتميمي والحجري والسليقي والفضي والعبقري والمكي والشرقي والغربي والأنصاري والشعوبي والملوكي

---

(١) قال «لو شئنا أن نقول إن سهر الكلاب بالليل ونومه بالنهار خصلة ملوكية لقلنا ولوكان خلاف ذلك ألذ لكانت الملوك بذلك أولى» الحيوان ج ١ ص ٢٨٣ ط طبعة مصطفى البابي .

والأمشاطى ، وأقدم النسب النسبة إلى الجيل والأب ثم النسبة إلى البلد والقطر والجهة ثم النسبة إلى الحزب ثم النسبة إلى الحرفة ، ولم يحتج العرب إلى النسبة إلى اسم الجنس فى غير الحرفة إلا نادراً جداً ، ومن البين أن العز الذى أشرت إليه وهو الموضح للمنسوب ، لا يتم إلا بالمحافظة على صورة الإسم المنسوب إليه فكماله كفيل بإيضاح المنسوب والتغيير فيه يؤدى إلى ضياع الفائدة المرادة بالنسبة ، ولذلك قالوا « الشعوبى » و « الملوكى » و « الأصولى » و « الأمشاطى » . قال الثعالبى فى تفصيل حركات اليد « فان مدّ يده نحو الشىء كما يمد الصبيان أيديهم إذا لعبوا بالجوز فرموا بها فى الحفرة فهو السَّدو ، والزَّدو لغة صبيانية فى السَّدو[1] » ، قال « صبيانية » لأنها مختصة بمجموع الصبيان ولم يقل « صبوية » كما ادعى أصحاب رد الجمع إلى المفرد ، وقد غلّط الحريرى فى درة الغواص خواص عصره لاستعمالهم « الصحفى » نسبة إلى إلى جمع الصحيفة ، لمن يقتبس من الصحف قال :

« ويقولون لمن يقتبس من الصحف (صحفى) فينسبون إلى الجمع قياساً على قولهم أنصارى وأعرابى ، والصواب عند البصريين (صحفى) نسبة إلى صحيفة المفرد كحنفى نسبة إلى حنيفة ، فإنهم لا يرون النسب إلا إلى واحد الجمع إلا أن يجعل الجمع علماً المنسوب إليه كمدائن وكلاب ، فيقال مدائنى وكلابى أو كان فى النسب إلى الواحد إلتباس كأعرابى فإنه لو قيل عربى لالتبس بالمنسوب إلى العرب وبينهما فرق مذكور فى محله ، ومن هنا يعلم أن قياسهم عليه غير صحيح وأما أنصارى فشاذ فلا يقاس عليه أيضاً[2] .

وقد ذكرت إساءتهم النظر إلى النسبة فى الجمع والأفراد فلا أعيدها ، وكنت فندت حذف الياء من مثل « صحيفة » عند النسبة إليها سابقاً فلا أكرر التفنيد ، وقد رد كلام الحريرى هذا الشيخ ابن برى اللغوى المشهور قال « كونه لا ينسب إلى الجمع قول البصريين وهو المشهور وخالفهم

(١) فقه اللغة « ص ١٨٢ » طبعة اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٣ .

(٢) شرح الطرة على العزة على الدرة « ص٣٠٣ » طبعة المطبعة الحنفية بدمشق سنة ١٣٠١هـ

الكوفيون فجوَّزوا النسب إليه مطلقاً » وقال الشهاب الألوسى « ثم إن المانعين استثنوا صوراً منها أن يكون الاسم المنسوب إليه علماً كأنبار للبلدة المشهورة وهى اليوم بلاقح ، و « فرائض » علم للعلم المشهور ، ومنها أن لا يغلب على شىء حتى يلحق بالعلم كأنصار لغلبته على أنصار النبى صلى الله عليه وسلم فى الأوس والخزرج وهو إما جمع نصير أو ناصر(١) على اختلاف فيه ، وقوله فى جامع الأصول : إنه لا واحد له . يريد به أنه هجر مفرده بعد الغلبة فلذا لم ينسب إليه ، ومنه يعلم أن الجمع إذا غلب فى طائفة معينة ومفرده باق على عمومه وهو ملحق بالعلم يصح أن يعد مما لا واحد له ، لأن واحداً (منه) أعم منه ولذا يجعل واحداً بياء النسبة كالأعراب ، لما اختص بسكان البادية ، والعرب عام ، قيل إن الأعرابى منسوب للجمع لأنه صار كالعلم وفى حكم المفرد ، كما فى المغرب وغيره ، ولا ينافيه قول الجوهرى : ليس الأعراب جمع عرب . لأنه يريد أنه بعد العلمية ليس جمعاً له ، لأن واحده بعدها أعرابىّ إذ قد هجر مفرده الأول ولذا يقال واحد الأنصار أنصارى لا ناصر ولا نصير . . . ومنها(٢) أن يكون وزن الجمع له نظير فى كثير من المفردات ككلاب وكلابى ، ومنها أن يقصد النسب إلى اللفظ كشعوبى فانه نُسبَ للفظ شعوب فى قوله تعالى : « شعوباً وقبائل . فليحفظ(٣) » .

وبما قدمنا يظهر أن النسبة إلى الجمع جائزة بخمسة أوجه .

أولها : مذهب الكوفيين ويكون ذلك عند الاحتياج اليها حاجة مطلقة ،

---

(١) قلت جمع « فعيل » بمعنى فاعل على « أفعال » أكثر من جمع فاعل على أفعال ، وذلك مثل برىء أبراء . شريف أشراف . مجيد أمجاد . يتيم أيتام . بديل أبدال » وغير هذه كثير

(٢) أى من أوجه جواز النسبة إلى الجمع وهذا الذى أشار إليه واضح فى قول الجوهرى فى « شرف » فى الصحاح ويقال : سيف مشرفى ولا يقال مشارفى لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن . لايقال مهالبى ولاجعافرى ولاعباقرى » . فهذا تصريح بان الجمع ينسب إليه إذا كان على أوزان خاصة كموازنته للمفرد . على ما التصريح به آت . وسيأتى أن النسبة إلى الجمع فى الحرفة لا تقيد بهذا الشرط .

(٣) شرح الطرة « ص ٣٠٣ — ٥ » .

وهو أقرب الآراء إلى الطبيعة اللغوية على ما قررنا من أن مسألة النسبة ليست مسألة إفراد وجمع بل مسألة إفادة من المنسوب على هيئته الأصلية الكفيلة بتلك الافادة كالملوكى والرسائل الاخوانية .

والثانى : مذهب البصريين إذا كان المنسوب اليه علماً كالأوزاعى أو ملحقاً بالعلم كالأعرابى .

والثالث : مذهبهم أيضاً إذا كان المراد بالمنسوب اليه لفظه من غير نظر إلى أنه مفرد أو جمع كالشعوبى .

والرابع : مذهبهم إذا كان للجمع وزن له فى المفردات نظائر كثيرة مثل « كلاب كلابى » كذا جاء فيما نقلناه ، وهذا الشاهد أولى بأن يعد فى الأعلام لأن كلاباً قبيلة من القبائل .

والخامس : كون الجمع للحرفة كالأمشاطى والمحاملى ، ومن المغالطات الغريبة ما جاء فى ترجمة الشيخ آدم بن أحمد بن أسد الهروى النحوى المتوفى سنة « ٥٣٦ هـ » قال ياقوت الحموى : « ولما ورد بغداد (سنة ٥٢٠) اجتمع اليه أهل العلم وقرؤا عليه الحديث والأدب وجرى بينه وبين الشيخ أبى منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الجواليقى ببغداد منافرة فى شىء اختلفا فيه . فقال له الهروى : أنت لا تحسن أن تنسب نفسك فان الجواليقى نسبة الى الجمع والنسبة إلى الجمع بلفظه لا تصح .

قال أبو سعد بن السمعانى : وهذا الذى ذكره الهروى نوع مغالطة فان لفظ الجمع إذا سمى به جاز أن ينسب اليه بلفظه كمدائنى ومعافرى وأنمارى وما أشبه ذلك . قال ياقوت : وهذا الاعتذار ليس بالقوى لأن الجواليق ليس باسم رجل فيصح ما ذكره وانما هو نسبة إلى بائع ذلك والله أعلم ، وإن كان اسم رجل أو قبيلة أو موضع نسب اليه صح ما ذكره(١) » .

وفى الحق أن النسبة « الجواليقى » هى ضرب من التسمية لبيان حرفة المنسوب فلا اعتراض على كلام ابن السمعانى ، وليت شعرى لم اعترض

---

(١) معجم الأدباء « ج ١ ص ٣٦ — ٢ » من طبعة مطبعة هندية بمصر .

ياقوت على المنسوبين هــــذه النسبه فى معجمه للأدباء كابراهيم بن على الحصرى وأحمد بن جابر البلاذرى وأحمد بن يعقوب الأخبارى وإسماعيل ابن مجمع الأخبارى ومحمد بن جعفر الخرائطى المتوفى سنة « ٣٢٧ » ؟ فهذا الخرائطى توفى قبل الجواليقى بأكثر من مئتى سنة ، أفتعد نسبته فى الغلط ولم يعترض عليها أحد لأنها للحرفة ؟

وتأمل فهرست تاريخ بغداد للخطيب البغدادى تجد فيه محمد بن أحمد ابن الحسين ابن المحاملى ومحمد بن أحمد بن القاسم بن المحاملى أيضاً ومحمد بن أحمد ابن سهل الأصباغى ومحمد بن أحمد بن طالب الأخبارى ومحمد بن أحمد بن عبدالله الجواليقى المتوفى بمصر سنة « ٤٣١ هـ » ومحمد بن أحمد بن على المعروف بمشغر الشروطى ومحمد بن أحمد بن محمد الملاحمى ، ومحمد بن أحمد ابن موسى السوانيطى ومحمد بن أحمد بن الوليد الكرابيسى ومحمد بن بشر ابن مروان الدمشقى القراطيسى المسموع منه الحديث سنة « ٣٢٠ هـ » ومحمد ابن جعفر بن محمد الخواتيمى ومحمد بن جعفر بن حمدان القماطرى ومحمد ابن جعفر بن علان الطوابيقى ، ومحمد بن الحسن بن العلاء الخواتيمى ، ومحمد بن الحسن بن الحسين الكارائى ومحمد بن الحسن بن على القلانسى ومحمد ابن الحسين بن عبد الرحمن الأنماطى ، ومحمد بن حمدان بن سفيان الطرائفى ، ومحمد بن حامد بن حرب العمائمى ومحمد بن عبد العزيز صالح المغازلى ومحمد ابن عبيد بن أبى أمية الطنافسى ومحمد بن عمر بن محمد ابن الجعابى ومحمد ابن علان بن شعيب الجواليقى ، ومحمد بن محمد بن اسماعيل الجذوعى ومحمد ابن ميمون بن زيد الأنماطى المحدث عن سفيان بن عيينه ، ومحمد بن مسلمة الطيالسى المتوفى سنة « ٢٨٢ هـ » وعشرات غيرهم ، أفتكون نسب هؤلاء ابن الوليد الأعيان من سلف الأمة غلطاً من أجل دعوى صرفية باطلة ؟

فالدُّوَلى إذن منسوباً إلى الجمع هو النسبة الصحيحة الدالة على المراد بالانترناسيول « والدّولى » خطأ محض . لأنه يقابل Gouvernemetal واستعماله خاص بموضعه ، قلت إن « الدُّوَلِىّ » هو النسبة الصحيحة فى المعنى

الأول . على الوجه الذى ذكرته من كونها النسبة الطبيعية فى اللغة كالملوكى والاخوانى والصبيانى المقدم ذكرها ، وعلى مذهب الكوفيين الذين يجيزون النسبة الى الجمع من غير شرط سوى الحاجة اليه ، وعلى مذهب البصريين فى النظر إلى لفظه المنطوق به كالشعوبى وعلى مذهبهم أيضاً فى موازنته كثيراً من المفردات فى اللغة فدُول موازن لعُمر وزُحل وخُزز وُصرد ولكع .

وفى تأمل كلامى فى هذا الباب من النسبة أدرك مقدار التقصير الذى ارتكبه قوم فى حق العربية حين أرادوا جعل قواعدها غايات لا وسائل ، على ماأشرت إليه سابقاً ، وقد فعلوا ذلك مع جهل للقواعد أنفسها أحياناً كالنسبة التى أسلفت الكلام فيها ، فكان ذلك منهم مما يحدو على الأسى والأسف ويبعث على الإشفاق على هذه اللغة الكريمة .

ولم أرد بما قلت لفظاً بعينه ، وذلك واضح ، وإنما قصدت إلى جعله قياساً لما تحتاج العربية اليه فى عصرها الحاضر كالآثارى المشتغل بالآثار والتذاكرى(٢) لبائع التذاكر فى السواقل الآلية ، والآدابى للتلميذ الدارس للآداب والطبيعياتى(٢) وهو غير الطبائعى المذكور فى الكتب العربية القديمة ، قال أبو الفرج بن الجوزى « ادعى الطبائعيون أن مادة الموجودات الماء والتراب والنار والهواء فإذا كان فى القيامة أذهب الأصول ثم أعاد الحيوان ليعلم أنها كانت بالقدرة لاعن تأثير الكلمات (٣) .. » وقال القفطى فى ترجمة « روفس من تاريخ الحكماء » روفس حكيم طبائعى خبير بصناعة الطب فى وقته .. » .

---

(١) كما قال القدماء « الرسائلى » لمن يحمل الرسائل قال ابن الفوطى فى ترجمة المملوك سعادة « عز الدين أبو الحسن سعادة بن عبد الله الرومى المستظهر بن الخادم الرسائلى . . ! تلخيص معجم الألقاب ج ٤ ورقة ١٠ من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق .

(٢) يقابله من القديم « الساعاتى » ليعلى بن رستم بن الساعاتى الشاعر المشهور الذى طبع ديوانه الأستاذ الكبير أنيس المقدسى .

(٣) صيد الخاطر « ص ٣٠٣ » .

وقالوا لآسى الجراحات « الجرائحى » و « الجراحى » والأول أشهر وهذا من النسبة إلى الحرفة والصنعة ، وعلى هذا يقال « الأزهارى » لبائع الأزهار وقد قالوا « الكتبى » قديماً .

والمشكلة الثالثة من مشكلات العربيّة هى مشكلة معجماتها ومفرداتها ، فالمعجمات القديمة الزمان معروفة حالها فى قلة التبويب والتنسيق والتقصير فى تناول الألفاظ المولدة والمعرّبة ، والإقامة على التقليد فى النقل بعقل أو بغير عقل ، وكان على اللغويين المشتغلين بتأليف معجمات جديدة أن يطالعوا مختلف كتب الأدب والتاريخ ودواوين الشعر والسياحات والرحل لتسجيل ماورد فيها من الألفاظ المولّدة والمشتقة والمعرّبة ، فمن يطالع رحلة ابن جبير مثلاً وهو لايعلم الاشتقاق ولا يذهب مذهب الإباحة فيه لا يستطيع فهم كثير مما جاء فى هذه الرحلة الممتعة التى هى عمل أدبى رائق زيادة على فوائدها السياحية الكثيرة ، وقد تنبه إلى هذا النقصان دوزى « Reinhard dozy ١٨٢٠ — ١٨٨٣ م » المستشرق الهولندى الكبير عند تأليف كتابه « تكملة المعجمات العربية » فى مجلدين كبيرين دلّ على فضله وعلمه وسعة مطالعته للكتب العربية ، وقد شرح الكلمات العربية بالفرنسية وجاء بعده لين E·W.Laine المستشرق الإنكليزى « ١٨٠١ — ١٨٧٦ » فألف معجماً عربياً كبيراً وشرح الكلمات العربية بالانكليزية وفى هذا المعجم استدراك كثير على اللغويّين : إلا أنه لم يتمّمه ، وحال الموت دون ذلك فأتمّه غيره وطبع . وهذان المعجمان وغيرهما مما ألفه المستشرقون تمثل الترتيب الحسّى للكلم العربىّ فأقلّ الكلم أحرفاً مقدم وأكثرها أحرفاً مؤخر . والتدريج حاصل بين الألفاظ بحسب زيادة الحروف : ولا تزال اللغة العربية محتاجة إلى معجمات تستوعب الفصيح وغير الفصيح والقديم والمولد والعرفى والمعرب ، مما ورد فى كتب المسلمين إلى زمان انقطاع التأليف المتقن .

ومن عيوب المعجمات العربية أنها يغلب عليها إيراد المفردات ويقل فيها

إيراد الجمل . وإن أوردت شيئاً من الجمل فإنما توردده على النحو القديم غالباً ، والتحقيق أن الكلمة العربية لها قيمتان دائماً : قيمة معجمية وهى قيمة جامده لاحياة فيها وربما تؤدّى إلى سوء فهمها وقيمة استعماليّه وهى القيمة الحيوية لأنها تؤخذ لها من صميم كلام العرب وشعرهم .

وقد اتبع هذه الطريقة النافعة من القدماء أبو العباس المبرد فى الكامل . فإنه يذكر الكلمة مستعملة فى آية من الآى أو خبر من الأخبار أو أثر من الآثار أوشعر من الأشعار . واتبع غيره هذه الطريقة أيضاً . ومما يحط من قيم الكلم المعجمة فشو التصحيف والتحريف فى كتب اللغة لسوء النقل أو الفهم أو النسخ مع استعداد فى الخط العربى لذلك . وأنت إذا تصفحت هذه المعجمات اللغوية المتداولة فقلما تعثر فيها على أقوال للمبرد فى الكامل مثلا ، وأقوال للزمخشرى فى « الفائق » وقلما تجد الشواهد القرآنية(١) لاستعمال الكلم مع أنها أقدم الشواهد تسجيلا وأصحها وأقواها ، وكأنهم لم يعنوا إلا بغريب القرآن لحاجة علم التفسير إليه ، وقليل منهم من توفر على تبيان الوجوه البلاغية فيه بحثاً كعبد القاهر الجرجانى فى الإعجاز أو تفسيرا كالزمخشرى فى الكشاف ، أما أوجه استعمال الكلمة إذا تعدد فلم يستوفها احد من اللغويين ، ومن مثل ذلك قوله تعالى فى سورة الفجر مخاطباً النفس المطمئنة « ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى » وفى الآية استعمال « ادخلى » على وجهين أحدهما مع حرف الجر « فى » والآخر بغير حرف الجر فما سر ذلك . فالزمخشرى على ولعه بالنكت النحوية والبلاغية لم يقل فى تفسير ذلك إلا « فادخلى فى عبادى : فى جملة عبادى الصالحين وانتظمى فى سلكهم . وادخلى جنتى معهم وقيل : النفس الروح معناه فادخلى فى أجساد عبادى ، فهو لم يتعرض لاختلاف الوجهين ، وأهمل ذلك ابن خالوية فى اعراب ثلاثين سورة

(١) ولذلك ألف الراغب الأصبهانى « غريب القرآن » وألف غيره غريب الحديث وليس الأمر أمر الغريب بل شوهد الاستعمال وأحسنهم فيها الجوهرى فى صحاحه .

« ص ٨٦ » والوجه عندى أنه لما استعمل « ادخلى » للظرف المكانى وهو الجنة ، نصبه على الاتساع ، ولما استعمل لغير الظرف وهو « عبادى » جئ بحرف الجر كأنك تقول « دخل فلان دور الناس » ولا تقول « دخل فلان الناس » بل « فى الناس أو بين الناس » . ومن مثله أيضاً قوله تعالى فى سورة آل عمران « قدخلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين » وقوله فى سورة القيامة « والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق » فهناك « كان عاقبة المكذبين » وهنا « التفت الساق » فالفعل الأول بغير تاء التأنيث والثانى بالتاء ، ومن المعلوم أن الوجهين جائزان نحواً ، ولكن ما الذى حسن التأنيث فى الآية الثانية وما الذى رجح ترك التأنيث فى الآية الأولى ؟ ذلك أن « العاقبة » مؤنث وعلامة تأنيثه معه فلا يحتاج معها إلى تنبيه السامع إلى أنه مؤنث ، وأن « الساق » مؤنث خال من علامة التأنيث فبالسامع حاجة إلى معرفة تأنيثه ، وعلى هذا يكاد يكون واجباً تأنيث الفعل فى المثل الشعرى المشهور :

وألقت عصاها واستقرت بها النوى   كما قرّ عيناً بالاياب المسافر

وليس قولهم « واستقر بها النوى » من الفصاحة فى شئ وإن جاز نحواً

وهذا الذى ذكرته وأمثاله ليس من الأمور اليسيرة على ما يظن قوم بل هو من القواعد العامة التى تحتاج إليها اللغة العربية بحسب ما أنا مشير إليه بعيد هذا ، فالاتساع فى نصب الظروف كقوله تعالى « لأقعدن لهم صراطك » و « إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً » و « أو اطرحوه أرضاً » أى « فى صراطك » و « إلى مكان شرقى » و « على الأرض » وعلى هذه القاعدة يجوز قول المعاصرين لنا « كتب أدنى الكتاب وأعلاه ووسطه (بفتح السين) ، وخيم الجند أثناء الوادى ، وأرسلنا إليكم طى الكتاب [1] ، لكثرة فوائدها

(١) وبهذا تبطل تخطئة مؤلف تذكرة الكاتب للكتاب فى قولهم « أشار الخطيب أثناء كلامه » — ص ٣٥ — لأن الأثناء وإن كانت جمع الثنى على وزن الحمل فهى نوع من الظروف لاحتمالها أن يستقر فيها ، فكيف والعرب تتساهل فى نصب الظرف كثيراً . فليس واجباً أن يقال « فى أثناء كلامه » وهذا من فوائد القواعد العامة . قال بن جبير الرحالة فى رحلته — ص ١٦٥ — صعد بعض من الشبيبتين أثناء ذلك الزحام » .

وحسن بلاغتها ، فالمعجمات ينبغى فيها أن تأخذ وجوه استعمال الكلمات فى القرآن الكريم وتجب دراسة القرآن دراسة لغوية ودراسة نحوية عوداً على بدء ففى ذلك نعش للعربية من كبوتها وتقوية وتوسيع .

ومشكلة التعبير بالعربية فى هذا العصر مشكلة عويصة فإن كتاب العرب فى القرن العشرين الميلادى وأواخر القرن التاسع عشر يختلفون اختلافاً غير قليل عن القدماء فى التعبير بالعربية ، لأن التعابير المترجمة من اللغات الأعجمية قد تسربت فى العربية بوساطة الصحافة فهى التى طورت اللغة العربيه ، ولأن العربية قد تضاءلت بكثرة اللهجات العامية وتطاول الأزمان عليها واستفحالها ، كما أشرنا إليه سابقاً فكلما امتد الزمان بالعرب زاد كون العربية صناعة وتقليداً ، ولكن الذى يبعث على السرور والابتهاج هو الاجتهاد فى نشر اللغة الفصيحة ، وإزالة الأمية ، والتربية النسوية ، فالعامة فى الأقطار التى استروحت رائحة العروبة يميلون كل الميل إلى تقليد الكتاب والخطباء فى عباراتهم ومفرداتهم حتى ارتقت لغتهم ، والتعليم النسوى لم يبلغ فى عصر من عصور الاسلام ما هو عليه اليوم مع أنه فى أول النهوض .

أما التعابير الأجنبية التى دخلت فى اللغة العربية العصرية فكثيرة حقاً وهى على ثلاثة أضرب :

تعابير كنائية مثل « ذرّ الرماد فى العيون » و « اصطاد فى الماء العكر » وتعابير استعارية مثل « لعب دوراً » و « قام بدور » و « كان للحادث صدى بعيد » و « هو إنسان لامع » وتعابير حقيقية مثل « قال ذلك بصفته وزيراً » . وفى الحق أن التشابه فى طرائق التعبير بين اللغات الراقية كالعربية والفرنسية متشابهة ، فقلما تجد فى إحداهما كناية أو استعارة أو استعمالا حقيقياً لا تجد مثله أو ما يقاربه فى الأخرى ، وذلك لتشابه المقاصد والعواطف الإنسانية فى أمتين متقاربتين فى سلم الحضارة المعنوية ، ولا شك فى تأثير الحضارة المادية فى اللغات كأيصال سفينة الدولة إلى شاطىء السلامة وهو من تعابير الأمم البحرية ، وقد استعاره العرب فى هذا العصر ، ومثل

تجميد الإنسان » وعزله عن النشاط العملى ، كما يقولون ، ومثل « هضم العلوم والمعارف » كما يقول كتاب العصر ، ولا شك فى أن كثيراً من الكنايات الأعجمية والاستعارات الغربية جميلة المعانى سائغة الاستعمال إلا أن هذا يجب أن لا يبعثنا على الاباحة المطلقة فى استعارة الكنايات وأخذ الاستعارات ، فقول الفرنسيين فى كناياتهم jeter des perles aux pourceaux معناه الحقيق « رمى باللؤلؤ إلى الخنازير » ومعناه المجازى « عرض على الإنسان ما لا يدرك قيمته » قريب منه فى العربية ما ورد فى أخبار شعبة المحدث « قال : رآنى الأعمش وأنا أحدث قوماً ، فقال : ويحك يا شعبة ، تعلق اللؤلوء أعناق الخنازير[1] . وقولهم « لامع Brillant » يقابله عند العرب « ألمعى » وكذلك القول فى كثير من التعابير ، على أن العربية لا تسوغ « اللعب » لما يكون كناية عن الأمور الجدية ، أعنى قولهم « لعب دوره » فذلك من أبعد الاستعارات عن العرب وأغربها عليهم ، وقد حاول بعض الكتاب إصلاح التعبير بجعله « مَثّل دوراً » مع أن التمثيل نفسه ترجمة واهية لـ Représentation بمعنييه الفنى والسياسى ، أما التمثيل الفنى فلم تعرفه العرب بهذا الاسم معرفة فنية ، لأنهم لم يعنوا بهذا الفن من القصص المجسم سوى ما ذكرنا من نشوء ضرب هزلى منه فى القرن الثالث للهجرة عرف باسم « السماجة والسماجات » وقد قدمنا الاشارة إليه. أما أقرب الكلمات إلى الدلالة عليه عندهم فهى « الحكاية » قال ابن فارس فى مقاييس اللغة :

« حكى : الحاء والكاف وما بعدها معتل ، أصل واحد وفيه جنس من المهموز يقارب معنى المعتل والمهموز منه ، هو إحكام الشيء بعقد أو تقرير ، يقال : حكيت الشيء أحكيه وذلك أن تفعل مثل فعل الأول » ، فالمعنى الظاهر من هذا الشرح « إعادة الفعل الأول » لا القول .

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم ، لبدر الدين بن جماعة الكنانى « حاشية ص ٥١ » .

وقال الجوهرى فى الصحاح :

« حكيت عنه الكلام حكاية وحكوت لغة حكاها أبو عبيدة ، وحكيت فعله وحاكيته إذا فعلت مثل فعله ، والمحاكاة المشابهة يقال : فلان يحكى الشمس حسناً ويحاكيها بمعنى » .

وفى أساس البلاغة « حكى لى عنه كذا وهو يحكى فلاناً ويحاكيه وهو حكاء وتقول العرب . هذه حكايتنا أى لغتنا » وذكر غير ذلك .

ومما نقلت يظهر أن الحكاية تدل ، فيما تدل عليه ، على المعروف اليوم بالتمثيل ، ولعله هو المعنى الأصلى ثم توسعوا فيه لأن الكلام هو تكرار لحركات اللسان أيضاً ، والقيمة المعجمية للحكاية غير واضحة فلذلك ينبغى لنا أن نبحث عن قيمتها الاستعمالية فى كلام العرب ، فمن الأخبار التى وردت فيها « الحكاية » بمعنى التمثيل و « حكى » بمعنى ما ذكره ابن الداية قال « كان حسين(١) بن شعرة مضحك المتوكل قد انضوى إلى ابن المدبر فحمى به ضياعه وأملاكه ، ووقف الحسين على استثقال ابن المدبر لأحمد بن طولون وأخرج (٢) (حكاية) فى ترمته وكلامه ، فيضحك ابن المدبر ومن حضره(٣) واتصل فعل ابن شعرة بابن طولون فحذره وأنذره ، فانصرف ابن شعرة إلى ابن المدبر وقال له « ياسيدى لو شاهدت أحمد بن طولون يؤنبنى ، فقال له : ما قال لك ؟ قال : أصبر حتى أريك حكاية صورته ومعاتبته ، ثم تلبس وجلس يحكيه ويقتص ما لقيه به (٤) .

فلا شك فى أن قوله « وأخرج حكايته » و « حكاية صورته » و « يحكيه » تدل على معنى التمثيل المعروف فى أيامنا . وقد سمى الزمخشرىّ الممثل « الحكاء » وعلى هذا يكون « المحكى والمحكاة » بمعنى المسرح المعروف ،

---

(١) كان من أصحاب السماجة .

(٢) هو كالاخراج السينماتوغرافى اليوم .

(٣) المكافأة وحسن العقبى « ص ٨٦ » من طبعة مطبعة الاستقامة بمصر .

(٤) المرجع المذكور « ص ٨٧ » .

والشواهد لدلالة الحكاية على التمثيل الفنى وافرة [1] اقتصرنا على الضرورى منها ، ولكننا لا نطمع أن يترك الناس التمثيل الفنى إلى « الحكاية » فذلك موكول إلى الاستعمال وهو ذو السلطان القاهر فى اللغة ، على أن التمثيل الفنى والتمثيل السياسى لا يزالان مشتركين فى كلمة واحدة ونخشى أن يعد هذا من قصور اللغة مع أنه من تقصير أهلها ، وفى العراق اليوم نادرة تتعاورها الألسنة وهى أن بدوياً جاء المدينة شاكياً إلى حاكمها فبلغها من الليل ولما قصد الحاكم فى قصره قال له الحراس إنه فى مجلس طرب بالقانون ولا يستطيع أن يراك ، فانصرف ، ثم جاء بالصباح فرفع شكواه فرفضها الحاكم ، فقال لهم : بم رفضت ؟ قالوا : بالقانون ، فاستعجب وقال : ما هذا القانون الذى تطربون به بالليل وتحكمون به بالنهار ؟ فالتمثيل ليس ببعيد أمره عن ذلك .

ومما لايخفى على المتأمل البصير أن أكثر الألفاظ السياسية والمصطلحات المالية والمصطلحات العسكرية وجملة من الكلم العلمية المستعملة عند الغربيين فضلا عن التعابير التى أشرنا إلى أمثالها ، قد استعارها العرب فى العصر الحاضر ، لأنهم محتاجون إليها وقد ترجموا منها ماترجموا وعربوا ما عربوا وأبقوا على هيئته منها ما أبقوا ، ولم يكن بد من هذا التصاهر اللغوى ، إلا أن فى الذى أخذوه قسماً غير قليل أسيئت ترجمته ، وقصر المترجمون فى البحث عما يقابله من العربية ، وذلك لضعف هذه اللغة عندهم ، والمترجم إذا ضعفت عنده إحدى اللغتين كثرت إساءته فى الترجمة ، فنحن لانزال نقاسى الأذى مما خلفه

(١) من ذلك قصة القاضى عبد الله محمد الخلنجى قال أبو الفرج الأصفهانى « وشهرت الأبيات والقصة وعمل لرعلويه (حكاية) أعطاها للزفانين والمخنثين فأخرجوه فيها « الأغانى ج ١١ ص ٣٢٩ » من طبعة دار الكتب المصرية ، واشتهرت فى العالم الإسلامى حكاية أبى دبونة أى تمثيله كما يقولون اليوم قال الثعالبى « حكاية أبى دبونة : كان زنجياً ... وكان يحكى كل صوت وكل هيئة وكل مشية ويحكى أصوات الدواب والبهائم والطير فلا يفرق بين صوته وأصواتها « المضاف والمنسوب ص ١٢٢ قال الجاحظ » ولقد كان أبو دبونة الزنجى مولى آل زياد يقف بباب الكرخ بحضرة المكارين فينهق فلا يبقى حمار مريض ولا هرم حسير ولا متعب بهير إلا نهق « البيان ج ١ ص ٦٥ » .

التراجمة المشار اليهم مع اعترافنا بفضلهم وسبقهم إلى إفادة العرب .

وأما التعابير العربية الخالية من صبغة الترجمة والاقتباس فلاتزال ضعيفة لانقطاع الصلة بين الأسلوب القديم والأسلوب الجديد ، وهذا فى الأمور العلمية بنجوة من التتبع والمؤاخذة إلا أنه فى الكتابة الأدبية معيب منتقد ، وقد استنفد جماعة من الفضلاء مجهودهم فى إصلاح الأساليب الكتابية وتقويم القلم واللسان فى الجمل والمفردات ، فمهم من مضى ومنهم من لا يزال غابرا ، وألفت فى ذلك كتب صغار ونشرت مقالات والعجب من العرب الذين يأنفون من أن ينبّهوا على الصحيح من لغتهم ليأخذوا به ، ويوقفوا على الفاسد منها ليجتنبوه كأن اللغة ملك لهم لامرآة أمة عانت ماعانت فى الحفاظ عليها وتوسيعها ونشرها فى العالمين ، ونحن لا نلقى اللوم عليهم وحدهم بل نلقى جانباً منه على المصححين أنفسهم فانهم يبالغون أحيانا مبالغة منفرة أو يقصرون تقصيراً ظاهراً فى تخطئة من هو مصيب[1] بشبهة أن ما قاله لم يجدوه فى معجمات اللغة ، ولم تحصر العربية قط فى المعجمات ولها هذا التراث الضخم من كتب الأدب ودواوين الشعر ، ثم إن باب المجاز مفتوح والاستعارة الجميلة مباحة والاشتقاق سبيل لاحب ، وهذا يعنى أن الغلط قليل وأن أكثر ما عيب على أصحابه إنما هو من غير الفصيح أو من التركيب الركيك ، ومنشأ الغلط عند الكتاب والمتدربين على الكتابة من أنهم لا يعلمون المعانى الحقيقية الأصلية للكلم الذى يستعملونه فهذا « الصمود » الذى استعمل فى الحرب الكبرى الثانية ومابعدها بمعنى « الثبات والمقاومة » لايزال على سوء استعماله لأنه حركة وتقدم لاثبات واستقرار ، ثم إن العرب لم تعرف « الصمود » مصدراً ولا احتاجت إليه إلى اليوم وانما المصدر « الصمد » كالقصد وزناً ومعنى ، ومن ذلك ما جاء من كلام الامام على بن أبى طالب « امشوا إلى الموت مشياً سجحاً ... فصمداً صمداً حتى ينجلى لكم

---

(١) كالذى تكلمت عليه من إيجاب أن يقال « السكة الحديدية » مع أن الصواب الذى لاصواب غيره « السكة الحديد » .

عمود الحق[١] » . قال الشارح « فصمداً صمداً أى اصمدوا صمداً صمداً . صمدت لفلان أى قصدت له » . فالصمد إن كان قد استعمل فى حروب العرب للقصد والسير إلى العدو فكيف يستعمل للثبات والقرار ؟ هذا استعمال للكلم فى عكس معانيه وهو خطأ محض لا يسوغه مرور الزمان أبدا .

وهذا « الاستهتار بالشيء » أى الغرام والولوع به يستعمل بعكس معناه لأن الذين يستعملونه كذلك يظنون أن أصل معناه « التهاون بالشيء والاستهانة به » وهو ضد ما أراد به العرب ، يقولون « فلان مستهتر بقانون الدولة » أى مستهين به لايباليه ، وهو فى الحقيقة مدح لا ذم عند العرب ، وقد جاء فى نهج البلاغة فى صفة الملائكة « ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته[٢] إلا إلى موادّ من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته » . قال ابن أبى الحديد فى شرحه : « والاستهتار مصدر استهتر فلان بكذا أى لازمه وأولع به[٣] . فهل يرى أحد أن الاستهتار هنا ذم للملائكة بتهاونهم بطاعة الله ؟ وقد ورد الاستهتار بالشراب والغناء والنساء والبنيان والبلاغة والآلات واللذات كل ذلك له شواهد عندى فى معجمى المستدرك وإذا أطلق الاستهتار دل على إدمان الخمر على ما أرى ، وقد وجدته مستعملا فى ضد معناه فى التواريخ المصرية المتأخرة ، وهو أمر غريب قال ابن تغرى بردى فى حوادث سنة « ٦٤٢ » هـ :

« وفيها قتل القاضى الرفيع عبدالعزيز بن عبدالواحد بن اسماعيل أبو حامد قال أبو المظفر فى تاريخه[٤] : قيل إنه كان فاسد العقيدة دهرياً مستهتراً بأمور الشريعة ، يخرج إلى الجمعة سكران . . . فان كان هذا كلام أبى المظفر يوسف قزاغلى المعروف بسبط ابن الجوزى المتوفى سنة « ٦٥٤ » فهو غلط

---

(١) شرح نهج البلاغة لعبد الحميد بن أبي الحديد ج ١ ص ٤٧٧ » .
(٢) أي طاعة الله تعالى .
(٣) شرح نهج البلاغة « مج ٢ ص ١٤٩ ، ١٥٠ » .
(٤) لاوجود لهذا التفصيل فى الجزء المطبوع من مرآة الزمان « راجع ج ٨ ص ٧٥١ من طبعة حيدر أباد الدكن و ج ٨ ص ٤٩٣ من طبعة شيكاغو .

محض منذ أواسط القرن السابع للهجرة ولا نستطيع أن نعده من « الأضداد[١] » الجديدة لأنه يورث الالتباس . وجاء فى أخبار شهاب الدين يحيى السهروردى الفيلسوف قتيل حلب « كان الشيخ فخر الدين الماردينى يقول : ما أذكى هذا الشاب وأفصحه ، لم أجد أحداً مثله فى زمانى إلا أنى أخشى عليه لكثرة تهوره واستهتاره وقلة تحفظه[٢] » ، وقد عنى بالاستهتار عدم المبالاة والسدارة ، وهكذا نجد هذه الكلمة تأخذ ضد معناها مع مرور الزمان . قال كمال الدين محمد بن طلحة الوزير المتوفى سنة « ٦٥٢ » فى العقد الفريد للملك السعيد — ص ١٨٠ — فى الحسبة والواجب على المحتسب « فان رأى أو علم إنساناً يعتمد الخلل فى حقوق الله . . أو يتجاهر بمنع الزكاة الواجبة عليه استهتاراً . . . إلى غير ذلك مما يطرّق إلى الدين خللا واستهتاراً يقضى على فاعله بقلة دينه . . . » .

وجاء فى سيرة السلطان خليل بن قلاوون المماليكى[٣] سلطان مصر والشام أن الأمير بيدار الواثب على السلطنة « شرع يعدد ذنوب السلطان خليل وإهماله أمور المسلمين[٤] واستهتاره بالأمراء »[٥] ، فالاستهتار هنا معناه التهاون ، وبقى مستعملا كذلك فى تواريخ أخرى كالسلوك للمقريزى[٦] . وأعجب مارأيت فى استعمال الاستهتار ماورد فى أخبار أبى اسحاق ابراهيم ابن هلال الصابى ، قال حفيده هلال بن المحسن ابن الصابى « وعاد أبو اسحاق إلى خدمة عز الدولة بختيار بن معز الدولة وكتب عنه فى أيام المباينة بينه

(١) أحسن كتاب فى الأضداد هو كتاب محمد بن القاسم المعروف بابن الأنبارى المطبوع بالمطبعة الحسينية بمصر .

(٢) عيون الأنباء فى طبقات الأطباء (ج ٢ ص ١٦٧) .

(٣) من الخطأ قولهم (المملوكى) و (الدولة المملوكيه) لما قدمناه فى الكلام على النسبه فى هذا الكتاب .

(٤) كيف يكون مهملا لأمور المسلمين وهو المزيل لآخر مستعمرة افرنجية فى عكا ؟ وعزم على إنقاذ العراق من المغول فاغتاله أمراؤه وقتلوه .

(٥) فوات الوفيات (ج ١ ص ٣٠٢) طبعة مطبعة السعادة بمصر .

(٦) ج ٤ ص ٧٩٢ وهو تكرار لما جاء فى الوافى بالوفيات .

وبين عضد الدولة الكتب التى تضمنت الوقيعة والاستهتار عليه[1] » ، فالاستهتار عليه إن لم يكن تصحيفاً فهو بمعنى التثريب عليه ولا يبعد عن التهاون وعلى هذا يكون الاستهتار قد أخذ ضد معناه فى أواسط القرن الخامس ففيها توفى هلال ابن الصابى .

ذكرت ذلك مثالا لما ينبغى أن يكون عليه البحث عن تاريخ الكلمة وأطوارها زيادة على ماهو مذكور من شرحها فى المعجمات اللغوية . وعندى أن من أعظم ميسرات العربية على طالبيها والكتاب الناشئين وضع « قواعد عامة » تغنيهم فى كثير من الأحيان عن مراجعة المعجمات وخصوصاً فى البحث عن حروف الجر التى تصحب الأفعال فى التركيب والاستعمال . ومن مثل تلك القواعد :

١ — ماذكرته فى كلامى السابق على مشكلة النحو من أنّ « على » تفيد فى الغالب التعدّى والأذى والاستيلاء وأنّ « لام الجر » فى الغالب على العكس ، وبهذه القاعدة العامة أوشبه العامة نستطيع أن نعلم أن « جرى على فلان أمر » يفيد كونه مضراً به ، وكذلك مال عليه واضطغن عليه وغضب عليه وحمل عليه وتحامل عليه وتسلط عليه وتنادر عليه ، ووثب عليه وأرسل عليه ومنه قوله تعالى فى سورة الفيل « وأرسل عليهم طيراً أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل » ووجب عليه ، وضرب عليه ضريبةً ، واعتدى عليه ، وانتقد عليه قوله ، وأخذ عليه تقصيراً ودسّ عليه ، وتجنى عليه ، وكذب عليه واختلق عليه ، ونمّ عليه وعتب عليه أمره وتقوّل عليه ، وأضاع عليه ماله ، وأفسده عليه ، وأحال عليه ، وحكم عليه ، واستدرك عليه شيئاً ووجد سبيلاً عليه ، ويوم لك ويوم عليك وعليك دين وتطرق الخلل عليه ، وألقى سلطاناً عليه ، وعاب عليه فعله ، ونَعاه عليه ، وأذاع عليه سرّه وأفشاه عليه وحق عليه القول ، وتوجه عليه النقد ، ودله عليه متطور من هذا المعنى وقد ورد « دله إليه » قال الفيومى فى المصباح المنير « دللت

---

(١) معجم الأدباء (ج١ ص ٣٣٠ — ١) .

على الشيء ودللت إليه من باب قتل ... » . وبهذه القاعدة نعلم أن قول المعاصرين لنا « وزّع الشيء عليهم » غلط لأنهم لم يريدوا أنه جعله عليهم ضريبة أو شبهها ، وأن الصواب « وزع الشيء بينهم وفيهم » . فإذا أراد القائل الضريبة قال « وزع عليهم مالاً فأدوه » وإذا أراد الإعطاء قال « وزع فيهم أو بينهم مالا فأخذوه » ، ويبدو هذا القول غريباً أول وهلة فلنبحث عن القاعدة فى مستعمل كلام العرب ، اختباراً لها ، جاء فى أخبار غزاة بدر « قال الواقدى : روى خفاف بن أيماء بن رخصة قال كان أبى ليس شيء أحب إليه من إصلاح بين النـاس ، موكلاً بذلك فلما مرّت قريش أرسلنى بجزائر[1] عشر هدية لها . فأقبلت أسوقها وتبعنى أبى فدفعتها إلى قريش ، فقبلوها (ووزعوها فى القبائل) ، فمرّ أبى على عتبة بن ربيعة وهو سيد الناس يومئذ ، فقال : يا أبا الوليد ماهذا المسير ؟ قال : لا أدرى والله غلبت . قال : فأنت سيد العشيرة فما يمنعك أن ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وتحمل العير التى أصابوا بنخلة (فوزعها على قومك) فوالله ما يطلبون قِبَلَ محمد إلا هذا ، والله يا أبا الوليد ماتقتلون بمحمد وأصحابه إلا أنفسكم[2] » . فتأمل قوله « ووزعوها فى القبائل » حين كانت القبائل هى الآخذة القابضة المنتفعة وقوله « فتوزعهـــا على قومك » حين كان القوم مضروباً عليهم ضريبة أن يؤدوا مايجبنون به سيدهم على تعويض عن جمال منهوبات . فالقاعدة المبنية على استقراء لا تسقط عند الاختبار .

وإنما قلت فى « على » ذلك القول وقيدته « بالغالب » لأن من أفعال الاستيلاء وغيرها ما لابدّ له من « على » وإن لم يستعمل للضرر مثل « أشفق عليه ، وعطف عليه واطلع عليه ، وأنفق عليه نفقة ، وحفظ عليه ماله ، وأبق عليه وأرعى عليه وجادعليه وحدب عليه » فهذه الأفعال أنفسها منها

(١) جمع جزور وهى مايجزر من الإبل خاصة يقع على الذكر والأنثى .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديدى (ج ٣ ص ٣٣١) .

مايفيد الاستعلاء و « على » موضوعة له أصلا ومنها ما هو فى الأصل للخير والمنفعة فلا يضيره استعمال « على » .

وأما استعمال « لام الجر » للخير أو المنفعة فمثل « حكم له فى القضية ، وأمر له بمال ، ووجب له الحق، وحدث له مايسرُّه ، وتبرع له بشيء ،ورضخ له بمبلغ ، وحسَّن له الأمر ، وارتاح له ، ونصح له ، وأذعن له ، وخضع له ، وذَلَّ له ، وبذل له ، واكترث له ، ورقَّ له ، ودان له ، ولك الأمر ، ولك حق ، ولك دين . ومما قدمنا يظهر الخطأ فى قولهم « أنت تقوم بواجبك » لأن الواجب ذو حدّين فلك واجب وعليك واجب فالصواب « أنت تقوم بالواجب عليك » ، والحد الثانى قولك « أنت تأخذ الواجب لك من هذا المال».قال أبوحيان التوحيدى « يجب للآباء على الأبناء إزالة الذمة عنهم[1] » فتأمل كيف استعمل « اللام » و « على » مع الفعل « يجب » وحده .

٢ — ومن تلك القواعد العامة أن المعنى الواحد اذا دل عليه فعلان ثلاثى ورباعى على وزن أفعل فالثلاثى هو الراجح وهو الفصيح[2] مثل « وقفه وأوقفه ورجعه وأرجعه ، ورعبه وأرعبه ، ونهكه وأنهكه ، وعاقه وأعاقه ، وهاجه وأهاجه ، ونعشه وأنعشه ، وحرمه وأحرمه ، ونقصه وأنقصه ، ودانه وأدانه ، ورماه وأرماه للحجر ، وكسب وأكسب فى التعدى، وذعره وأذعره .

٣ — ومنها أن الفعل إذا وقع على المفعول بتسلط أو علو جاز تعديه بنفسه أو بحرف الجر « على » مثل : علاه وعلا عليه ، وقبضه وقبض عليه ، وعضه وعض عليه ، واحتواه واحتوى عليه ، وداسه وداس عليه ، ووطئه ووطىء عليه ، وركبه وركب عليه ، وحضنه وحضن عليه ، واشتمله واشتمل عليه ، وحواه وحوى عليه ، واحتذاه واحتذى عليه ، وغلبه وغلب عليه ، ولولا ذلك لم يجوزوا أن يقولوا « ظفر عليه » جاء فى

---

(١) الامتاع والمؤانسة (ج ٢ ص ٣٣) .

(٢) مالم ينبه اللغويون على فصاحة الرباعى دون الثلاثة وهو نادر . مثل (وحى وأوحى وغفى وأغفى .

مختار الصحاح « وقد ظفر بعدوه ، من باب طرب . . . وظفره أيضاً مثل لحق به ولحقه فهو ظفر بوزن كتف وظفر عليه بمعنى ظفر به » .

وعلى هذه القاعدة يحمل جماعة من الكتاب قولهم « حاز على الشروط » بدلا من « حاز الشروط » .

٤ — ومنها أن الأفعال المتعدية الدالة على حركة ودفع معاً تتعدى بأنفسها أو بحرف الجر « الباء » نحو « أدى الشيء وأدى به ودفعه ودفع به ورماه ورمى به وحذفه وحذف به ، وألقاه وألقى به ، وأحاله وأحال به ، وطوحه وطوح به ، وأذاعه وأذاع به وأهواه وأهوى به ، وأدلاه وأدلى به .

٥ — ومنها أن الأفعال المشتركة إذا أدت الى الاختلاط وما جرى مجراه حلت « مع » محل واو العطف أو التثنية ، ثم حلت الباء محل « مع » مثل « اجتمع الرجلان واجتمع معه واجتمع به ، واتحد الشيئان واتحد معه واتحد به ، واختلط الشيئان واختلط معه واختلط به واشتد الأمران (ولم أر أشتد معه) واشتد به ، واتصل الأمران واتصل معه واتصل به ، والتقيا والتقى معه والتقى به ، وهذا يظهر لنا وجها من وجوه تطور اللغة العربية فالقدماء لم يقولوا إلا « اجتمع هذا وذاك » و « اجتمعا » ثم جاء من بعدهم من قال « اجتمع هذا مع ذلك » ثم قال المتأخرون « اجتمع به » وقد قاس المعاصرون لنا « اصطدم به » على القاعدة وان لم يشعروا بها إلا أن القياس باطل لأن الاصطدام لا يؤدى الى الاختلاط ولا الى الالتحام .

٦ — ومنها جواز تعدى « فَعِلَ يفعَلُ » لغير العيوب والعاهات الظاهرة بنفسه وبحرف الجر مثل « أمن منه وأمنه ، وخاف منه وخافه ، وخشى منه وخشيه ، وأنف منه وأنفه ، وسئم منه وسئمه ، وفرق منه وفرقه ، وظفر به وظفره ، وعلم به وعلمه ، ولحق به ولحقه ، وضجر منه وضجره ، ولذلك لم تكن من الصواب تخطئة الشيخ ابراهيم اليازجى من قال « هذا أمر يأنفه الكريم » وذلك بقوله « والصواب : يأنف منه ، وقد جاء من هذا قول لسان الدين بن الخطيب :

قالوا لخدمته دعاك محمد فأنفتها وزهدت فى التنويه[1]

وتابعه أسعد خليل داغر وقال فى الكلام على يستنكفه ويستنكف منه :
« ويرتكبون هذا الخطأ نفسه فى الفعل أنف فيقولون : أنف مجاراتهم فى هذا الأمر . والصواب : أنف من مجاراتهم[2] » . وقد قدمنا شبه القاعدة العامة فلا خطأ فى تعديه بنفسه .

قال يزيد بن الحكم الثقفى :

تنبو يداه إذا ماقل ناصرُه ويأنف الضيم إن أثرى له عدد[3]

وقال وهب بن الحارث :

لا تحسبنى كأقوام عبثت بهم لن يأنفوا الذل حتى يأنف الحُمُرُ[4]

وقال ابن زيدون :

ماعنانى من سابق يأنف المر بط فى العتق منه والتطهيم[5]

وقال قاموس بن وشمكير :

ولى نفس حر تأنف الضيم مركباً وتكره ورد المنهل المترنق[6]

وقال كمال الدين ابن البنية فى مدح الخليفة الناصر لدين الله « ٥٧٥ - ٦٢٢ » ه :

أنفت صوارم الجفون فأصبحت بالنصر فى قمم الخوارج تغمد[7]

فهذه شواهد من قديم الشعر ومولده ومتأخره تثبت جواز استعمال « أنف » متعدياً بنفسه ، فاتفق السماع والقياس ، هذا وأن حذف حرف الجر من جملة هذا الفعل وأمثاله معدود فى البلاغة ، لأن شروط البلاغة الإيجاز .

---

(١) لغة الجرائد (ص ٢٦) طبعة مطبعة مطر بالقاهرة .
(٢) تذكرة الكاتب (ص ٧٩) .
(٣) الحيوان للجاحظ (ج ٣ ص ٤٥) من الطبعة الجديدة .
(٤) شرح نهج البلاغة (ج ١ ص ٣٠١) .
(٥) ديوان ابن زيدون (ص ٥٢) .
(٦) معجم الأدباء (ج ٦ ص ١٤٨) .
(٧) ديوان ابن النبيه (ص ٤) طبعة مطبعة جمعية الفنون ببيروت سنة ١٢٩٩ ه .

٧ — ومنها أن الفعل المعبر عنه بفعل الشرط إذا كثر حدوثه استعمل الماضي وإذا قل حدوثه استعمل المضارع فالماضي أولى بالكثير لأنه كالحادث والمضارع أولى بالقليل لأنه لم يحدث فهما متشابهان ، تقول « من صبر ظفر » و « من سار وصل » و « من جد وجد » و « من يكذب منكم يعاقب » و « من يفعل كذا وكذا أكافئه مكافأة حسنة » « ومن يخالف منهم يطرد » و إن تكن وزيراً تكن كبيراً .

٨ — إجراء « تفاعل معه » للاشتراك مجرى « افتعل معه » للاشتراك أيضاً ، وقد كثر « تفاعل معه » في هذا العصر كثرة مطردة حتى استعمل الكيميائيون « تفاعلت المادة كذا وكذا » وسمى التفاعل ، وكان القدماء يقولون « تفاعل [١] الشيئان » و « تفاعل هذا وذاك » كالذي مر كلامي عليه في « افتعل » للاشتراك ، وقد قالوا « افتعل [١] معه » لأنهم لم يقولوا « تفاعل [١] معه » ، وفي العصور المتأخرة استعملته جماعة من الأدباء ، قال العماد الأصفهاني « وتوافقوا مع اليزك » (الروضتين ج ٢ ص ١٨٩) وقال الأبشيهي من أهل القرن التاسع للهجرة « وتخاصم بدوي مع حاج عند منصرف الناس ، فقيل له : أتخاصم رجلا من الحجاج . . . [٢] » فقوله « تخاصم مع حاج » لم يكن من استعمال القدماء ، وقال عبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى سنة « ١٠٩٣ » هـ « روى المرزباني في الموشح عن الصولي بسنده أن الوليد بن عبد الملك تشاجر مع أخيه مسلمة في شعر امرىء القيس والنابغة الذبياني . . . [٣] » ، فقوله « تشاجر مع أخيه » من تعابيره الخاصة المشهورة في زمانه ، والذي رواه المرزباني

---

(١) هذا للوزن لا لأنه كان هو بعينه يقال قديماً . وقد استعمله المتأخرون لبعض شارحي كليات ابن سينا في القانون قال (الحمد لله الذي أنشأ في عالم العناصر بوسائط التفاعل..) كشف الظنون ص ١٣١٢ ...

(٢) المستطرف (ج ١ ص ١١) طبعة المطبعة المليحية بمصر سنة (١٣٣٠)

(٣) خزانة الأدب (ج ١ ص ١٢٢) طبعة دار العصور .

« تشاجر الوليد بن عبد الملك ومسلمة أخوه فى شعر امرىء القيس والنابغة الذبيانى . . . [١] » فتأمل كيف وضع البغدادى « مع » مكان الواو العاطفة التى هى الأصل فى مثل هذا التعبير ، وقد أصبح هذا الوزن ضرورياً للغة العربية فى هذا العصر فانه كثيرا ما يقال « تعاقد معه وتشارك معه وتجادل معه وتسابق معه وتعاون معه وتنازع معه وتعاهد معه وتفاعل معه ، الذى أشرنا إليه » وإن جاز استعمال « مع » مع هذه الأفعال ومصادرها فانه لا يجوز استعمال ضمائر النصب مكانها كقول القائل « ويمكنه من التعاون وإياها « لأن « تعاون » ، ومصدره التعاون لا ينصب مفعولا به أصلا فكيف يعطف عليه منصوب ، ولا يجوز أن ينصب « إياها » مفعولا معه لأن الفعل أو مصدره يستوجب الاشتراك فالفاعلية هى الواجبة ، فالصواب « ويمكنه من أن يعاونها » و « يمكنه من أن يتعاونا » . ومن هذا الضرب من الخطأ قولهم « نلتقى وإياكم » فان أريد بـ « نلتقى ، الاشتراك ، وجب أن يقال « نلتقى » و « نلتقى [٢] معكم » و « نلتقى بكم » على القاعدة التى قررناها ، أما نصب الضمير فخطأ محض .

ويستعمل الكتاب المعاصرون « مع » فى جملة الفعل « تساهل » ظانين أنه للاشتراك وليس ذلك بصواب فتساهل يمثل الرغبة فى السهولة مع شىء من المبالغة مثل « بعد وتباعد وطال وتطاول » فينبغى أن يستعمل حرفه وهو « على » لأننا نقول « سهل عليه الأمر » وهذا يلزمنا أن نقول « تساهل فلان على فلان » لا معه ، قال ثعلب فى تفسير قوله — تعالى — : وتصدّق علينا . معناه « تساهل علينا[٣] » . وقال محمد بن داود الأصبهانى فى شاعر ردىء الشعر :

---

(١) الموشح (ص ٣١) .

(٢) فى تاريخ الخطيب البغدادى « ج ٢ ص ٢٣ » « لم أكن التقيت مع محمد بن اسماعيل وفى شرح قصيدة ابن عبدون « حتى التقى الأحنف معه ببلخ » « ص ١٣٩ » مطبعة السعادة بمصر .

(٣) مجالس ثعلب « ج ١ ص ١٠٧ » .

هب العروض تساهلنا عليك به فأى نحو بهذا العقل يحتقب[١] ؟

وقال الجوهرى « وغمض عن فلان إذا تساهل عليه فى بيع أو شراء وأغمض أيضاً ، قال الله تعالى : إلا أن تغمضوا فيه ، يقال : أغمض لى فيما بعتنى أى زدنى منه أو حط عنى من ثمنه » .[٢] فهذه شواهد « تساهل عليه » بعد ذكر قياس فعله فى الاستعمال .

٩ — إلحاق الجماد بذى الحياة فى أفعال الطلب مثل « استرم الحائط » أى طلب أن يرم . « استجز الصوف » أى أراد أن يجز « استهدم الجدار » أراد أن يهدم و « استحصد الزرع » أى طلب أن يحصد والصرفيون يعدون هذا « الاستفعال » للحينونة وما هو فى الحقيقة إلا للطلب وإجراء الجماد مجرى ذى الحياة كقوله تعالى « فوجد فيها جداراً يريد أن ينقض » ولا إرادة للجدار على الحقيقة وعلى هذا يقال « استقطف العنب » أى طلب أن يقطف بعد إدراكه ، و « استقطع البطيخ » أى أراد أن يقطع ، و « استصرم النخل » أى طلب أن يصرم ، و « استدهنت الماكينة » أرادت أن تدهن لحلول زمان الدهن ، و « استقلم الظفر » أو حافر الفرس[٣] .

١٠ — أن يكون مطرداً نقل كل فعل خاص بالظاهر المشهود أو بالباطن المعهود إلى وزن « فعل يفعل » كما قالوا قديماً من قطعه « قطع يقطع فهو أقطع وهى قطعاء » ومن « أمره » أى كثره « أمر يأمر » ومن بخل « بخل يبخل » ومن بلح « بلح يبلح » إذا لمع وظهر ومن ملأ « ملئ يملأ » .

١١ — كون « فعلة » بضم الفاء وإسكان العين من أوزان اسم المفعول فالحفرة بمعنى المحفورة والنقطة بمعنى المنقوطة ، والنطفة بمعنى المنطوفة والحزمة بمعنى المحزومة والكومة بمعنى المكوّمة والجمة بمعنى المجمومة ، والجمعة بمعنى المجموعة وعلى ذلك يجب أن يقال « الفُتْحة » للجزء المفتوح من

---

(١) الموشح « ص ٣٧٩ » .

(٢) مادة « غمض » من الصحاح .

(٣) القلم والتقليم مما استعملته العرب لتشذيب الحافر قال الشاعر يصف فرسه :

لا رجح فيها ولا اصطرار ولم يقلم أرضها البيطار

الشئ والفرجة لا[1] « الفَتحة » كما يقول أكثر أهل العصر، وبالقياس اهتدينا إلى صحة الكلمة ، ولم تراجع المعجمات ، فإذا راجعنا المصباح المنير مثلا وجدنا مؤلفه يقول « والفتحة فى الشئ : الفرجة والجمع فتح مثل غرفة وغرف » . وعلى هذا قاس النـاس « العُـملة » للنقد والورق اللذين يتعاملون بهما ، وهو قياس صحيح .

١٢ — أن المضعَّف الثلاثى المفتوح العين فى الماضى يكون مضموم العين فى المضارع إذا كان متعدياً نحو « شد يشد ومد يمد » ومكسور العين إذا كان لازماً مثل « عف يعفّ وخف يخفّ » .

١٣ — أن الصفة المشبهة من المضعّـف الثلاثى اللازم المكسور العين فى المضارع هى « فعيل » مثل « عف يعف فهو عفيف » وشف يشف فهو شفيف » فتـكون مشاركة للصفه المشتقة من « فَعُـل يفعُـل » كنظف ينظف فهو نظيف .

١٤ — أن كل « تفاعل » للاشتراك له « فاعل » المرشح للاشتراك وأن كل « تفاعل » للاشتراك يقابله « افتعل » للاشتراك أيضاً مثل « تحاربوا واحتربوا وتعاونوا واعتونوا وتعانقا واعتنقا » .

١٥ — أن « افتعل » قياسى لاتخاذ الفاعل للفعل واستعماله مثل « اغتسل وامتشط وائتدم واختار واكتال واقتدر اتخذ قدراً للطبيخ ، وعلى ذلك يكون « اقتهى » من القهوة البنية أى اتخذ قهوة أو شربها و « أشتاء » من الشاى و « اتمن » اتخذ شراب الليمون .

١٦ — أن « انفعل » من الثلاثى قياسىّ إذا دل على رغبة الفاعل أو حركته الطبيعية ، وكذلك سائر الأفعال التى زعموا أنها للمطاوعه وهى ليست إلا لما ذكرنا مثل « اندحر » الجيش إذا هرب من غير حرب وتدلى الغصن وتفتح الورد واكتهل الرجل واستقامت ساق الشجرة .

---

(١) ومنها تفتح الإنسان بما عنده من ملك وأدب يتطاول به . كما فى القاموس .

المباحث اللغوية في العراق

منذ بدء النهضة اللغوية الحديثة إلى اليوم

يراد بالمباحث اللغوية البحوث التى تختص بالمفردات من حيث معانيها الأصلية ، وترجمتها ونقلها إلى لغة غير عربية ، ونقل مفردات غير عربية اليها على سبيل الاصلاح ، فأما النوع الأول فغايته توخي صحة الكلمات ، ليكون بناء العبارة بها سليما . وأما النوع الثانى فغايته الحصول على مصطلحات علمية وفنية ، ومعجمات متقابلة اللغات تفيد فى المصطلحات وغيرها كالترجمة العلمية مثلا . واللغة العربية شديدة الحاجة فى هذا العصر الى المصطلحات العلمية والفنية ومشكلة المصطلحات هى كبرى مشكلاتها ، كما أومأنا اليه أيضاً .

وإذ كان الاصطلاح العلمى والاصطلاح الفنى معتمدين على المعرفة بلغات الحضارة الجديدة كالانكليزية والفرنسية والألمانية وإتقان اللغة العربية الفصيحة لم يكن من العراقيين فى أول النهضة اللغوية الحديثة[1] من اختص

---

(١) كان فى العراق إقبال على الشعر العربى عند قسم من الأسر العربية الأصل والذين يسترفدون به على طريقة الشعراء القدماء كآل الشاوى ومحمد كاظم الأزرى المتوفى سنة ١٢١١ هـ وحسين بن على العشارى البغدادى الفقيه الشاعر الكاتب الأديب المتوفى بعد سنة ١١٩٤ .

وتبدأ النهضة اللغوية الحديثة منذ ولاية الوالى المملوك داود باشا لبغداد سنة ١٢٣٢ هـ ـ ١٨١٦ م وكانت العربية مرغوبا فيها قبل ذلك فى بلاد الجزيرة كالموصل المعدودة اليوم من العراق . وقداشتهرت فيها أسرة العمريين وأفراد آخرون كالأديب أحمد بن بكر المعروف بكاتب العربية المتوفى سنة ١٢٠٧ هـ وحسن بن عبد الباقى المتوفى سنة ١١٥٧ هـ وابراهيم بن سراج المتوفى سنة ١١٦٤ هـ وحسن بن محمد الغلامى المتوفى سنة ١٢١٥ هـ وسليمان بن أمين الياسينى المتوفى سنة ١٢١٤ هـ . ومحمد العبيدى المتوفى سنة ١٢٠١ هـ . والسيد على السيد درويش المتوفى سنة ١١٩٨ هـ ، والحاج على المعروف بالراجى المتوفى سنة ١١٩٠ هـ ، والسيد عبد الله الفخرى المتوفى سنة ١١٨٨ هـ وهو القائل :

وإنى من العرب الكرام ذوى العلا   وفينا الهدى والمجد والعلم والشعر

بالمصطلحات المذكورة ولا من ألم بها لأن العناية كانت مصروفة الى اللغة التركية لغـــة المسيطرين على العراق مستعملة فى مخاطباتهم ورسمياتهم ومصطلحاتهم التى هى مزيج من التركية والعربية على النحو الذى يتخذونه ويفهمونه كتسميتهم « ديوان العشر » المستوفى فى التجارات وغـيرها « احتساب ميرى » أى « المكس الأميرى » . و « التذكارات العسكرية » للتجهيزات العسكرية وما تحتاج التعبئة اليه .

وأما البحث اللغوى الخاص بالمفردات من معانيها الأصلية فأول من ألف فيه فى أيام النهضة اللغوية الحديثة السيد شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبدالله الآلوسى ثم البغدادى « ١١١٧ — ١٢٧٠ ﻫ » واسم تأليفه « كشف الطرة عن الغرة » وهو ترتيب جديد على حروف المعجم لشرح درة الغواص فى أوهام الخواص ، تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجى المصرى المتوفى سنة « ١٠٦٩ » ﻫ وزيادات عليه تدل على سعة علم السيد الالوسى بالعربية وطول باعه فى النقد اللغوى ، وكتاب درة الغواص هو لأبى محمد الحريرى صاحب المقامات الحريرية المشهورة . وقد طبع كتاب السيد الآلوسى بدمشق فى المطبعة الحنفية طبعة جميلة سنة « ١٣٠١ » ﻫ فى « ٤٧٧ » صفحة متوسطة . وفى الكتاب مسائل صرفية ونحوية زيادة على المباحث اللغوية الصرف ، وقد نقلنا منه شيئاً نافعاً فى استطرادنا إلى الكلام على النسبة سابقاً ، ونجد فيه أيضاً كلاماً على قسم من المصطلحات كالدستور ، قال :

« ويقولون دستور بفتح الدال ، وقياس كلام العرب أن يضم كخرطوم وعرقوب وجمهور إلى مالا يحصى ، الدستور ، كما قال فى القاموس . دفتر يكتب فيه أسماء الجند والمرتزقة ، ويستعمل بمعنى الاستئذان ، وقد قيل أنه أصل معناه فى الفارسية [1] . وفى الطلبة للنسفى « الأذن فارسية : دستورى دارن » . وفى حواشى المطالع الشريفية « الدستور : بضم الدال ، فارسى يعرب ومعناه الوزير الكبير الذى يرجع إليه فى الأمور وأصله الدفتر الذى

(١) يعني أن أصل معناه بالفارسية هو (الاستئذان) .

يجمع فيه قوانين الملك وضوابطه فسمى به الوزير لأن ما فيه معلوم له أو لأنه مثله فى الرجوع إليه أو لأنه فى يده[١] أو لانه لا يفتح إلا عنده « وأقول · إنه يطلق اليوم على الآلة المعروفة للحقنة . والظاهر أنه مجاز عما يرجع إليه أو عن الاستئذان لما أنه يستأذن المريض عن استعماله[٢] وقال « ويقولون للقناة الجوفاء التى يرمى عنها بالبندق (ويقال لها بالتركية فى بلدنا « آغز تفكى » وكثيراً ما يتخذ لها بندق من طين ويصطاد بها العصافير ونحوها) زربطانة . والصواب « سبطانة » من السبوطة وهى الطول والامتداد ومنه سميت السقيفة بين الدارين « ساباطا » · واستعمال « زربطانه » وقع فى كلام المولدين كقول ابن الحجاج .[٣]

« كما يرمى الفتى بالزربطانه »

وهى كما ذكر لغة غير صحيحة ، وأما كون السبطانة بهذا المعنى عربية فقال الشهاب الخفاجى لست على ثقة منه ولم يذكرها إلا الحريرى والجواليقى[٤] » .

وقد اصطلحت إدارة الجيش العراقى على إطلاق « السبطانة » على الأنبوب الحديد فى البندقية ، ويقابلها فى الانكليزية كلمة « « Riflec Barrel » كما جاء فى مصطلحات الجيش المذكور . وهى بالفرنسية « Baril » وقد وصف بعض الفضلاء حال اللغة العربية قبل الحرب الكبرى الأولى قال :

ولا ريب أن من يمعن[٥] النظر فى اللغة العربية الفصحى قبل الحرب لا يرى لها رسماً ولا أثراً إلا بين أناس يعدون على الأصابع إذ كان لسان التدريس وأغلب الجرائد باللغة التركية ، فلم ترق محبى اللغة والوطن تلك الحالة الوخيمة التى يؤدى امتدادها إلى محو اللغة العربية — لا سمح الله — فثارت فى قلوبهم

---

(١) هذا هو الوجه المجازى المقبول فهو من المجاز المرسل علاقته (المحلية) كما يقال قرر المجلس ، وقالت الهيأة (أى أهل المجلس وذووا الهيأة) .

(٢) شرح الطرة (ص ٢٣٢) .

(٣) توفى الحسين بن الحجاج الشاعر الهازل سنة ٣٩٠ هـ.

(٤) شرح الطرة ص ٢٥٦ — ٧ .

(٥) هذا التعبير حقه الشرط وكان الكاتب حريا أن يقول (من يمعن النظر .. لا ير)

الحمية العربية ، فشمروا عن ساعد الجد ، وشدوا أزرهم[١] مع إخوانهم السوريين فطلبوا إلى الحكومة العثمانية أن تجعل التدريس فى المدارس الرسمية باللغة العربية ، وبعد أن قاسوا العناء الشديد لم يحصلوا إلا على بعض مطالبهم ، ولكن لم تمض مدة وجيزة على إنفاذ هذا الأمر إلا وغيرت[٢] وزارة المعارف المناهج وذلك بتغيير أسماء المدارس فأرجعوا[٣] التدريس إلى ماكان عليه ماعدا المدارس الابتدائية ، فبقيت الحالة على هذا المنوال إلى أن حدثت الحركة العربية فتحرك الدم العربى فى عروق أبنائها وابتدأ بعض الشبان يتهافتون على درس اللغة ، وأخذ يتزايد نشرها يوماً فيوماً[٤] » .

هذا وأول من تكلم على المصطلحات العلمية بالعراق أيام النهضة اللغوية الحديثة أحد الرهبان وهو الأب أنستاس مارى الكرملى الطريقة ، اللبنانى الأصل ، العراقى المولد ، فقد أصدر ببغداد فى رجب سنة « ١٣٢٩ » هـ — (تموز سنة ١٩١١م) مجلة عربية سماها « لغة العرب » عالج فيها اللغة والأدب والمصطلحات والتاريخ العراقى ، قال فى أول جزء منها :

« ... قد عقدنا النية على إصدار هذه المجلّة الشهرية خدمة للوطن والعلم والأدب والغاية من إنشائها أن نعرف العراق وأهله ومشاهيره بمن جاورنا من سكان الديار الشرقية وبمن نأى عنا من العلماء والباحثين والمستشرقين فى الأقطار الغربية وننقل إلى وطنيينا العراقيين ما يكتبه[٥] عنهم الأفرنج وغيرهم من الكتاب المشهورين عن[٦] بلادهم وأقوامهم من خالين وحاليين وخالدين » إلى أن قال :

---

(١) الصواب (وشد أزرهم إخوانهم السوريون) .

(٢) الواو زائدة ، كما قدمنا القول فيه .

(٣) الصواب (فرجعوا) لأنه متعد و « أرجع » لغة ضعيفة لهذيل وحدها .

(٤) موسى الآلوسي فى مجلة دار السلام ج ١٨ ص ٢٤٧ سنة ١٩٢٠ .

(٥، ٦) الصواب « فيهم » وفى بلادهم لأن « كتب عنه » معناه نقل شيئاً عنه بالكتابة ولذلك يقول أغلب المحدثين فى شيوخهم (لقيت فلاناً وكتبت عنه كذا وكذا) .

« ثم إننا لا ندع ديواناً من دواوين هذه المجلة إلا ونورد[١] فيه شيئاً من المصطلحات الحديثة ، والأوضاع العربية الطريفة ، مما يوسع لغتنا الشريفة ، ويحدوبنا[٢] إلى مجاراة الأقوام المتقدمة فى الحضارة المنيفة بما يستحدث فيها من الموضوعات العصرية . والمدلولات العقلية والأدوات الفنية أو الصناعية والتصاوير الخيالية والأفكار العلمية التى لا مقابل لها ولا مرادف فى لساننا فى هذا العهد لانقطاع نظام العقد بكثرة ما انتاب هذه الربوع من النوائب والرزايا ، وانقطاع ديارنا عن معالم الحضارة ومعاهدها الغربية التى لازالت[٣] فى سير حثيث شديد وتقدم وتجدد وتوسع وتولد ، ونحن لا نزال فى ريث وئيد ووقوف وجمود وخمود وركود (كذا) فهذا أملنا الكبير ومن الله العون والتيسير وهو على كل شىء قدير وبالاجابه جدير :

حاول جسيمات الأمور ولا تقل إن المحامد والعلى أرزاق

وارغب بنفسك أن تكون مقصراً عن غاية فيها الطلاب سباق[٤]

وقد جعل الأب أنستاس لكل مجموعه سنوية من مجلته المذكورة معجماً فرنسياً للمترجمات ألحقه بالفهرست فما ورد فى المجد الأول :

« تنحس (قطاعة) **Abstinence**» . « قائد المجنبة (صول آغاسى) **Adjudant major**» « فوضوية **Anarchie**» . « حكومة الوجهاء والأعيان (أرستقراطية) **Aristocratic** » . « حكومة الشعب أو الجمهور (ديمقراطية) «Démocratic» . « تأسُّل تأسر « Atavisme » . « ميلاط « Ciment » . « آمر ، قائد (قومندان)

---

(١) الصواب ألا (نورد) فالواو زائدة قال تعالى « وإن من شىء إلا يسبح بحمده ».

(٢) الصحيح (يحدونا على مجاراة) قال الزمخشرى فى أساس البلاغة (وحدوته على كذا : بعثت) .

(٣) الصواب (مازالت) أو (لم تزل) أو (لا تزال) و (لا) لا تدخل على الماضى إلا إذا كانت بمعنى الدعاء مثل لا زلت موفقاً .

(٤) مجلة لغة العرب مج ١ ص ١ — ٣ .

«Commandant» . قنصل ، جرى « Consul » . « مستودع (أسكله) Entsevot » .
« خطة التدريس جاءته Puoqsamwe »

وسار على أثر الأب المذكور من كتاب مجلته « المعلم » الباحث « رزوق عيسى » فمن مباحثه اللغوية « المنحوت العامى واللفظ الدخيل في لغة بغداد[١] » قال في هذا البحث : « ولما كان الجزء الأوفر والأعظم من لغتنا العامية مركباً من كلمات منحوتة ومقلوبة ومحرفة ومصحفة الخ . . . فلا أرى[٢] بدأً من التاميح والاشارة إلى بعضها لخطورتها وعلاقتها الكلية في موضع كتابي المعجم الذي أمامي فأقول[٣] ... » . ومن كلامه على الألفاظ الدخيلة قوله :

أما سبب تهافت أقوامنا على إدخال تلك الألفاظ الغربية لغتنا العربية ، فهو افتقار هذه اللغة إليها ولا سيما في الأمور المستحدثة أو المستنبطة في هذه العصور الأخيرة وبعض[٤] هذه الألفاظ أدمج في كلامنا العامى لعدم وقوفنا التام على ألفاظ لغتنا الشريفة وكثير منها فشا قسراً بين أظهرنا ، على أنه يوجد في العربية ألفاظ تكفينا مؤونه الاستعارة من غيرها من اللغات الأجنبية وإنما استعملها كبار حملة الأقلام[٥] رغماً عنهم لشيوعها الفاحش بين العوام ، ألفاظ التقطوها من أفواه غرباء اللسان وحافظوا عليها محافظتهم على إنسان عينهم كأنها كنز ثمين لا بد من ذخره حتى أنك لو خاطبتهم بغيرها من الألفاظ العربية الفصحى لنظروا إليك شزرا ، وأجابوك بكل تهكم وازدراء وسلقوك بألسنة حداد ، ظناً منهم أنك تضحك عليهم بإلقائك على مسامعهم تلك

---

(١) المجلة المذكورة (ص ٢٥٥ — ٢٦٠) .

(٢) الصواب (لم أر بداً) لأن جواب (لما) لا يكون إلا فعلا ماضياً في اللفظ أو في المعنى كقوله — تعالى — (فلما آسفونا انتقمنا منهم) .

(٣) مجلة لغة العرب (مج ١ ص ٢٥٦) .

(٤) الصواب (وقسم) لأن (بعضا) إذا لم تكرر دلت على واحد أو واحدة في الكلام الفصيح فبعض الألفاظ لفظة واحدة .

(٥) الصواب (على رغمهم) أو (بالرغم منهم) أو (على الرغم منهم) أو (برغمهم) أو (مراغمين) .

الكلمات الصحيحة الأصل والقويمة المنشأ ، لأن تلك العبارات عباراتهم المستهجنة هى التى أصبحت السيدة المالكة فؤادنا[١] والحاكمة على لساننا[١] والمتداولة فى أنديتنا وملاهينا ومدارسنا ، وقهواتنا فضلا عن أن جلب البضائع والمصنوعات والآلات والأدوات الأفرنجية التى نتخذها فى منازلنا ومعاملنا وتكاد[٢] لا تخلو بقعة فى مدينتنا منها ، ساعدت أيضاً على شيوع الألفاظ الغربية بيننا شيوعاً يذكر ، بل[٣] وقد دفعنا حبنا لها المفرط أن اتخذناها هى وأسماءها الأفرنجية غير ملتفتين إلى ألفاظ تقوم مقامها وغير مكترثين لها من ذلك مثلا كلمة «شمندوفير» الفرنسية للسكة الحديدية[٤] ... » .

وقد ذكر الأب أنستاس فى المجلد الأول زهاء « ٧٥ » خمسة وسبعين مصطلحاً عربياً مع ما يقابلها فى الفرنسية وتكلم على كلمات من حيث الصحة والمعنى كالقهوة والموافى والتعاصر والنمو واعتنق والمسرح ، وفى هذا المجلد انتقد كتاب « تاريخ آداب اللغة العربية » لجرجى زيدان صاحب مجلة الهلال وتعرض لتخطئته فى كتابته قال « وكتاب تاريخ آداب اللغة العربية من المؤلفات التى تطرق اليها[٥] السقط على أنواعه .. ولهذا كان يحسن بأن[٦] ينزه عن كل ما يشوه محاسنه من ذلك ما ورد فى — ص ١١ — قوله «الأصافير» .. « قوله » — ص ١٢٠ — « وقد تعاصر البابليون والمصريون. والأصح : وقد عاصر البابليون المصريين . لأن (كذا) لاوجود للتفاعل فى مادة ع ص ر ... »

---

(١) الفصيح « أفئدتنا وألسنتنا » . (٢) الفصيح (ولا تكاد تخلو) .

(٣) الصواب (بل دفعنا) لأن (الواو) لا تدخل بعد (بل) فى كلام فصيح ، لأن (قد) لا تناسب (بل) .

(٤) الصواب (السكة الحديد) وقد قدمنا الكلام على ذلك فى المقدمة .

(٥) الصواب « تطرق عليها » وقد أسلفنا القول فى أن « على » تفيد الأذى فتحل هنا محل « ال » كقوله تعالى « وأرسل عليهم طيراً أبابيل » ولم يقل «إليهم» ، وهذا من القواعد العامة التى لا تراجع فيها الكتب والمعجمات .

(٦) كذا قال بجره الفاعل لأن « بأن ينزه » فاعل الفعل «يحسن» والصواب « كان يحسن أن ينزه » .

ومن البديهى أن « المفاعله » للمشاركة تؤدى فى الغالب إلى « التفاعل » ولا تفاعل بغير مفاعلة ، فان وجد عاصروا «وجد « تعاصروا » وبيان ذلك أنك تقول عاصر البابليون المصريين » . و « عاصر المصريون البابليين « فقد تعاصروا فكيف يقال» لأنه لاوجود للتفاعل فىمادة ع ص ر » ؟ قال ياقوت الحموى فى ترجمة أبى عثمان سعد بن هاشم الخالدى والاستطراد إلى ذكر أخيه أبى بكر الخالدى » !! وكان بينهما وبين السرّى الرفاء ما يكون بين المتعاصرين من التغاير والتضاغن ،، . [١] وقال ابن خلكان فى سيرة المبرد محمد بن يزيد «وكان المبرد المذكور وأبو العباس أحمد بن يحى الملقب بثعلب صاحب كتاب الفصيح عالمين متعاصرين ، قد ختم بهما تاريخ الأدباء [٢] ،، . وقال ابن ظافر الأزدى « الأجازة فى الشعر أن ينظم الشاعر على شعر غيره ، فى معناه ما يكون به تمامه وقد يكون بين متعاصرين وغير متعاصرين [٣] ، وقال القفطى فى ترجمة أبى عبد الرحمن بن عبد الله العتقى الأفريقى يذكر تآليفه « كتاب فى النحو حسن سماه كتاب السبب لعلم العرب) وقد أغار ابن المهذب كاتب بيت المال بالقاهرة المعزية على الإسم وجعله لكتاب صنَّفه فى اللغة كبير على وزن الأفعال سماه (السبب لحصر كلام العرب) وكانا متعاصرين [٤] وقال شمس الدين السخاوى فى ذكر ذوى التآليف المحتوية على سير الصحابة « وكأبى عمر بن عبد البر فى الإستيعاب والذيل عليه لجماعة كأبى إسحاق ابن الأمين وأبى بكر بن فتحون وهما متعاصران [٥] ،، . نقلنا الشواهد من معجمنا المستدرك الآتى ذكره :

---

(١) معجم الأدباء « مختصر الجزء السابع وهو المطبوع على أنه الجزء السابع ص ٢٣٦ »

(٢) وفيات الأعيان « ج ٢ ص ٧١ » من طبعة العجم .

(٣) بدائع البداية « ص ٣٤ » .

(٤) تاريخ الحكماء « ص ١٨٧ » من الطبعة المصريه .

(٥) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ « ص ٩٣ » . وقد ناقض أنستاس نفسه فقال فى لغة العرب « مج ٢ ص ١٤٠ » « فلا يمكن أن يكون مجموع ذلك كله أقل من ألف طبيب متعاصرين فى مدينة واحدة » . وتأبى الضرورة اللغوية إلا ظهوراً .

فهؤلاء أدباء ومؤرخون مشهورن إستعملوا « التعاصر » منذ العصور الإسلامية القديمة ، وفى استعمالهم دليل عمل إثبات القياس الذى أشرنا إليه ، فكيف يصح قول الأب أنستاس ؟ ذكرنا ذلك لندل على أن الأب المذكور كان أعلم بالمصطلحات العلمية والفنية منه بالنحو والصرف العربيين .

وبدأ الأب أنستاس بإصدار المجموعة السنوية الثانية من مجلته فى رجب سنة « ١٣٣٠ » ه (حزيران ١٩١٢ م » وسار فيها على طريقته السابقة وذكر فيها قرابة « ١٤٥ » مائه وخمسة وأربعين مصطلحاً ، وأضاف إلى هذه السنة وما بعدها باباً سماه « فوائد لغوية » يتكلم فيه على المسائل اللغوية جواباً عن سؤال أو إختياراً لكلمة من الكلم أو فصلا فى جدال ، وأخذ رزوق عيسى المقدم ذكره يكتب فى مفردات عوام العراق ، وفى كتابته فوائد لأن الصلة بين الفصيحة والعامية لم تنقطع فى زمان من الأزمنة ولأن العامية تعين أحياناً على دراسة أسرار الفصيحة ومظاهرها

وشرع الأب أنستاس فى طبع المجموعة السنوية الثالثة من مجلته فى رجب سنة ١٣٣١ «ه — تموز سنة «١٩١٣» م ومما جاء فيها مقالة عنوانها » تصرف العرب فى الألفاظ الأعجمية »[١] قال فيها « ... ولقد جرى العرب فى نقل الألفاظ الأعجمية على طريقه تكاد تكون قياسية فى أغلب الأحيان ولهذا وضع اللغويون قواعد يجرى عليها المعربون فكان فى ذلك نفع عظيم لكى لايعبث بعضهم فى الألفاظ الدخيلة ويفسدها إفساداً لايهتدى اليها (كذا) ومع ذلك فقد جاءت ألفاظ كثيرة يصعب اليوم معرفة أصلها لكثرة ما أصابها من التشويه والتصحيف والتحريف ، وقد يبلغ تصحيف اللفظة الواحدة إلى عشر صور مختلفة أو عشر لغات وقد يتجاوز هذا العدد حتى لا يعرف على التحقيق . وفى جميع كل[٢] تلك الحالات لاترى أثراً للجرى على الخطة

---

(١) لغة العرب « مج ٣ ص ١٩٥ » والصواب « بالألفاظ الأعجمية » فإنه يقال « تصرف به » للمنقول وشبهه كاللفظ وتصرف فيه للظرف كالملك .

(٢) لا تدخل العرب كلمة « جميع » على كل ولا كلمة « كل » على جميع فالصواب الاقتصار على إحداها .

التى وضعوها ، إذ يخالفون فيها ضوابط الأقدمين وأقوال المستشرقين الذين يظنون هم أيضاً أن العرب وضعت طرقاً مطروقة [١] لم يخرجوا عنها وقد جمعنا من الألفاظ المشوهة شيئاً كثيراً خالفوا فيه النهج المألوف من ذلك الكلمات الآتية :

« طرخشقون: تعريب اليونانية Taraxocor ويراد به نوع من الهندباء البرى يعرفه إعراب العراق باسم « هندبة البر أو اليعضيد » وبالفرنسية Pissenlit وبالإنكليزية Dandelion وبلسان العلماء « اللاتينى » : Leontodon densleones Taraxacum . وقد صحفها العرب بصور كثيرة غريبة منها :

« طرخشقوق . طرخجقوق . طلخشقوق . طلشقوق . طرشقوق . بلخشكوك . تلخشكوك . بلجسلوك . طرخشقوق. طرحشقوق.طرحشوق طلحشقوق طرخشقون . طرشقون . تلخ جكوك . تلخ چكوك تلخ جوك طرخسقوس . طرسقوس . » طرحشقون . طلحشوش [٣] وأوصلها الأب إلى ثلاثين تصحيفاً ثم قال « وإنما أوردناه ليكون بمنزلة المثال يقاس عليه ما كان من هذا الباب ولا يقولن [٤] امرؤ · إن العرب جرت دائما على طريقة واحدة فى تعريب الألفاظ الدخيلة ، إذ قد وقع لهم ما يخالف قواعدهم التى وضعوها وليس العرب وحدهم يفعلون هذا الفعل بل الأعاجم أيضا وهو أشهر من أن يذكر » .

وعالج الأب أنستاس فى باب « أسئلة وأجوبة » مسائل لغوية مفيدة

---

(١) مطروقة زائدة لأن وضع الطرق يدل على ابتدائها فكيف تكون مطروقة ؟ !

(٢) أكثر ما ذكره الأب أنستاس هو من تصحيف النساخ ومن إبدال الراء لاماً وهو معروف فى لغة العرب ومن إبدال الخاء كافاً والتاء طاءً وهما معروفان أيضاً . وقد ذكر الأب أنستاس فى مجلة دار السلام « ج ١٨ ص ٣٨٦ » أن ما كان دخيلا فى أصله يروى بصور مختلفة فتأمل ذلك .

(٣) الصواب « ولئلا يقول امرؤ » أو « فلا لا يقولن امرؤ » لأن الفعل المؤكد المنهى عنه لا يعطف على الفعل الداخلة عليه لام التعليل .

كما فى ص ٢٠٣ « من هذا قال فى الجواب عن سؤال « إن لغتنا مفتقرة إلى تحرير ألفاظها العلمية والإشارة إلى ما يقابلها فى اللغة العربية وفى اللغات الافرنجية حتى يهتدى الكاتب إلى استعمالها فى مواطنها بدون[١] خلط أو خبط وكان المقتطف قد أودع[٢] مثل هذا العمل الخطير إلى عهدة الدكتور الألمعى أمين أفندى المعلوف فوضع « معجم الحيوان » وأحسن انتقاء ألفاظه إلا أنه لم يضمنه كل الألفاظ بل اكتفى بالمشهور منها ، وقد وقف الآن عن نشر ما عنده من أسماء النبات والحشرات والجماد · فبقى هذا العمل الحميد العظيم غير كامل ولهذا يقلد اللغة أعظم خدمة [٣] من يضافره فى هذا الأثر الجليل أو ينشر ما بقى عليه نشره أو تحقيقه » .

ومما جاء فى المجموعة السنوية المذكورة قول الأب أنستاس ص ٣٣٠ - « إن عدم وجود بعض الجموع فى دواوين اللغة لا يدل على عدم مجيئها على ألسنة العرب لأن المعاجم[٤] كما لا يخفى على أحد لم تدون جميع ماورد فى كلام العرب ، بل لم تقيد منه إلا اليسير» «كذا» وذكر أن بعض الأدباء أنكر لفظة « تسمم » بقوله إنه لم يرد مطاوعة[٥] لـ « سمَّم » فقال لا جرم إنه يقول ذلك لأنه لم يره مقيداً فى كتاب لغة وهذا لاعبرة فيه فإن دواوين اللغة لاتذكر جميع المقيسات ، والمطاوعة لمن سممته ظاهرة فإذا كانت بينة فلماذا لا نقولها ؟ . ثم إننا لانرى من الانصاف أن يقتل المؤلف كلمة ولا يقيم لنا واحدة بدلا منها ، فاذا أمتنا لفظة « التسمم » فهل له ما يقوم مقامها ويؤدى مؤداها ؟ . لا لعمرى فاذن بقاؤها أحسن من قتلها لا سيما أنها من القياسيات .

---

(١) الفصيح (من غير خلط) لأن (بدون) تستعمل عند الفصحاء بمعنى (بأقل) ومنه فى الفقه (تزويج المرأة بدون مهرها وصداقها) أى بأقل من صداقها .

(٢) الصواب (أسند) لأن (أودع) لا يتعدى بـ (إلى) بل بنفسه وبالظرف أحيانا

(٣) الخدمه لا تقلد لأنها من الواجب على الخادم لسيده فالصواب (يقلدها منه) أى فضلا) فبذلك تحسن الاستعارة .

(٤) والمعاجم لم يرد أيضاً فى كلام الفصحاء والقياس يوجب أن يكون (المعاجيم) كالمرسل والمراسيل والمسند والمسانيد .

(٥) كنا قد أبطلنا سابقاً دعوى ، وجود (المطاوعة) فى العربيه فهى حديث خرافه .

وقال فى ص- ٣٧٦ - كثر الكتاب فى هذه السنين الأخيرة ممن لهم خبرة باللغات الافرنجية وأخذوا ينقلون من الأجانب علومهم وفنونهم وأفكارهم ومقالاتهم فالمصيبون فى الترجمة قليلون والمسيئون كثير ون إلا أن سوء النقل ينفضح[1] عند نقل الألفاظ الاصطلاحية .

وقال فى - ص ٣٧٧ - راداً على منكر المتنزه : إن إنكار اللغوى لهذه اللفظة مبنى على خلو المعاجم منها ومن فعلها انتزه على أننا قلنا ولا نزال نقول : إن الدواوين العربية لا تحتوى جميع المفردات فان كثيراً منها وارد فى كتب الأقدمين وأشعارهم وفى مؤلفات المولدين وهى لم تدون إلى الآن فعدم وجودها [2] فى المعاجم اللغوية لا ينفى ورودها على ألسنة الأقدمين .

وفى هذا المجلد زاد عدد المصطلحات مقابلة باللغة الفرنسية إن صح أن نسميها مصطلحات ، وأخذ الأب فى نشر المجموعة السنوية الرابعة فى مجلته ولم يتهيأ له إتمامها بسبب إعلان الحرب العظمى الأولى ونفى الأتراك العثمانين وغبثهم بملازم المجلة الجديدة وما طبع من كتاب « العين » للخليل بن احمد الفراهيدى وهو أول معجم عربى . وكان قد بلغ فى طبعه الصفحة ١٤٤ الرابعة والأربعين والمائة .

وفى هذه السنة أى سنة « ١٩١٤ » وقفت مجلة لغة العرب لما ذكرنا من الأسباب ، وقبل أن نتكلم على دورها الثانى وما بين الدورين يحسن أن نذكر أن الأستاذ معروفا الرصافى الشاعر المشهور وهو بغدادى ألف فى سنة « ١٣٣١ » هـ = ١٩١٢ م كتاب « دفع الهجنة فى ارتضاخ اللكنة » فى « ١١١ » صفحة وسط ، قال فيه « لأنا نرى العرب اليوم حتى كتابهم يرتضخون اللكنة وينطقون بالهجنة فى كلامهم وفى كتاباتهم ولم يأتهم ذلك إلا من استعمال الترك كثيرا من الكلمات العربية فى اللسان العثمانى استعمالا غير

---

(١) الصواب (يفضح) بالمجهول أو (يفتضح) .

(٢) (الصواب (خلو المعاجم منها) لأن الوجود لا يعدم بل الموجود ، فيجوز أن يقال (فعدمها فى المعاجم) على ضعف .

غير منطبق على اللهجة العربية ويستعملون كثيراً منها أيضاً بغير معانيها في لسان العرب ولاشك أن الترك لكثرة اختلاطهم بالعرب [١] قد أثروا في لسانهم تأثيراً عمت به العجمة فشملت منهم الخاصة والعامة وليس ذلك بعجيب فان العرب يسمعون كل يوم كلامهم ويقرأون كتبهم وجرائدهم فيأخذون الكلمات العربية من لسانهم ويستعملونها من حيث لا يشعرون بالمعاني التي يعنيها الترك منها » ونظر الشيخ معروف الرصافي في الكلمات المستعملة في اللسان العثماني فوجدها تنقسم إلى خمسة أقسام [٢] مالم يغيروا لفظه ولا معناه . (ب) ماغيروا لفظه ومعناه . (ج) ماغيروا لفظه دون معناه . (د) ماغيروا معناه دون لفظه (هـ) ماوضعوه من عند أنفسهم قياساً على القواعد العربية وليس هو من كلام العرب [٢] .

وبعد استيلاء الإنكليز على العراق أصدر الأب أنستاس مجلة « دار السلام » وكان ذلك سنة ١٣٣٥ هـ — ١٩١٧ م وقد كتب عليها « وضيعة نصف شهرية تبحث في الأدب والعلم والاجتماع والتاريخ وتعنى بشؤون العراق خاصة » . وكانت وجهتها سياسية وإن كان ظاهرها الأدب ، ولم يعالج فيها مسائل اللغة إلا قليلا وذلك لعدم الحروف اللاتينية الطباعية ، كما يظهر لي ، حتى إنه لما اقترح وضع « معلمة » لكلمة «Encyclopédie» الفرنسية [٣] لم يصحبها بالإسم الفرنسي ، وقد رجح « المعلمة » على « دائرة المعارف » وكان قد نشر هذا البحث في لغة العرب « ٣ : ١٤٧ سنة ١٩١٣ — ١٣٣١ هـ »

---

(١) قلت : والعامل الاجتماعي السياسي في ذلك هو أن الترك الحكام والعرب محكوم فيهم فتقليد المحكوم الحاكم والضعيف للقوي من الأمور المقررة اجتماعياً وسياسياً .

(٢) علق عليه الأب انستاس « في لغة العرب ٣ : ٣٣ » أنه « نسب إلى الترك وضع ألفاظ هم أبرياء منها كقوله في ص ٨ الأخشاب . فورود هذا الجمع سبق اختلاط العرب بالترك (أراد الأب اختلاط العرب بالعثمانيين وإلا فإن الاختلاط بينهم كان في القرن الثاني للهجرة بل الأول أيام نقل عبد الله بن زياد النجارين إلى البصرة) . وأخذ الأب عليه أنه ربما فسر اللفظة بغير معناها المشهور .

(٣) مجلة دار السلام « مج ١ ج١٧ ٢ تشرين الأول سنة ١٩١٨ م .

قال فى مجلة دار السلام : «المراد بالمعلمة المعجم الذى يحوى العلوم والفنون[١] وهو من الصيغ التى تدل على المكان الذى يكثر فيه الشيء[٢] والمكان قد يكون وعاءاً أو أداة ، ووعاء العلم الكتاب ، كما لا يخفى وقد تكسر الميم حملا لها على معنى الوعاء[٣] كما قالت العرب سابقاً « مِقلمة » لوعاء أقلام الكتابة لأنها تكثر فيه ويجوز فيها الفتح ، كما لا يخفى تبعاً لرأى الأئمة . والمعلمة هى التى سماها بعضهم « دائرة معارف » وهو تعريب لفظى (كذا ، أراد ترجمة لفظية) لكلمة « انسكلوبيذية » الأفرنجية ، لكنها فى العربية لا تفيد فائدة « المعلمة » وسماها بعضهم « كتاب موسوعات » مصحفاً إياها[٤] لكلمة « كتاب موضوعات علوم» وهو اسم كتاب طاشكبرى زاده . وأول من وهم هذا الوهم الشيخ إبراهيم اليازجى فتأثره المقلدون الذى لا يسيرون بعقولهم بل بعقول غيرهم على غير هدى ، وجروا على هذا الوهم بدون تبصر . فقد قال اليازجى فى مجلة الطبيب لسنة ١٨٨٤ — ٥ فى الصفحة ٣٣٠ ما هذا نصه . كتاب موسوعات العلوم . هو العنوان الذى أطلقه الملا أحمد ابن مصطفى على هذا الجنس من التأليف فى كتابه « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » والمراد بموسوعات العلوم مشتملاتها وما وسع كل منها ، ويقال فى جمعه كتب « موسوعات العلوم » اه . وذكر الأب أن أحمد بن مصطفى أى طاشكبرى زاده المذكور لم يسم كتابه « موسوعات العلوم » بل « موضوعات العلوم » أى مصطلحاتها لأن كتابه يشمل تلك المصطلحات ، فاتضح من ذلك أن الإسم المذكور إسم كتاب لا إسم جميع الكتب التى هى

(١) يعد علماء العرب الأقدمون « الفنون » من العلوم ويقولون « فلان يعرف فنونا من العلم » وإذا أريد بالفنون« Les Arts الفرنسية لم تكن « المعلمة » دالة على ذلك .

(٢) قلت : وضع العرب هذا الوزن للأشياء المألوفة وأشباهها من المحسوسات (المحسوس بها) لا المعنويات .

(٣) بل هو من استعارة اسم الآلة للظروف مبالغة وتوسعا كالمضمار والمشوار والميناء والمرصاد ، والطرفية هى التى رشحت أمثال هذه المعانى لاسم الآلة ، لأن اسم الآلة للماديات أيضا .

(٤) لعل (إياها) زائدة ومراده (بها).

على طرازه ، ولهذا كان إسم « المعلمة » عنده أصح مما تقدم ذكره وأقصر لفظاً وأحسن معنى وألطف مبنى . ولهذا تبعناه منذ سنوات[1] طوال » .

قال مصطفى جواد مؤلف هذا الكتاب : ذكرنا فى الحاشية أن « المفعلة » بفتح الميم اشتقها العرب للأشياء الجماد وأشباهها لا للمعنويات والمجردات ونضيف هنا أنها للمخلوقات لا للمصنوعات ، ولذلك لم يستطع الأب أنستاس أن يأتى بشاهد لغير المادة بل ذكر «المقلمة» فالأقلام مادية ، وكسر الميم من « المعلمة » ذكرنا فيه أنه مخالف لروح اللغة العربية أيضاً لأن اسم الآلة للماديات أيضاً ، ولم يستطع الأب أن يخرج فى الاستشهاد عن الشاهد المذكور أعنى « المقلمة » ولكنه أتى بلغة كسر الميم على وزن اسم الآلة ، والمقلمة للماديات أيضاً ، وكان عليه أن يستشهد بـ « المظنة » فهى أقرب إلى المعنويات ولكنها لم تستعمل قديماً لغير الماديات . قال الجوهرى فى الصحاح « ومظنة[2] الشىء : موضعه ومألفه الذى يظن كونه فيه والجمع المظان » ، فهم قد اشتقوا « المظنة » من فعل معنوى ولكنهم استعملوها للأشياء المادية على الأصل .

أما « دائرة المعارف » فهى عندى الاسم الصحيح ، وكان كبار علماء المسلمين قد استعملوا « الدائرة » للعلوم قال الإمام شمس الدين الذهبى فى ترجمة أبى الفرج بن الجوزى الحنبلى العالم المشهور المتوفى سنة «٥٩٧» هـ « ومع تبحر ابن الجوزى فى العلوم وكثرة اطلاعه وسعة « دائرته » لم يكن

(١) لا تكون السنوات طوالا ولو كانت طوالا أى كثيرة ، جمعت جمع مؤنث سالما (بل إلحاقاً) أى سنين .

(٢) بكسر الظاء لأن العرب تميل إلى الكسر قال الجوهرى فى «مسجد» من الصحاح « قال الفراء : ما كان على فعل يفعل كدخل يدخل فالمفعل منه تفتح العين اسما كان أو مصدرا تقول : دخل مدخلا وهذا مدخله إلا أحرفا من الأسماء ألزموها كسر العين منها المسجد والمطلع والمغرب والمشرق والمسقط والمفرق والمسكن والمرفق من رفق يرفق ، والمنبت من نبت ينبت والمنسك من نسك ينسك ، فجعلوا الكسر علامة للاسم وربما فتحه بعض العرب فى الاسم وقد روى مَسْكِن ومَسْكَن وسمعنا المسجد والمسجد والمطلع والمطلع والفتح فى كله جائز وإن لم نسمعه وكان على الجوهرى أن يضيف « المظنة » فهى اسم مكان مؤنث من « ظن يظن .

مبرزاً فى علم من العلوم وذلك شأن كل من فرق نفسه فى بحور العلوم[1] ».
وقال ابن رجب العالم المشهور المتوفى سنة « ٧٩٥ » ه فى سيرة العلامة أبى الوفاء على بن عقيل البغدادى « وكان ابن عقيل — رحمه الله — من أفاضل العالم وأذكياء بنى آدم ، مفرط الذكاء متسع « الدائرة» فى العلوم[2]» .
وأما « الموسوعة » لدائرة المعارف فخطأ استعمالها لأنها فى الحقيقة « واسعة » لا موسوعة ، قال تعالى فى سورة الأنعام « ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربى شيئاً وسع ربى كل شىء علماً أفلا تتذكرون » . فالذى يسع كل شىء علماً هو « الواسع » لا الموسوع ، فالصواب « الواسعة » لا الموسوعة .

وتكلم الأب أنستاس فى مجلته هذه « ج ٢٠ ص ٨٣ سنة ١٩١٨ » على ما يقابل Epopée الفرنسية أى شعر الملاحم والبطولة كالياذة أوميرس وقال « عند أبناء الغرب ضرب من إيراد الكلام يعرف عندهم بالأيبوبى ومعنى اللفظة فى أصل وضعها « رواية الفعال العظيمة البطلية تروى بصورة عجيبة ، نقلا عن السلف » أو بعارة[3] أخرى هى القصة العالية ، وهذا ما سماه العرب بالعَلْوَاء على ما ذكره كبار اللغويين كصاحب القاموس والأوقيانوس والتاج ومحيط المحيط[4] وأضرابهم . وفى الأوقيانوس وبعض نسخ القاموس ومحيط المحيط وفريتاغ « يقال : سمعنا منه علواء أى قصة عالية » . وهذا يدل على أنه[5] كانوا يقصون على الجلاس القصص من هذا النوع كما تفعل الأقوام غير العرب ، فهى بهذا المعنى قد عرفتها جميع الأمم حتى قبل عصور الحضارة الأدبية اللغوية كما عرفتها العرب ، إذ جميع الأمم

(١) تاريخ الاسلام (نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ ورقة ١٠٢) .
(٢) ذيل طبقات الحنابلة (ج١ ص١٨٣) من طبعه المعهد الفرنسى بدمشق .
(٣) إدخال (أو) على غير المعطوف الأجنبي غير صحيح فالصواب (أو هى بعبارة أخرى) .
(٤) هذا الاسم مغلوط فيه والصواب (المحيط بالمحيط) (٥) الفصيح (أنهم) فذلك أولى من ضمير القصه والشأن . وهذا القول إلى قوله (غير العرب) جعله الأب فى الحاشيه فأصعدناه إلى المتن .

« علواءات[1] قطرية » فيها يمجدون أربابهم الآلهة ويطرون أبطالهم . . . وقد اصطلح بعض الكتاب العصريين على هذا النوع من القصة باسم الملحمة ، ونحن لا نرى حاجة إلى وضع لفظ جديد بعد أن يكون عندنا ما يقوم مقامه وقد عرفه الأقدمون من كتابنا الفحول .

وفى هذا المعنى أيضاً تصح لفظتنا الفصيحة «العلواء» لأن القصة لا تكون عالية إلا بما يخرجها عن مألوف مجراها بطرز ايرادها أو موضوعها السامى . ولهذا نرى كل كلمة خلافها لا تغنى غناءها » إلى أن قال بعد ايراده كلام سليمان البستانى فى « الملحمة والملاحم » وكلام الخالدى المقدسى فى تسميته « الشعر الحماسى » ورد المستشرق كرلو نلينو عليها « وأما العلواء فهى الكلمة التى لا غبار عليها مقابلة للشعر القصصى لأنك علمت أن معناها « القصة العالية » على ما بينا لك صحة هذه التسمية وبذلك نكون قد سددنا خصاصاً فى اللغة بدون أن نستحدث شيئاً وهذا أقصى منية العرب ، وعلى اللغوى أن يسد مسد حاجات العصر بالرجوع إلى ألفاظ الأقدمين إن وجدت وألا يعمد إلى الاشتقاق أو المجاز أو الاصطلاح [2] وبهذا القدر كفاية . أما اكتشاف « كذا » علواء من نظم القرن المائة الخامسة للميلاد فهو أمر جليل مما يلقم كثيرين الحجر بخصوص تعييرهم لنا بأنه لم يكن فى لغتنا « علواء عربية » . ومما يسر كل يعربى ومحب للتاريخ أن هذه «العلواء» حوت ذكر الوفد الذى ذهب إلى الهند وتبّت وفارس وهو أمر يبينه وصول العرب إلى تلك الديار ... » انتهى كلام الأب أنستاس قلت : لكل كلمة عربية قيمتان قيمة معجمية وقيمة استعمالية فالقيمة المعجمية هى التى نجدها لها فى المعجمات والقيمة الإستعمالية هى التى نجدها فى كتب الأدب ودواوين الشعر والتواريخ وغيرها من كتب الآداب والمعارف ، فنرى أحياناً أن المعنى المعجمى للكلمة يؤيده الإستعمال الوارد

---

(١) الصواب (علواوات) لأن الألف الممدودة للتأنيث لا للالحاق ولا مقلوبه عن أصل .

(٢) الصواب (الرأى) أو (الاقتراح) لأن الاصطلاح لا يكون إلا من اتفاق اثنين أو أكثر منهما ، فهو مصدر فعل مشترك .

فى كلام العرب وشعرهم وأحياناً يخذله خذلاناً تاماً وذلك مما يدل على أن المعجمات تحتوى على الثمين والغثّ معاً والفصيح والضعيف والصحيح والمصحف ، وأن اللغة تتطور مع الإنسان والمجتمع فالأب أنستاس لم يورد لنا نصاً معجمياً كاملا ولا نصاً استعمالياً لكلمة « العلواء » لكى نطمئن إلى أقواله فى إختيارها للشعر الأفرنجى المسمّى « أيبوب » فلنعمد إلى بعض كتب اللغة لنرى ما معنى «العلواء» ففى القاموس طبعة المطبعة الحسينية بمصر

والعلواء : « القصة العالية » وفى الهامش « والعلوى : القصة العالية » . وقدصورت القصة بكسر القاء وفتح الصاد ولكن ما حظها من الصحة ؟ إن العرب لا تصف القصة من القصص بالعلو فلا تقول قصة عالية بل قصته جميلة وحسنة وطريفة وغريبة وعجيبة ورديئة ومولده ومصنوعة وطويلة وقصيرة وما أشبه ذلك فالكلمة مصحّفة والظاهر أن أصلها القضة بالضاد قال الجوهرى فى الصحاح « والقضَّة أيضاً : أرض (وفى رواية) روضة ذات حصى قال الراجز يصف دلواً :

قد وقعت فى قضة من شرج (ثم استقلت مثل شدق العلج)

وقال مؤلف القاموس « والقضة ... وأرض ذات حصى أومنخفضة ترابها رمل وإلى جانبها متن مرتفع » . فالظاهر أن «العلواء : القضة العالية » لأنها من الأمكنة فتوصف بالارتفاع والانخفاض، والعلو والاطمئنان، ولايزال أهل بغداد وسوادها يسمون الموضع الذى يباع فيه الحبوب والقطانى « العلوه » ويجمعونها على العلاوى وببغداد الغربية اليوم «محلة علاوى الحلّة» وبالجانب الشرقى منها «علاوى الشورجة» وتحتمل «القصّة» تصحيفاً آخر هو « القضبة» قال الجوهرى « والقضبة والقضب : الرطبه وهى الأسفست بالفارسية والموضع الذى تنبت فيه مقضبة » فهذا النبات يوصف بالعلو أيضاً فكون «العلوى» أو «العلواء» خاصة بالقصة غير ثابت أبداً ولا يصح الاعتماد عليه البتة . وقد كرر أنستاس كلامه على « علوائه » هذه فى « ج ٢٥ ص ٦٩٧ سنة ١٩١٩ وج ٧ من المجلد ٤ ص ٩٧ سنة ١٩٢١ وكتب الأب فى مجلته

هذه « ج ١١ ص ٢٧٣ سنة ١٩١٩ » مقالا عنوانه « المقتطف واللغة العربية » قال فيها « إننا نقدر صاحبي مجلتي المقتطف كلاهما أهل لذلك ولا سيما نعترف[1] لها بسعة إطلاعهما وتوفرهما على العلوم والفنون . على أن تقديرنا[2] لها لا يحملنا على أن نعصمهما من الخطأ . إذا العصمة لله وحده . ومما لا نسلم لها به[3] أو بعبارة أصدق : ومما لا نسلّم به[3] للعلامة يعقوب صروف إذ هو وحده في الحقيقة منشىء المقتطف على ما نعلم فتاويه في اللغة أو أغلاطه العربية التي تفلت من قلمه حينما ينشىء تلك المقالات البديعة » ثم أنتقد عليه جمعه «السديم» على «سدام» متابعة منه للدكتور « فان دايك » وذكر أن الصواب سُدُم على حسب القياس وتكلم في أمور أخرى .

وفي « ج ٢٤ ص ٤٨٥ » كتب في «مرادفات خزانة الكتب » وذكر أنها «الكتبخانة» ودار الكتب وبيت الكتب والمكتبة وخزانة الكتب (كذا) وقد أجاز استعمال «المكتبة» وقال «فهذه الكلمة إذن لا تتعدى المائة[4] سنة من عمرها ، بيد أنها قياسية الوضع لأن النحاة قد صرحوا أن ماجاء من الألفاظ على مفعلة[5] يدل على مكان كثرة ذلك الشيء فقد قالوا مسبعة ومأسده ومبطخه للمكان الذي يكثر فيه السبع والأسد والبطيخ ، على أن هذا الوزن . كما رأيت يفيد المكان الذي يكثر فيه الشيء كثرة بدون نظام وترتيب وإن لم يصرحوا بهذا المعنى فإن أمثلة مفعلة التي أوردوها في مصنفاتهم تنم كلها عن[6] هذا المعنى

---

(١) لا تدخل (لاسيما) على الافعال بل على الأسماء في الفصيح وعلى حروف الجر والظروف في غير الفصيح .

(٢) التقدير) لا يدخل في باب الاجلال والقدر أقرب منه (وما قدروا الله حق قدره) .

(٣) الفصيح « لا نسلمه لهما » لأنه يقال « سلم الشيء لاسلم به » إلا إذا حمل على أفعال الدفع والتحريك كالذى ذكرناه سابقا أو التضمين .

(٤) الفصيح « مائه سنه » فلا داعى إلى التعريف .

(٥) راجع كلامه على « المعلمه » سابقا فقد ذكرنا أن « المفعلة » للأشياء المخلوقة لا للمصنوعه .

(٦) يقال « نم عليه » لا « نم عنه لأن النم » من أفعال الأضرار فيعدى : « على » على القاعدة العامة التي ذكرناها .

الدقيق ، ومع هذا فلا بأس من استعمالها ، إذ باب التوسع فى المعنى باب واسع لا يضيقه (إلا) ضيق الفكر أو محدود الفهم والإدراك .

قلت : والصحيح أن دار الكتب هى غير خزانة الكتب وأن خزانة الكتب غير بيت الكتب وأن بيت الكتب غير دار الكتب فدار الكتب هى دار تشتمل على بيوت وغرف أحياناً فتوضع خزائن الكتب فى بيت من البيوت فى الدار أو غرفة منها ، والغرفة هى التى بينها وبين الأرض درج وإلا فهى حجرة . ونشر فى الجزء ٣ ص ٤٢ من المجلد الثالث سنة ١٩٢٠ مقالة عنوانها « عربى ينعى على لغته » قال :

« وقف أحد الأدباء على مقالة « التعبير العصرى » فكتب إلينا[1] يقول : إنكم تتعصبون للغة أكثر من تعصب العرب لها وهذا غريب منكم لوقوفكم على بعض لغات الأجانب ومافيها من العبارات والاصطلاحات التى لاتؤديها العربية ، فموافقتكم للقائل على أن يبحث فى اللغة العربية عن أسماء للمسميات بأى طريق من الطرق الجائزة لغة ، إلى آخر ما قال هو من قبيل إضاعة الوقت فضلا عن عدم الوقوف على أسماء لأمور لم تخطر على بال العرب لا فى بداوتهم ولا فى حضارتهم فكيف يبحث فيها عن ألفاظ للتعبير عن المصطلحات العصرية ؟ » ثم تحداه العثور على مقابل الكلمة « تنتالايزيشن » و « الفانتاسماغوريا » و « بونه » وقال « ولاأظن أنه يوجد لمثل هذه الأشياء الثلاثة ما يقابلها عندنا فان وجد لها فأنا على يقين أنه لا يمكن أن يعثر فى اللغة الضادية على ما يقوم بحاجتنا العصرية ، وأحب أن أقف على جوابكم فى وضيعتكم لعلمى سابقاً بقصوركم وبقصور اللغة التى تتبجحون بسعتها وليحكم

---

(١) مما نسجله للتاريخ الحق أن الأب أنستاس مارى كان يتخيل سائلا يسأله أو مراسلا يراسله فيكتب على حسبما يؤديه اليه الخيال . وأذكر أنى وقفته مرة على ورود إسم « نشوار المحاضرة » للتنوخى فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ، فركب من ذلك سؤالا لرجل مجهول « ب . ب م » يسأله هل رأى ابن أبى الحديد الشارح كتاب نشوار المحاضرة ؟ . ولا أريد بهذا القول أن أدعى أنه إخترع هذا الكتاب لأن ذلك يصعب إثباته .

القارىء بالعجز الذى أصبحت فيه هذه اللغة حتى قطعتنا[١] عن السير فى محجة الحضارة والاقتباس من الأنوار العصرية التى أفلح فيها الغربيون » إنتهى كلام الأديب المتفرنج » .

فقال الأب أنستاس « إن تصور هذا العاجز لا يدل على قصور اللغة إذ ليس فى الدنيا من يعرف جميع ألفاظ لغته فكيف اللغة العدنانية وإذا كنا نجهل بعض الألفاظ[٢] اليوم فقد نعرفها فى يوم آخر لعثورنا عليها فى تضاعيف البحث أو المطالعة وهو أمر يدل على أن المرء وحده ضعيف فى نفسه لكنه إذا انضم إلى أخيه فى مثل هذه البحوث أصبح منيعاً بل أمنع من عقاب الجو . ومع ذلك فاننا[٣] نقول للأديب إننا وضعنا معجماً لكثير من الألفاظ العصرية مما له مقابل فى لغتنا الشريفة ، ومن الجملة كلمة « تنتالايزيش » الانكليزية » .

وذكر أن مقابلها « السخرية والهزء والخيبة والأمانى الكاذبة » وأن ما لا يوجد له حجم إذا مس يقابله فى العربيه « الطهمل[٤] » على وزن جعفر وأن «الفانتاسماغوريا» أى صناعة إظهار أشياء لا حجم لها هى « علم الطهمليات » أو الطهملة . قال « واشتقاق ألفاظ حديثة من أسماء مرتجلة هو أمر معهود عند العرب كلما دفعتهم الحاجة اليه » . ثم قال « وأما البفة — يعنى البوفيه Buffet — فان الناطقين بالضاد قد عرفوها أيضاً قبل أن عرفها الأفرنج واسمها عن السلف « الطلل » . نقل الأزهرى عن أبى الدقيش قال : يكون بفناء كل بيت دكان عليه المأكل والمشرب فذلك الطلل راجع تاج العروس فى ط ل ل وكذلك لسان العرب » .

---

(١) لا تسير اللغة بنفسها فهى تعبر عن مرادك فان لم يكن لك مراد فأنت القاطع لها لا هى

(٢) الصواب « قسماً » لأن « بعض » هذه غير مكررة فهى تدل على لفظ واحد كما أومأنا إليه سابقاً .

(٣) الصواب « فنحن نقول » لأن « إن » من الأدوات التى تقطع ما قبلها عما بعدها فبم يتعلق قوله « مع ذلك . ؟

(٤) قال مؤلف القاموس « الطهمل : الذى لايوجد له حجم إذا مس والمرأة الدقيقه . »

قلت : النص الذى نقله الأب يدل على أن الطلل كان كالمائدة لاصواناً توضع فيه الأطعمة ، ولذلك قال « عليه المأكل والمشرب » ولم يقل « فيه » فينبغى فهم كلام اللغويين على حقيقته .

وتكلم فى — ص ٤٦ — من الجزء المذكور على « منطقة الحياد » قال :

« ... ولقد سمعنا مراراً بعض[١] الجهلة يرمونها بالعجز والقصور حتى قال قائل أمامنا[٢] : وهل كان العرب يعرفون من بعض مصطلحات العصر الحربية مما ولدته حاجة اليوم فان منطقة الحياد معروفة عند الجميع وقد أوجدت حسماً لمسائل الخلاف بين قوم وقوم ولاجرم أن العرب لم يعرفوا من أمرها شيئاً فانهم كانوا أهل غزو وسلب ونهب وفر وكر وما كانوا يعرفون مثل هذه الشؤون التى تدل على وقوف القوم على حقوق الأمم ، وتأدية مايتحتم على كل قبيل من الواجبات[٣] اللائقه به إلى غير هذه الأقوال التى أطال الكلام فيها وأسهب » . قال « فجوابنا عليه أن العرب عرفت هذه الأرض المعروفة اليوم بأرض الحياد ، وكانوا يسمونها « الرفوض أو رفوض الأرض » قال فى تاج العروس : الرفوض من الأرض مالا يملك منها ... وقال قوم : بل رفوض الأرض أن تكون أرض بين أرضين لحيين فهى متروكة يتحامونها وفى الصحاح ، رفوض الأرض : ماترك بعد أن كان حمى . فهذا نص صريح على أن العرب كانت عرفت أرض الحياد أو منطقته بحيث لايبقى أدنى شبهة »

وقال الأب فى كلامه « ص٤٩ » على « الزرياب » المعروف بأبى زريق » وبالقيق والأنيس وأورد قول القلقشندى فى صبح الأعشى[٤] « والأنيسة ذات الون مختلفة بدنها يميل إلى الغبرة ، وعنقها يشتمل على خضرة وزرقة

---

(١) الصواب « جماعة أو فريقاً » لأن البعض هنا تعنى واحداً كما أسلفنا من القول .

(٢) أراد « بمحضرنا أو بحضورنا أو بحضرتنا « وأمامنا » يعنى أنه أدار ظهره إليه كما يفعل إمام المصلين حين يقف أمامهم .

(٣) الصواب « الواجبات عليه » لأن الواجباب تكون إما له وإما عليه .

(٤) ج ٢ ص ٦٦ .

ويقال إنها أشرف طيور الواجب وأعزها وجوداً » . قال الأب « والمراد بطير الواجب : الطير الجليل على ما فسره فى « ج ٢ ص ٦٢ » وبعبارة أخرى « الطير القواطع الكبار » . ثم قال .فى — ص ٥٦ — اتضح لك مما تقدم بسطه أن معاجمنا[١] اللغوية العربية لا تحوى جميع ألفاظ هذا اللسان العدنانى الشريف ، كما صرح به اللغويون أنفسهم فى مقدمات دواوينهم وقصورهم أبين وأظهر فى الألفاظ العلمية إذ قليلا ما يدققون النظر فيها لا سيما إلى معجم يفى بهذا الغرض وأن لا يتبع فى ما يتعلق بعلم المواليد وعلم المعادن والطبيعيات ، فنحن إذن فى حاجة ماسة فيه تعريف الكلم العلمية على الطريقة القديمة التى أصبحت عاجزة عن تصوير الشىء المعرَّف تصويراً صادقاً ينطبق على المدلول عليه . ولهذا نأمل أن يقوم أحد المبرزين فى اللغة ويؤلف لنا معجماً يسد هذه الثلمه » وقال بعد ذلك :

« إن كنا نرى بعض العجز فى المعاجم[١] العربية فالعجز أعظم فى الدواوين الأفرنجية العربية ، والعربية الأفرنجية ، فإنك إذا نقرت فيها عن كلمة أفرنجية لتعرف ما يقابلها عند العرب ذكر لك المؤلف عدة ألفاظ ربما كانت متقاربة بل ربما كانت أيضاً [٢] متضاربة ، فتصبح فى حيرة من اختيار الكلمة المطلوبة ولهذا فكثيراً ما تكون تلك المعاجم لطالب اللغة الأعجمية سداً منيعاً فى وجهه ، مما يثبط عزمه ويفل غربه ، ولا علاج لهذا الداء الفاشى فى مثل تلك الأسفار إلا تضافر علماء اختصاصيين[٣] ليجلوا غامض تلك الشبهات ويحلوا معقد تلك المعضلات » .

وقد عاب الأب انستاس فى هذا المقال على أغلب اللغويين أنهم يتناقلون الألفاظ عمن تقدمهم ولو أخطأوا بدون تدقيق وتحقيق . وقوله هو فى تفسير

---

(١) الصواب « معاجيمنا » كالمرسل والمراسيل والمسند والمسانيد على ما أشرنا إليه أو معجماتنا .

(٢) كلمة « أيضاً » زائدة كما هو واضح .

(٣) الفصيح « مختصين » أو متخصصين لأن اسم الفاعل يغنى عن إضافة المصدر أى نسبته بالياء تقول « هذا سابق » لا سبقى و « معلم » لا تعليمى » .

« الطير الجليل وطير الواجب » بأنها « الطير القواطع الكبار » من عندياته ومرتجلاته . فالأنيسة التى ذكرها لم تكن من الطير الكبيرة ، تشهد بذلك النصوص التى أوردها ، وإنما « الطير الجليل وطير الواجب » من اصطلاح الرماة على تسمية الطيور التى يفتخر بصيدها « الفتيان الرماة » اهل الفتوة فى الرمى وغيره ، وعدتها أربعة عشر طائراً[1] . والغريب فى الأمر أن الأب نقل وصف الدميرى فى حياة الحيوان للأنيسة ولم يفطن لقوله « وتسمية الرماة الأنيسة » واطلع على ما ذكره ابن فضل الله العمرى فى « التعريف بالمصطلح الشريف » — ص ٢٢٦ — ولم يطل النظر فى قوله « الطير الجليل : اعلم أن الطير الجليل المعتد به فى الواجب عند رماة البندق أربعة عشر طيراً منها ثمانية تحمل عندهم بأعناقها وستة تحمل بأسياقها (كذا) فأما الثمانية الأولى فهى التم والكى والأوزة والغلغلة (كذا) أى اللغلغة والأنيسة والحبرج والنسر والعقاب . وأما الستة[2] الثانية فهى الكركى والغرنوق والصرغ والمرزم والشبيطر والعناز ، فأين قول الأب انستاس وبعبارة أخرى « الطير القواطع الكبار » من هذا القول ؟

وأما آراؤه فى المعجمات فهى الصواب عينه وأقوال من طب لمن حب . وقد علق الأديب رزوق عيسى صاحب معجم اللغة العراقية العامية المتقدم ذكره على ذلك بقوله — ص ٦٠ — :

« إن الأديب العربى الذى ينعى على لغته مخطئ فى رأيه ، فالواجب يقضى على كل ناطق بالضاد أن يبذل جهد[3] طاقته فى إحياء معالم اللغة العربية

---

(١) ذكرناها فى مجلة المجمع العلمى العراقى « ج ٣ ص ٢٠٩ » وهى النسر والعقاب والكركى والمرزم والكى أى البجع والشبيطر أى اللقلق والعناز واللغلغ والصرغ والفرنوق والحبرج أى الحبارى والأوز والأنيسة والتم . وقد فصل الكلام عليها ابن ودعة الفقية الشافعى معيد المدرسة النظامية فى كتابه « المقترح فى المصطلح » المحفوظ بدار الكتب الوطنية بباريس ٤٦٣٩ وذكر قواعد صيدها وفقه الصيد وفتاواه على حسب قوانين الفتوة التى جددها الإمام الناصر لدين الله العباسى .

(٢) الصواب « الستة الباقية » لأن المقدم ذكرها لم تكن ستة حتى تكون هذه الثانية .

(٣) الصواب « أن يبذل جهده » أو أن يبذل طاقته لأن الطاقة هى الجهد .

واشتقاق كلمات منها تفي بحاجات العصر ، وبذلك يتوسع نطاقها وتبعث من رمس الخمول والإهمال إلى عالم النشاط والأعمال . ومن ينعم النظر يرَ أن اللغة العربية قد أخذت بالنهوض[1] من كبوتها التي أخنى[2] عليها الدهر ، وكانت قد أضرت بها ضرراً بليغاً ، ولولا أن العناية الربانية قيضت لها في الآونة الأخيرة رجالا أكفاء[3] كالشيخ ابراهيم اليازجي والحوراني والبستاني والشرتوني وأحمد زكي باشا وأحمد تيمور باشا وغيرهم لكانت بقيت في حالة يرثى لها. وإلى الأدباء[4] ما قال أحد مستشرقي أوروبة في تباشير القرن العشرين « وإن أردت الحق فان احتياج الأمة العربية إلى المصطلحات العصرية اللغوية كاحتياجها إلى الشوارع الفسيحة والطرق المنتظمة والجسور المتينة والمرافئ البديعة والمصانع الكبيرة ، بل تلك أهم وأعظم لأنه يقال : ماذا عسى أن يكون مستقبل أمة لا لسان لها كامل ؟ وقال أحد كبار الكتاب ما نصه : « فلو اشترك أئمة اللغة العربية في إنشاء مجمع لغوى لخدموا لغتهم خدمة تذكر فتشكر على مدى الأحقاب ، لأني أوقن ببحرنا الخضم أن نجد فيه درراً تقابل درر الأعاجم ... وبهذا يحيا موات اللغة أو نشتق إن لم نجد ، اسماً من فعل معناه يناسب معنى تلك الكلمة وبهذا يتسع نطاق اللسان ، وبهذه الإشارة كفاية لقوم عاقلين .

استمرت مجلة [دار السلام] على الصدور أكثر من ثلاث سنوات . ثم استأنف الأب انستاس إصدار مجلته « لغة العرب » على عهد الدولة الهاشمية الفيصلية بالعراق فخرج الجزء الأول من المجموعة السنوية الرابعة في تموز سنة ١٩٢٦ م . وقد تكلم في هذه المجموعة على كثير من المسائل اللغوية

(١) الصواب أخذت في النهوض لأنه بمعنى شرعت فيه

(٢) لعله أراد تطاول عليه الدهر لأن أخنى عليه الدهر ، معناه أتى عليه وأهلكه فلو أخنى الدهر كبوتها لم تكن اليوم كابية .

(٣) الصواب « كفاة » ومنه لقب « كافي الكفاة » الصاحب بن عباد .

(٤) الصواب فدونكم أيها الادباء أو فاليكم أيها الأدباء على ضعف وذلك أن فعل الأمر واسم فعله لا يوجهان إلى الغائب فذلك موضع لام الأمر .

ونشر لغيره من الكتاب مقالات فى ذلك . قال هو فى مقالة عنوانها : « أوضاع خالدة ؟ » :

والناطقون بالضاد من أرباب العلم والقلم هم اليوم على ثلاثة أقسام: قسم يريد اتخاذ الألفاظ الأعجمية الجديدة وأساليب سبكها وإدخالها فى لغتنا . وأصحاب هذا الرأى هم المهاجرون من العرب النازلون فى أميركه وأوربه ، وترى منهم بين المصريين جماعة غير قليلة وعذرهم أن الحياة هى فى التغير والتبدل ؛ وأن هذه الزيادة غنى وثروة للغة . وقسم لا يريد شيئا من ثروة الأعاجم ولو كان زهيداً وهم حملة الأقلام فى سورية وفلسطين والعراق وبعض مصر وحجتهم أن الغنى لا يتوقف على ما يعيق[1] حركة جسم اللغة بل ما يعينها ويمثل دمها وأعضاءها فتكون لها قوة جديدة وعوناً لها وثروة وإلا فما كان مخالفاً لأوضاع العرب ولغتهم فإنه لا يتحد بها بل يشينها ويمرضها ، لا بل ربما أودى بحياتها ، فجسم الإنسان إذا تجاوز سمنه القدر اللازم له عد مريضا لا صحيحاً[2] وقسم يقول بأن خير الأمور أوساطها فعلينا أن نأخذ من لغة الأجانب مالا يمكن أن نحققه فى لغتنا ولا نجد فيها مايؤدى معناه . أو أن مقابله فى اللغة الضادية هو اليوم مجهول . فيتخذ للعرب من كلام الأغراب ريثما نعرف مايعوض عنه فى لغتنا ، وأرباب هذا الرأى منتشرون فى جميع الديار العربية « اللسان » .

وأخذ الأب فى هذه المجموعة فى نشر كتاب « دفع المراق فى كلام أهل العراق » للشاعر معروف الرصافى الذى أسلفت ذكره فى هذا الكتاب ، وهو كتاب يعالج صرف اللغة العراقية العامية وأساليب التعبير بها ، وبعد امتناع معروف الرصافى من النشر فى هذه المجلة انتدبت لإتمام الكلام على اللغة العامية[3] .

---

(١) الفصيح « يعوق » .

(٢) ثم قال الأب ومن أصحاب هذا الرأى فى بغداد العربى الصميم الأديب أبو قيس عز الدين علم الدين التنوخى وكاتب هذه السطور صديقة المعجب به .

(٣) راجع لغة العرب .

واستمرت مجلة لغة العرب على خدمة اللغة العربية باختلاف أنواعها وتنوع أساليبها[١] إلى سنة «١٩٣١» فكانت عدة مجلداتها[٢] السنوية تسعاً، فيها من أفانين الكلام على المفردات والمصطلحات العلمية والفنية والتراكيب والنقد الأدبي فضلا عن المباحث الأخرى فى التاريخ العام والتاريخ الخاص ولا سيما تاريخ العراق والسيرة الاجتماعية، ونشر الرسائل المخطوطه والنصوص المكتوبه، والنوادر الخفية فى عدة فنون[٣]. ومن أطرف ما نشر فى هذه المجلة مقالة بعنوان «الألفاظ الأرمية فى اللغة العامية العراقية[٤]» للكاتب المؤرخ يوسف غنيمة البغدادى النصرانى، وأول من عنى بالمصطلحات العلمية والفنية بالعراق بعد الاحتلال البريطانى، غير الأب أنستاس مارى الكرملى الدكتور أمين المعلوف اللبنانى الأصل، وقد أسلفنا الاشارة - نقلا - إلى أنه كان فيما قبل الحرب الكبرى الأولى ينشر فى مجلة المقتطف مصطلحات فى الحيوان[٥] والنبات، وكان من أصحاب الملك فيصل الأول فانتقل معه إلى سورية ثم إلى العراق فرتبه فيصل مديراً للأمور الطبية فى الجيش العراقى، فصرف همته إلى البحث عن مصطلحات عربية تقابل المصطلحات العسكرية الانكليزيه فى الرتب والفنون الحربية وألف فى ذلك معجماً يجرى مجرى الاقتراحات وما لبثت تلك الاقتراحات أن ثبتت واستعملها الجيش العراقى، فمن ذلك «الايعاز[٦]»، وهو الأمر العسكرى العملى، وكان حرياً أن يستعمل «الوزع» فهو المستعمل فى الجيش

---

(١) بدأت بالمشاركة فى الكتابة فى مجلة لغة العرب سنة «١٩٢٨» وواصلت الكتابة فيها إلى زمن وقفها.

(٢) قدماء الكتاب والمؤرخين يؤنثون هذا الاسم ويقولون للواحدة «مجلدة».

(٣) لم يقتصر الأب أنستاس فى نشر اللغويات على مجلته بل نشر كثيرا فى المقتطف والمقتبس والمشرق والصفا ومجلة المعلمين والاعتدال وغير هذه.

(٤) لغة العرب «مج ٤ : ص ٢٦٥، ٣٣٩، ٤٠٦، ٤٦٥، ٥٣١، ٥٨٤».

(٥) طبع معجمه للحيوانات بمطبعة المقتطف سنة ١٩٣٢ فى «٢٧١ صفحة عدا الصور وقد رتبه على حسب الألفباء اللاتينية، لأنه ذكر ما يقابل العربيات باللغه الانكليزية.

(٦) مصدر «أوعز».

عند العرب ، قال الجوهرى فى الصحاح :

« الوازع الذى يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر وجمعه وزعة ، وهو فى حديث أبى بكر . . . يقال : وزعت الجيش إذا حبست أولهم على آخرهم قال الله تعالى : فهم يوزعون » . وقال الزمخشرى فى أساس البلاغة « وهو وازع العسكر لمن يزع من يتقدم منهم » . وقال الفيروز أبادى فى القاموس « والوازع . . . من يدبر أمور الجيش ويرد من شذ منهم » .

أما « الايعاز والوعز » فقال فيهما الفيروز أبادى « وعز إليه فى كذا أن يفعل أو يترك وأوعز . ووعز تقدم وأمر » فهما من الألفاظ العامة ، واستعمال الخاص وان كان محدود المعنى أولى من استعمال العام فى الاصلاحات خاصة .

وممن عنى بالمصطلحات العلمية فى العراق الأستاذ أبو قيس عز الدين علم الدين التنوخى السورى الأصل ففى سنة « ١٩٢٤ » أخذ فى ترجمة الألواح التشريحية وغيرها مما استجلب من أوربة لايضاح الدروس فى المدارس ولا سيما دار المعلمين الابتدائية ودار المعلمين الأولية وكان أستاذاً فيهما [١] ودرس أنواع الأحجار فترجم أسماءها الأجنبية إلى العربية ، وفى سنة « ١٩٢٦ » ندبه الأستاذ الكبير ساطع الحصرى إلى نقل كتاب فى الطبيعات للفرنسى فرنان إلى اللغة العربية ، وسماه « مبادىء الفيزياء » مترجماً الفيزيك Physique بالفيزياء حملا له على « الكيمياء » . وقد ذكرنا سابقاً أن الأستاذ أبا قيس ممن يرى أن غنى اللغة لا يتوقف على ما يعوق حركة جسمها بل على ما يعينها ويمثل دمها وأعضاءها فيكون لها قوة جديدة وعوناً لها وثروة ، فهو يميل إلى التعريب النادر والترجمة الكثيرة ، وقد اعترض على مصطلحات الأب أنستاس مارى الكرملى يومئذ بمقالة كتبها فى مجلة « لغة العرب[٢] » وقال فيها قال :

---

(١) وكنت أنا أساعده على ذلك بالكتابة وأنا يومئذ تلميذ فى الصف الثالث بدار المعلمين الابتدائيه .

(٢) عنوانها « أوضاع خالدة . لغة العرب مج ٤ ص ٥٥ سنة ١٩٢٦ » .

« وأول كل شيء نأخذه على الأستاذ عز الدين التنوخي أنه عرب كلمة فيزيك Physique بقوله « فيزياء » حملا لها على كيمياء لكن كيمياء هي كذلك في اليونانية بخلاف فيزياء ، فكان يحسن أن يقال فوسيق وزان موسيق ... كما قال السلف موسيقى وارنماطيقى ... » ثم قال « سمى أديبنا الفاضل كتابة مبادىء الفيزياء فنحن لا نوافقه على كلمة « مبادىء » هنا جرياً على مافي لغة الأجانب ، فمعنى Eléments de physique هو مجموع معارف أولية تسير بك إلى مطلوبك من علم أو فن أو صناعة .. من غير أن تطلعك على كامله الذي تسعى إليه وسمت العرب هذا الطرف من العلم غير الكامل « ذروا » ... ونحن إن قلنا : نفضل « ذرو من الطبيعات أو من الطبائع » على قوله « مبادىء الفيزياء » لا نريد أن نخطىء كلام العربي الغيور أبي قيس بل نفضله عليه من باب إتقان نقل المعنى الموجود في الأفرنسية ... » .

ولم يكن الأب أنستاس موفقاً للصواب في نقده هذا ، لأن الذرو هو جزء غير معين من كل وقد فسروه بالطرف والحواشي ، مع أن المبادىء من القلب والأصل ، وقد استعمل السلف « المبادىء » بالمعنى الذي استعمله أبو قيس ومن ذلك كتاب « مبادىء التعبير[١] » و « مبادىء السالكين إلى مقامات العارفين[٢] » و « المبادىء في التصريف » لعز الدين الزنجاني و « مبادىء اللغة » لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الاسكافي المتوفى سنة « ٤٢١ » وغير ذلك ، ولهم علم سموه « علم مبادىء الشعر[٣] » وقد طبع في العالم العربي أكثر من ثمانية وعشرين كتاباً في العلوم والفنون باسم « المبادىء » ومنها « مبادىء اقليدس » للحجاج بن مطر وكان من التراجمة على عهد المأمون قال يوسف اليان سركيس « مبادىء اقليدس أي أصول اقليدس تعريب[٤] الحجاج بن مطر الجزء الأول ومعه ترجمة لاتينية باعتناء

---

(١) ذكره مؤلف كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ولم يذكر مؤلفه .
(٢) للشيخ علي بن ميمون المغربي .
(٣) راجع في كل ذلك كشف الظنون .
(٤) يريد « ترجمة » .

بستهورن وهايبرغ كوبنهاج سنة ١٨٩٣ ص ٩٢[١] » .

ومن مصطلحات الأستاذ أبى قيس عز الدين فى الكتاب المذكور مع ما يقابلها بالفرنسية : « الميزاب : Rainure » . « منزحة : Pompe de vidange » . « مملاح : Pèse - sel » . « ممطار : Pluviomètre » . « مكحال : Alcomètere » . « مكثاف : Densimètre » . « مقواة : Dynamomètre » . « مقدرة : Métronome » . « مغوصة : Scaphandre » . « مضغطة : Machine de compression » . « معبرة : Ecluse » . « مضغاط : Manomètre » . « مضرأم : Pyromètre » . « مسعار : Calorimètre » . « مرواح : Anémomètre » . « مزجة : Serre » . « مرطاب : Hygromètre » . « مرضخة[٢] : Casse - noisette » . « مرواز : Baromètre » . « محرار : Thermomètre » . « محماض : Acidimètre » .

قال الأب أنستاس فى اعتراضه على هذه المصطلحات « فأغلب هذه الألفاظ مشتقة من الفعل اللازم وهو مما لم يرد فى لفظ واحد من كلام العرب على كثرة أسماء الآلات ... » .

وليس هذا الاعتراض بصحيح فالمروحة مشتقة من الريح والمصباح من الصبح والممطر من المطر ، لا من الأفعال[٣] فإن جاز أن يشتق اسم الآلة من الأسماء فهو أولى بأن يشتق من الأفعال اللازمة ، وكيف يدّعى الأب أنستاس أن اسم الآلة لم يرد فى لفظ واحد من الفعل اللازم وهذه « المصفاة » أى الراووق من الفعل « صفا يصفو » اللازم ؟ والمعراج من « عرج » والمرقاة من « رقى » وهذا « المحراك » من حرُك يحرُك اللازم[٤] ، وهذا

---

(١) معجم المطبوعات العربية « ص ٧٤٢ » .

(٢) أولى من المرضخة بالاشتقاق « المكزمة » قال الجوهرى فى الصحاح « كزم الشىء بمقدم فيه أى كسره واستخرج ما فيه ليأكله » وهو من باب « ضرب » فالكزم عام لاستخراج ما فى الجواز ونحو .

(٣) هذا يدل على جواز اشتقاق اسم الآلة من الاسماء الاخرى .

(٤) إن عندنا أمثال اسم الآلة هذا مشتقة من الرباعى دل ذلك على جواز اشتقاقه من الاسم الرباعى فيكون « المصفاة » من صفاه تصفيه والمحراك من حركة تحريكا يكون هذا من حسن حظ العربية .

يصح إن عددناهما من أفعالها الثلاثيَّة ، والصحيح عندى أن اسم الآلة هذا يشتق أحياناً من الإسم وأحياناً من الفعل الثلاثى وأحياناً من الرباعى ، ولذلك جاء على وزنة ما استعرف من الصفات مثل « المطعام » من أطعم والمفضال من أفضل والمذياع من أذاع ، فهذه أسماء آلة استعيرت للأوصاف وقد أسلفنا الكلام عليها وذكرنا أن من الأدلة على كونها أسماء آلة مستعارة أنها لا تجمع جمع مذكر سالماً فتأمل ذلك . وقد نقض الأب أنستاس قوله بالتزامه الثلاثى المتعدى فى لغة العرب « مج ٥ ص ١٦ » .

وفى سنة « ١٩٢٥ » حاول « المعهد العلمى » ببغداد وهو النادى الأدبى المؤسس بالعراق سنة ١٩٢١ أن يؤسس مجمعاً لغوياً فدعا جماعة من رجال العلم والأدب إلى اجتماع عقدوه فى داره فى ٢٣ كانون الثانى سنة ١٩٢٥ فعرض عليهم الأديب ثابت عبد النور مقترح مشروع المعهد العلمى وتعليم الأميّين وإقامة سوق عكاظ المقام ببغداد سنة ١٩٢٢ — فكرة إنشاء المجمع اللغوى فقرروا بإجماع ما يأتى :

« نحن المجتمعين فى بناية المعهد العلمى فى ٢٣ كانون الثانى ١٩٢٧ الموقعين أدناه ، بعد المداولة فى موضوع تأسيس مجمع لغوى يقوم بتعريب الكلمات وإيجاد الإصطلاحات العلمية وترجمة الكتب التى يحتاجها[1] العالم العربى (قررنا) أن تأسيس مجمع علمى لتحقيق هذه الأمنية من الضروريات الحيويه للغة العربية ونهضة البلاد فقررنا بإجماع الآراء تأليف لجنة من السادة جميل الزهاوى ومعروف الرصافى وتوفيق السويدى وعبد اللطيف ثنيان وثابت عبد النور لتهيئة الوسائل والمنهاج ومراجعة الحكومة العراقية بهذا الخصوص السيد أحمد الداود . أحمد منير القاضى . أمين المعلوف . توفيق السويدى . ثابت عبد النور . جميل الزهاوى . رفائيل بطى . ساطع الحصرى . طه الراوى

---

(١) الفصيح « يحتاج إليها » وقد ورد « احتاجه » فى الشعر كقول ابن عنين فى تشبيه نفسه « بالذى » لاحتياجه إلى الصله

أنا كالذى أحتاج ما تحتاجه فاغنم دعائى والثناء الوافى

عبد الحسين الأزرى . عبد الحليم الحافاتى . عبد اللطيف ثنيّان . عبد المجيد الشاوى . يوسف غنيمة »

وبعد مدة يسيرة اجتمع المقترحون ثانية فى المعهد العلمى أيضاً وحضر إجتماعهم نفر من الأفاضل واشترك الجميع فى البحث فعرض على المحفل المنهاج الذى وضعته اللجنة المنتخبة فى الإجتماع الأول لمشروع تأسيس المجمع العلمى اللغوى وقرئت طائفة من الأجوبة التى وردت على اللجنة من وزارات العراق كافة تحبذ المشروع وتعد بالإعانة عليه من غير أن تعين نوع المعونة[1]

وفى سنة ١٩٢٦ م أنشأت وزارة المعارف العراقية مجمعاً لغوياً ووضعت له اعتماداً مالياً فى ميزانية سنة «١٩٢٦ — ٧ » وكان ذلك بعناية وزير المعارف وهمة مدير المعارف العام الأستاذ الكبير السيد ساطع الحصرى ، وصدق المشروع مجلس الوزراء وأقره مجلس الأمة فى إجتماعه الأول المعتاد . وفى ٢٨ أيلول سنة ١٩٢٦ وجه وزير المعارف بكتاب[2] إلى الأستاذ معروف الرصافى والأب أنستاس مارى الكرملى هذا نصه :

لقد قررنا تأليف مجمع لغوى وفقاً للتعليمات المربوطة وانتخبنا كما عضوين لهذا المجمع لما نعهده فيكما من التضلع فى اللغة[3] ونرجو أن تجتمعا لإنتخاب بقية الأعضاء نظراً للمادة الخامسة من التعليمات المذكورة ونتمنى لكما وللجميع النجاح : وزير المعارف عبد الحسين » وهو المعروف بالجلبى .

وإجتمع فى اليوم ٢٩ أيلول ١٩٢٦ الأستاذ معروف الرصافى والأب أنستاس مارى الكرملى بوزارة المعارف وإنتخبا الأستاذ طه الراوى عضواً ثالثاً وإجتمع الثلاثة فانتخبوا الأستاذ عز الدين علم الدين التنوخى عضواً رابعاً وبعد يومين إجتمع الأربعة وأنتخبوا الدكتور أمين المعلوف عضوا خامساً وإجتمع الخمسة فانتخبوا أمين كسبانى عضواً سادساً لكنه إعتذر

---

(١) رفائيل بطى فى « لغة العرب مج ٤ ص ٣٢١ — ٢ » .

(٢) فى الأصل الذى نقلنا منه « كتابا » وهذا لا يجوز لان الكتاب لا يتوجه بنفسه فينبغى أدخال الباء عليه كما فى « بعث به وأرسل به » .

(٣) الصواب « من اللغة » لان التضلع الامتلاء فيحتاج من لبيان الجنس .

عن القبول (١) فانتخبوا الأستاذ توفيق السويدى عضواً سادساً ، والستة إنتخبوا الأستاذ عبد اللطيف الفلاحى عضواً سابعاً ولما كان فى أوربة توقف إنتخاب الثامن بحسب التعليمات ـ لكنهم رشحوا رستم حيدر للعضوية ، فلما حضر الأستاذ الفلاحى تم إنتخاب رستم حيدر وبه تم عدد الأعضاء الثمانية المنصوص عليهم فى التعليمات . وقد انتخبت اللجنة فى إجتماعها الأول فى ٧ من تشرين الأول ١٩٢٦ الأستاذ رفائيل بطى سكرتيراً للجنة (٢) .

ووضع المجمع الجديد بإستشارة وزارة المعارف منهجاً لعمله دعاه « تعليمات لجنة الأصطلاحات العلمية فى وزارة المعارف » يلخص فيما يأتى :

١ ـ تنظر اللجنة فى الإصطلاحات العلمية والأدبية وكل ما يجد ويحدث من الكلمات فى اللغة ، وخاصه فى الإصطلاحات التى تستعمل فى المدارس والكتب المدرسية وبالجملة تسعى إلى كل مايؤدى إلى إصلاح اللغة وتوسيعها وأنهاضها (٣) إلى مستوى لغات العلم والأدب فى العصر الحاضر وتنظر فى الكتب المدرسية وغيرها مما يعرض عليها وتبدى رأيها فيها من وجهة اللغة والاصطلاحات العلمية .

٢ ـ تجتمع اللجنة مرة فى الأسبوع .

٣ ـ تستشير اللجنة فى المسائل المهمه والمصطلحات الجديدة التى تضعها المجامع العلمية فى مصر وسورية ليحيطوا بها علماً ، ويبدوا فيها رأياً وبعد تلقى آرائهم تعيد نظرها فيها ثم تقرر قرارها النهائى

٤ ـ إذا خلا كرسى فى اللجنة فاللجنة هى التى تنتخب له العضو الجديد أى عضواً جديداً .

واختط هذا المجمع خطة علمية جعلها أساساً لعمله فى وضع الكلمات أو المصطلحات العلمية هذا نصها .

---

(١) الصواب « اعتذر فى عدم القبول » لان الاعتذار يكون من التقصير .

(٢) فى المصدر الذى نقلنا منه « كتوم شرف : سكرتير اللجنة » .

(٣) الفصيح « ورفعها إلى مستوى » فالمستوى مرتبة وبلوغها يحتاج إلى رفع لا إلى إنهاض .

« تعد اللجنة المواد الآتية قواعد ودساتير تتبعها فيما تضعه وتقرره من المصطلحات العلمية والكلمات اللغوية .

(ا) أن الإشتقاق قياسى فى اللغة قياساً مطلقاً فى أسماء المعانى التى هى عرضة لطروء التغير على معانيها ، ومقيداً بمسيس الحاجة فى الجوامد[1] .

(ب) أن وضع الكلمات الحديثة فى اللغة يجرى إما على طريقة الإشتقاق وإما على طريقة التعريب ، ولا مانع من الجمع بينهما كما فى « مسرة » وتلفون ويرجع إلى النحت عند الحاجة . . .

(ح) لا يذهب إلى الإشتقاق فى وضع كلمة حديثة إلا إذا لم يعثر فى اللغة على ماتؤدى[2] معناها بخلاف التعريب فإنه يجوز تعريب كلمة أعجمية مع وجود اسم لها فى العربية كما هو الشأن فى أكثر المعربات الموجودة فى اللغة .

(ى) يشترط فى الكلمات التى تختار من كتب اللغة ليعبر بها عما حدث وتجدد أن تكون مأنوسة غير نافرة ، وإلا وجب تركها والذهاب إلى طريقة الاشتقاق أو التعريب .

(ﻫ) يرجح الشائع المشهور من المولد والدخيل على الوحشى المهجور من الكلمات الكائنة[3] فى معاجم اللغة .

(و) لايشترط فى المعرب رده إلى وزن من أوزان الكلمات العربيه ولكن يستحسن ذلك إن أمكن كما يستحسن تغييره بما يجعله قريباً من اللهجة العربية كما فى « شهنشاه » المغيرة من « شاهانشاه »[4].

---

(١) قد كنا ذكرنا فى المقدمة « ص » أن المادة وماجرى مجراها من مسموع ومشهود هى أصل الإشتقاق ، واللغة سارت من الإشارة إلى العبارة ومن التجسيد إلى التجريد

(٢) الفصيح « يؤدى » لأن العائد على « ما » الموصولة مذكر عند الفصحاء « وانكحوا ماطاب لكم من النساء » ما لم يفسر بمؤنث .

(٣) الصحيح « من الكلمات التى فى معاجم اللغة » .

(٤) لم يجمع الناس على هذا قال ابن جبير فى وصف بغداد « ويتصل به قصور تنسب للسلطان أيضاً المعروف شاه بشاه يعنى شاهنشاه » . — ص ٢٢٨ — من الطبعة الأوربية .

(ز) اللغة إنما تقرر باستعمال العامة أكثر من وضع الخاصة لكن هذا فيما عدا المصطلحات العلمية فالأمر فيها بالعكس[١].

قال الأستاذ معروف الرصافى فى الطرائق التى تضمنتها خطة المجمع: « الاشتقاق فى أسماء الأحداث ضرورى، لا بد منه ولا يجوز أن يكون عدم السماع حجّة فى منع قياسه واطراده من وجوه أحدها[٢] أن عدم السماع لا يستلزم عدم الوقوع إذ يجوز أن يكون قد وقع أن العرب قد نطقت به ولكنه فات الرواة فلم تروه ولم تنقله لأن نقلة اللغة أكثر ما يعتمدون فى نقلها على الشعر، ومن الجائز فى الكلمة المحكوم فيها بعدم السماع أنها لم تقع فى الشعر بل وقعت فى النثر الذى لم تضبطه الرواة ولم تنقل منه ولا عشر معشار[٣] فعلى القائل بالمنع أن يثبت لنا عدم الوقوع وإلا فدليله مدفوع وكلامه غير مسموع. وثانيها أننا إن سلمنا فى كلمة من المشتقات أنها غير مسموعة وغير واقعة، أيضاً اكتفينا فى جواز استعمالها بسماع نظائرها المطردة المعينة فإن العرب إن لم تقل « حابّ »[٤] من حبّ فقد قالت « سابّ » من سبّ و « عاد » من عدو « راد » من رد إلى غير ذلك من الكلمات التى جرت فى كلامهم على وجه الاطراد، فمنعنا استعمال « حابّ »[٤] بحجة عدم السماع تحكم فى اللسان وتهكم بسماع نظائرها المطردة ورمى اللغة بالجمود. وثالثها أن الاشتقاق أصل فى أسماء الأحداث لكونه أمراً ضرورياً بسبب ما يقع فيها من معانى التبدل والتغير، كما ذكرنا آنفاً. وإذا كان الإشتقاق هو الأصل وقد تعارض عندنا فى بعض المشتقات

---

(١) رفائيل بطى فى لغة العرب « مج ٤ ص ٣٨٥ — ٣٩٥ » وساطع الحصرى فى مجلة التربية والتعليم « ج ٥ ص ٢٩٥ سنة ١٩٢٨ »

(٢) الصواب « أولها » لأن الأحد يقابل الآخر.

(٣) ثم إن تآليف الرواة ومن نقل عنهم وعنها لم تصل إلينا بكمالها ولا هى مطبوعة أو ميسورة لكل الباحثين.

(٤) بتشديد الباء على وزن « فاعل » الماضى الرباعى. لا بل قالته العرب واستعملته قال الزمخشرى فى أساس البلاغة « وفلان يحاب فلاناً ويصادقه وهما يتحابان ». والصحيح التمثيل بخابر من الخبر وجابه من الجبهة. وضامن من « ضمن »

دليلان أحدهما يقتضى المنع وهو عدم السماع والآخر يقتضى الجواز وهو القياس المطرد فى نظائره وجب أن نرجع به إلى الأصل وأن نرجح دليل الجواز على دليل المنع ، لأن الأول مثبت للأصل والثانى ناف له ... فيجب علينا أن ننظر فى هذه المسميات المستحدثة ولا بد أن يكون لكل واحدة منها فعل تفعله لأنها لم تحدث عبثاً فإن استطعنا أن نشتق لها من فعلها إسماً فذاك وإلا نظرنا فيها ، فإن كانت مما شاع على ألسن العامة استعملناها كما استعملتها العامة [1] أو أجرينا فيها بعض التغير إن رأينا فيها بعض النفور والحيود عن اللهجة العربية كما فعلت ذلك[2] فى كلمة « أتوموبيل » فإنى غيرتها إلى « تومبيل » كصَـوْقرير وقد استعملتها فى قصيدة فقلت :

بتومَبيل جَرى فى الأرض منسرحاً كما جرى الماء من سفح الأهاضيب[3]

وقال الأب أنستاس مارى الكرملى فى اعتراضه على خطة المجمع بعد أن ذهب معظم أعضائه إلى قبول النحت فى هذا العصر : لا أرى حاجة إلى النحت ، لأن علماء العصر العباسى مع كل احتياجهم إلى ألفاظ جديدة لم ينحتوا كلمة واحدة علمية ، هذا فضلا عن أن العرب لم تنحت إلا الألفاظ التى يكثر ترددها على ألسنتهم فكان ذلك سبباً للنحت ، أما التى لا يكثر ترددها على ألسنتهم فلم يحلموا بنحتها ، ومثلها عندنا الآن « أيش[4] وليش وموشى أى ما هو شىء وشنو » أى أى شىء وهو ؟ إلى غيرها[5] » .

---

(١) استعملت العامة « أوتومبيل » ثم « موتوركار » ثم تركتهما كليهما إلى « السيارة » تقليداً للخاصة من الشعب فيجب علينا أن نستفيد من حب العامة لتقليدنا فى ترقية اللغة العربية لا كما قال الأستاذ الرصافى وما أرتأى

(٢) الصواب « كما فعلت فى . » أو « كما فعلته فى . . » لأن العائد لا يكون إلا ضميرا .

(٣) رفائيل بطى فى لغة العرب « مج ٤ ص ٣٩ »

(٤) أيش . من المنحوته قديماً لا الآن كما ظن الأب أنستاس وواردة فى كثير من كتب الأدب كالأغانى قال الفيومى فى شيىء من المصباح المنير « وقالوا أى شىء ، ثم خففت الياء وحذفت الهمزة تخفيفاً وجعلا كلمة واحدة فقيل أيش . قاله الفارابى » .

(٥) المرجع المذكور من لغة العرب

قال مصطفى جواد : ونحن نرى أن رأى الأب أنستاس على صواب ، وقد قلت فى المحاضرة التى ألقيتها فى مؤتمر أدباء العرب فى بيت مرى من لبنان الذى أقيم فى ١٨ أيلول سنة ١٩٥٤ عند الكلام على ترجمة الطب النفسى الجسمى Psychosomatic : « ولا يصح النحت فى هذا الإسم خشية التفريط فى الإسم بإضاعة شيء من أحرفه كأن يقال « النفسجىّ » أو « النفسجسمىّ » مما يبعد الإسم عن أصله ، فيختلط بغيره وتذهب الفائدة المرتجاة منه . وعلى ذكر النحت أود أن أشير إلى أنى لا أركن إليه فى المصطلحات الجديدة (إلا نادراً لما سيأتى فى آخر النقل) لأنه نادر فى العربية ويشوه كلها . وما ذكره ابن فارس فى مقاييس اللغة وفقه اللغة لا يعدو الظن والتخمين والتأويل البعيد . وكل ما ثبت عندى منه عدة « رموز جملية » مثل سبحل(١) فلان أى قال سبحان الله وحوقل : قال لا حول ولا قوة إلا بالله . وطلبق : قال أطال الله بقاءه . ودمعز قال : أدام الله عزك . ولولا أن هذه الجمل كانت من الشهرة والتكرار بالمكان المعلوم ما استجازوا لها هذا الإختصار ، ثم إن النحت اتخذ للأفعال لا للأسماء أعنى أنهم كانوا يقولون « سبحل فلان وحوقل » ولم يقولوا فى العادة « اعتاد فلان السبحلة والحوقلة » فالمصدر لم يكن مراداً فى استعمالهم النحت مع أن وضعنا للمصطلحات يعنى الأسماء قبل غيرها فإذا احتجنا إلى الأفعال اشتققناها من المصطلح نفسه » .

وقال الأستاذ عز الدين علم الدين فى كتابه « مبادئ الفيزياء » فى الجزء الأول فى الصفحة « ج » : لم أراع فى الاصطلاح إلا الأفضل مما اشتد إليه مسيس الحاجة ولو كانت الكلمة أعجمية الأصل فأنها إذا ما تعرّبت بنزولها على أحكام العربية خفـّت على اللسان وعذبت بصقله إياها فى البيان ، يدل على ذلك مثلا اسم الكتاب « مبادئ الفيزياء » .

---

(١) قال تعالى « فسبح بحمد ربك » ولم يقل « فسبحل » ومما يستحسن ذكره هنا أن الجاحظ ذكر فى كتاب البخلاء .

وقال الأستاذ الكبير ساطع الحصرى[١] : « وقد تألفت لجنة رسمية فى مدينة السلام سنة ١٩٢٦ لتقرير المصطلحات العلمية ، إلا أنها ألغيت لأسباب مؤسفة[٢] بعد مدة وجيزة قبل أن تنجز عملا ذا بال ، مع هذا كانت قد وضعت خطة علمية لعملها واعتبرت المواد الآتية قواعد ودساتير فيما تضعه وتقرره من المصطلحات العلمية والكلمات اللغوية . وذكر المواد الست التى نقلناها آنفاً وقال :

« ولقد قبلنا هذه القواعد من حيث الأساس وأخذنا نسير عليها فى اختيار الاصطلاحات التى نضطر إلى استعمالها فى هذه المجلة[٣] . مع هذا رأينا من الضرورى أن نضيف إليها القواعد والمبادئ الآتية :

(ا) أن بعض المصطلحات تبقى بطبيعتها محدودة الاستعمال فلا يستعملها عادة إلا طبقة خاصة من الاختصاصيين . أما بعض المصطلحات الأخرى فتكون مرشحة للانتشار وذلك لأنها ستستعمل حتما من قبل جميع أفراد الطبقة المنورة وقد تدخل فى لغة الشعر والأدب وتنتشر بين جميع الناس ، فيجب علينا أن نلاحظ هذه النقطة الجوهرية عند ما نحاول الترجيح بين الاشتقاق والتعريب ، ففى القسم الأول يمكننا أن نستعمل الكلمات الأجنبية كما أنه يجوز لنا أن نبقيها على هيئتها الأصلية . أما فى القسم الثانى فمن الواجب أن نختار الكلمات العربية ما استطعنا إلى ذلك سبيلا . وأما إذا اضطررنا إلى استعمال كلمة أجنبية فيجب أن نعربها تعريباً تاماً » وذلك بأن نفرغها فى قالب

---

(١) مجلة التربية والتعليم « ج ٥ : ص ٢٩٥ — ٣٢٥ سنة ١٩٢٨ م » وقد تكلم فى هذا المقال الذى عنوانه « حول الاصطلاحات العلمية » على أمور شتى كآراء المعاصرين المختلفة فى اللغة العربية بالنسبة إلى المصطلحات الحديثة ومذهبة فى وضع المصطلحات وسنقتبس منه .

(٢) كان كل عضو من الاعضاء يتقاضى « ١٥ » ربية « الربية = ٧٥ فلسا » عن كل جلسة فكتب وزير المعارف يومئذ السيد عبد المهدى إلى كل عضو منهم برسالة يلتمس فيها منه أن لا يتقاضى أجراً عن هذه الخدمة العلمية فى سبيل الوطن ، فحملهم ذلك على الاستعفاء سنة ١٩٢٧ « لغة العرب مج ٥ ص ٦١ — ٢١٢ » .

(٣) يعني مجلة التربية والتعليم المنقول منها هذا الكلام .

عربى يسهل به لفظها على الناطقين بالضاد ولا حاجة إلى البيان بأن الاصطلاحات العائدة إلى البكتريولوجى مثلا تعتبر من القسم الأول . أما الاصطلاحات العائدة لعلم النفس فهى من القسم الثانى .

(ب) أن من المصطلحات ما يكون جامداً من حيث المعنى فلا يحتاج إلى مشتقات فى حين أن منها ما يكون متصرفاً من حيث المعنى فيحتاج إلى عدد قليل أو كبير من المشتقات ، فيجب علينا أن نلاحظ هذه النقطة أيضاً فلا نختار مقابل المصطلحات التى هى من الصنف الثانى إلا ما يقبل التصريف ، فعند ما نبحث عن اصطلاح من الاصطلاحات يجب أن نلاحظ مشتقاته المستعملة فى اللغات الأجنبية لكيما نضع ما يقابل جميعها صفقة واحدة . مثال ذلك أنا عند ما نفكر فى الكلمة التى سنصطلح عليها مقابل Objectif يجب أن نلاحظ فى الوقت نفسه أن علينا أن نشتق منها ما يقابل كلمات Objectivisme Objectivation Odjectivit وعند ما نحاول أن نوجد كلمة مقابل Idéal يجب أن نفكر فى الوقت نفسه بمشتقاتها الضرورية مثل Idéaliste Idéslism ولذلك لا نعتقد بكفاية تعبير « المثل الأعلى » الذى صار يستعمل فى هذا المعنى ، لأن هذا التعبير عاجز عن توليد مشتقات تقابل تلك المعانى .

(ج) أن بعض المصطلحات ذات علائق شديدة بمصطلحات أخرى لدلالتها على معان متقاربة أو متعاكسة ، فيجب علينا أن نلاحظ جميع هذه المصطلحات مرة واحدة لكى نحصل على تناسب بينها من جهة ولكى لا نخصص كلمة مقابل إحدى المصطلحات فى حين أنها قد تكون أليق وألزم للدلالة على غيرها من جهة أخرى ، مثال ذلك أنا عند ما نبحث عن اصطلاح يقابل Automatique التى يدل على نوع من أنواع الحركات والأفعال يجب علينا أن نلاحظ بقية الأنواع ، ونفكر فيما يقابل كلا من كلمات Instinctif و Spontané و Involontaire و Réfléxe فقد رأينا بعض الكتاب ترجموا كلمة Reflepe بكلمة « لا إرادية » ، لأنهم لم يلاحظوا أن مدلول هذه الكلمة ماهو

إلا نوع من أنواع الأفعال اللاإرادية ، وأن كلمة Involontaire التى تطابق « اللا إرادى » كل المطابقة .

(د) لم يتيسر للغة من لغات العالم أن تصل إلى درجة الكمال المطلق من وجهة المصطلحات فى جميع العلوم لأن غاية الكمال فى اللغة هى أن يخصص لكل معنى كلمة معينة أو تعبير معين ، وأن لا يلتبس فى الذهن معنيان من كلمة واحدة فى حين أنه لايزال فى كل اللغات كثير من الكلمات التى تدل على معان مختلفة حتى على معان متباعدة ، فإذا كانت المصطلحات قد وصلت إلى درجة الكمال فى بعض العلوم مثل الطبيعيات والرياضيات فإنها بعيدة عن هذه الدرجة فى العلوم الأخرى مثل النفسيات والاجتماعيات ،فعند مانحاول وضع اصطلاح مقابل كلمة واحدة لاينبغى أن نوجد كلمة تدل على جميع المعانى المفهومة من الكلمة الأصلية على اختلاف أنواعها بل بعكس ذلك يجب علينا أن نوجد اصطلاحاً خاصاً مقابل كل معنى من تلك المعانى المختلفة على حدة . مثال ذلك أن كلمة Sujet الإفرنسية تدل على سبعة معان مختلفة (راجع قاموس الفلسفة الذى نشر تحت رعاية جمعية الفلسفة الإفرنسية) يقابلها ست كلمات فى الألمانية وفى الإنكليزية كلمتان وإذا حاولنا نحن أن نوجد كلمة واحدة مقابل جميع هذه المعانى المختلفة نكون قد كلفنا أنفسنا مشقة عظمى بدون جدوى وذلك فى سبيل تقليد إحدى اللغات بجميع نواقصها تقليداً أعمى .

إن مقارنة الإصطلاحات التى تستعملها الأمم المختلفة تدلنا على مايجب عمله فى مثل هذه الأحوال دلالة ثمينة فلذلك يجب علينا أن نلاحظ الإصطلاحات المستعمله فى الأفرنسية ، والألمانية والإنجليزية قبل أن نقرر الإصطلاحات الملائمة للغتنا :

(ه) أن الإصطلاحات من الأمور الوضعية والإعتبارية فا لكلمات المصطلح عليها فى المعانى العلمية لاتدل على تلك المعانى من حيث اللغة دلالة تامة الا فى بعض الأحوال الإستثنائية فلذلك ليس من الضرورى أن نترجم

الكلمة المصطلح عليها ترجمة حرفية بل من الأوفق أن نتحرى الكلمة التى يمكنها أن تدل على المعنى المطلوب على أحسن الصور وأوضحها . ولما كان يتعسر علينا فى معظم الأحوال أن نوجد كلمة عربية تدل على المطلوب دلالة تامة فيتحتم علينا فى مثل هذه الأحوال أن نبحث عن أقرب الكلمات من المعنى المطلوب وأن نخصصها بها وإن كان معناها اللغوى الأصيل أعم وأخص من هذا المعنى . هذا ولا حاجة إلى البيان أن الكلمات لا يمكن أن تخصص بمعان جديدة إذا كانت كثيرة الإستعمال فى معانيها القديمة فيجب أن نختار الكلمات التى نود تخصيصها بمعان جديدة علمية من التى لاتستعمل كثيراً أو نصوغها بصيغة لم تدرج عليها إلا قليلا .

مثال ذلك أن كلمة Behaviour الإنجليزية تستعمل فى علم النفس بمعنى اصطلاحى لاينطبق على معناها اللغوى إنطباقاً تاماً فلا يجوز لنا أن نترجم هذا الإصطلاح بكلمة « سلوك » لأن هذه الكلمة لاتدل على المعنى المقصود من جهة ولا يمكن أن تخصص بهذا المعنى لكثرة إستعمالها فى معنى آخر من جهة أخرى ، فمن الأوفق أن نختار كلمة أقل شيوعاً من كلمة « السلوك » فنقول مثلا « انتهاج » ولا حاجة إلى الإيضاح بأنه لا يتعسر تخصيص هذة الكلمة بالمعنى المطلوب لعدم إستعمالها فى هيئتها هذه إستعمالا دراجاً .

و — أن قصر اللفظ وسهولته من أهم الأوصاف التى يجب أن تتصف بها المصطلحات سيما إذا كانت مما ستتداول على الألسن تداولا كبيرا . فاذا نظرنا إلى المصطلحات الأفرنجية رأينا معظمها قصيرة وسهلة التلفظ كما أننا نرى بعضها آخذة فى التطور نحو صيغ أقصر من ذى قبل . فقد صار الناس يقولون « سينما » مقام « سينما طوغراف » و « راديو » مقام « راديوفون » و « مترو » عوضاً عن « متروبوليتان » كما أن علماء الفلك صاروا يقولون Pamec عوضاً عن تعبير Parallaxe Seconbe أى اختلاف المنظر ثانية واحدة . فلا يجوز لنا والحالة هذه أن نعتمد كثيراً على التراكيب الاضافية الطويلة التى تتألف عادة من اسمين وحرف تعريف بل يتحتم علينا أن نهتم

بأمر القصر والسهولة اهتماماً كبيراً وأن نقدم على « النحت والاختزال » بمقياس واسع ونحن نعتقد أن التوسع فى النحت أصبح من أهم حاجات اللغة العربية ، ونظن أيضاً أنه لاسبيل بدون ذلك إلى إغنائها بما تحتاج إليه من الاصطلاحات العلمية المتنوعة الجديدة . إننا لانقصد من النحت تركيب الكلمات العربية من بعض الجذور الأعجمية كما يقترحه بعض الكتاب بل نقصد النحت الأصولى الذى أدخل فى اللغة العربية عدداً غير قليل من الكلمات والتعبيرات المختزلة مثل « شقحطب » و « بسملة » و « ملاشاة » و « حبرمة » تلك الكلمات والتعبيرات المختصرة التى تفتقر العلوم الحديثة إلى أمثالها افتقاراً شديداً(١) » .

قال مصطفى جواد كاتب هذه الرسالة : كنت ذكرت فى المحاضرة التى حاضرت بها أدباء العرب فى بيت مرى وأشرت اليها ماهذا نصه « وليست الصعوبة فى مشكلة المصطلحات قائمة فى وجدانها ولا فى إيجادها فالمصطلحات رموز إلى مسمياتها وكنايات عنها وإشارات اليها وليس من مصطلح فى كل لغة يدل على جميع ما فى مسماه فذلك محال . تأمل كلمة « الممطر » فى العربية فهى مشتقة من المطر ويقابل الممطر فى الفرنسية Le mantean impermiable أى ملحفة لاينفذها الماء وليس فى أصل الإصطلاح مايدل على الماء ثم اختصروها فقالوا L'impermiable أى مالاينفذه الماء فالممطر معناه شىء له صلة بالمطر وأوضح أوجه هذه الصلة أنه يحدث المطر ويوجده لأنه اسم آلة ، مع أنه فى الحقيقة بعيد عن ذلك المعنى ، لأن الممطر هو الذى يحول بين المطر ومرتديه ويدفعه عنه وكذلك لفظ Imperméal فى الفرنسية لا يدل إلا على عدم النفذ ومنع النفوذ وهو معنى واسع عام . فالمصطلح يوضع أحياناً لأدنى ملابسة بينه وبين مسماه ، وأوهى صلة بينهما ، وإنما الصعوبة كل الصعوبة فى تعميم المصطلحات وإعمامها ونشرها فى الأصقاع العربية موحدة متفقاً عليها منظوراً إليها بعين الحاجة لا بعين المشاكسة واللجاجة » .

---

(١) مجلة التربية والتعليم ج ٤ ص « ٢٩٥ — ٣٠٥ » سنة ١٩٢٨ .

ثم استأنف الأستاذ الكبير أبو خلدون ساطع الحصرى الكلام على الإصطلاحات العلمية وقص كلامه على « النحت » فقال :

« إن الوسائل التى يمكن الإستفادة منها لتكوين كلمات جديدة بقصد الدلالة على معان جديدة تتلخص فى ثلاثة طرق أصلية . الإشتقاق والتعريب والنحت . ولاريب فى أن الإشتقاق هو أهم هذه الوسائل الثلاث لأنه الأفعوله الأصلية التى كونت اللغة العربية ، فستبقى هذه الأفعولة بطبيعة الحال أهم الأفاعيل التى ستعمل على توسيعها ، زد على ذلك أن عملية الإشتقاق تشمل الوسيلتين الأخريين إذ إنها تتناول نتاج التعريب والنحت أيضاً وتولد كلمات جديدة حتى من الكلمات المعربة والمنحوتة . ومع هذا لاشك فى أن الإشتقاق وحده لا يكفى لتوليد الكلمات التى يحتاج إليها التفكير البشرى ، لإن عمله مقصور على أوزان وقوالب معينة وهذه الأوزان والقوالب مهما كانت كثيرة وولوده لاتستطيع أن تستوعب جميع المعانى العقلية فلابد من الاستعانة بالتراكيب والأقدام على تركيب كلمتين أو أكثر على شكل تراكيب مزجية ووصفية وإضافية وحتى على هيئة جمل فعلية . فالنحت يتناول البعض من هذه التراكيب التى تتردد كثيراً على اللسان فيلصق أركانها ويجعلها كلمة واحدة تتصرف مثل الكلمات المفردة ثم يختصرها ويختزلها ويجعلها شبيهة بالمفردات . إن علماء اللغة يعتقدون أن النحت عمل عملا مهما فى تكوين اللغة فأنه أوجد معظم الأفعال الرباعية والخماسية إن لم نقل كلها ، كما أنه أوجد عدداً غير قليل من الحروف فى إبان تكون اللغة العربية وولد بعض المصطلحات المهمة فى دور النهضة الفكرية الأولى . ونحن نعتقد بأننا وصلنا إلى دور اشتدت فيه حاجتنا إلى الإستفادة من النحت اشتداداً كبيراً ونظن أن الأفعولة ستعود إلى النشاط وتجود علينا بعدد كبير من المصطلحات التى نحتاج إليها فى نهضتنا الفكرية الجديدة ، وبناء على ماذكر سنشرع فى إيراد أهم ما كتبه علماء اللغة عن النحت وأهم الكلمات التى تولدت من النحت ثم نلحق بذلك بعض الإقترحات

حول كيفية الإستفادة من النحت فى وضع الإصطلاحات العلمية الحديثة [١] » .

وذكر أبو خلدون النحت فى الكتب القديمة كفقه اللغة والصاحبى لابن فارس ومعجم الأدباء لياقوت الحموى والمزهر ، والنحت فى الكتب الحديثة ككتاب الفلسفة اللغوية لجرجى زيدان وبلوغ الأرب للسيد محمود شكرى الآلوسى و « الاشتقاق والتعريب » للشيخ عبد القادر المغربى وتاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعى . ثم ذكر أساليب النحت وقال :

يتبين من التفصيلات الآنفة أن عدد الكلمات العربية التى يرجع أصلها إلى النحت بلا جدال هو عدد لا يستهان به فالكلمات المنحوتة التى سبق ذكرها فى الفقرات المقتبسة تتجاوز الثلاثين . مع هذا يمكننا أن نضيف إلى هذه الكلمات طائفة كبيرة أخرى من المنحوتات . . . وإذا لاحظنا أنواع هذه الكلمات المنحوتة من حيث اللفظ وقارنا كل واحدة منها بأصولها نرى أن تأثير النحت لا يتساوى فى جميعها ومن الممكن تلخيص هذا التأثير فى بضعة نماذج أساسية :

(ا) لا يعترى الكلمتين أى تغيير كان فإن واحدتهما تلتصق بالأخرى فتصبحان كلمة واحدة بدون أن يتغير شىء من حروفهما وحركاتهما كما فى « اللا أدرية » وفى « بينما » .

(ب) لا يحدث تبدل فى الحروف غير أنه يحدث بعض التغيير فى الحركات كما فى « شقحطب » و فذلكة » .

(ج) تبقى إحدى الكلمتين كما هى وتختزل الأخرى وحدها كما فى « مشلوز [٢] » و « محبرم [٣] » .

(د) يحدث اختزال فى الكلمتين ويكون هذا الإختزال متساوياً فى

(١) مجلة التربية والتعليم « ج ٦ ص ٣٦١ — ٣٧٥ سنة ١٩٢٨ » .

(٢) منحوت من المشمش واللوز قالوا « شلوزه فهو مشلوز » .

(٣) من حب الرمان قالوا «حبرمه» قال الفيروز أبادى فى القاموس « الحبرم كزعفر : لزقة حب الرمان والحبرمة اتخاذها » .

كلتيهما فلا يدخل فى الكلمة المنحوتة إلا حرفان من كل منهما كما فى « تعبشم » و « هرول[١] » .

« هـ » يحدث اختزال فى الكلمتين ولكنه لا يكون متساوياً فى كلتيهما كما فى « سبحل » و « بأبأ » .

(ز) يحذف بعض الكلمات حذفاً تاماً فلا تترك فى المنحوت أى أثر كما فى « طلبق » و « هيللة » . فإن كلمة « الله » فى الأولى وكلمة « لا » و « إلا » فى الثانية قد حذفت بتاتاً ولم يبق لها أثر فى المنحوتات المذكورة[٢]. يعنى « أطال الله بقاءك ولا إله إلا الله » .

وقد أسلفنا رأينا ورأى الأب أنستاس فى النحت . وقال ابن فارس فى مقاييس اللغة « ج ١ ص ٣٢٨ » :

« باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله باء : اعلم أن للرباعى والخماسى مذهباً فى القياس ، يستنبطه النظر الدقيق ، وذلك أن أكثر ما تراه منحوت . ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعاً بحظ والأصل فى ذلك ما ذكره الخليل من قولهم « حَيْعَلَ الرجلُ » إذا قال : حيّ على . ومن الشيء الذى كأنه متفق عليه قولهم « عبشمىّ » وقوله :

تضحكُ منى شيخـــة عبشمية [كأن لم ترى قبلى أسيراً يمانياً]

فعلى هذا الأصل بنينا ما ذكرناه من مقاييس الرباعى ، فنقول : إن ذلك على ضربين أحدهما المنحوت الذى ذكرناه والضرب الآخر الموضوع وضعاً لا مجالَ له فى طرق القياس وسنبين ذلك بعون الله . فما جاء منحوتاً من كلام العرب فى الرباعى أوله باء (البُلعوم) مجرى الطعام فى الحلق وقد يحذف الواو فيقال بُلعم ، وغير مشكل أنّ هذا مأخوذ من « بَلِعَ » إلا أنه زيد عليه ما زيد لجنس من المبالغة فى معناه[٣] ، وهذا وما أشبهه

(١) ظاهر الدعوى أنه منحوت من « هـ ب وولى » .

(٢) المرجع المذكور فى الاقتباس ص [٣٦١ — ٣٧٥] .

(٣) لا يصح أن يسمى نحتا مالم ينص على أصل الكلمة الثانية التى جيء بالزيادة منها .

توطئة لما بعده . ومن ذلك (بحتر) وهو القصير المجتمع الخلق فهذا منحوت من كلمتين « من الباء والتاء والراء » وهو من بترته فبُتر كأنه حرم الطول فبُتر خلقه ، والكلمة الثانية « الحاء والتاء والراء » وهو من حترت واحترت وذلك أن لا تفضل على أحد ، يقال : احتر على نفسه وعياله أى ضيّق عليهم فقد صار هذا المعنى فى القصير لأنه لم يعط ما أعطيه الطويل [1] .

ومن ذلك « بحثرتُ » الشيء إذا بددته والبحثرة الكدر فى الماء وهذه منحوتة من كلمتين من بحثت الشيء فى التراب وقد فسر فى الثلاثى ومن البثر الذى يظهر على البدن [1] . وهو عربى صحيح معروف وذلك أنه يظهر متفرقاً على الجلد [2] . ومن ذلك « البعثقة » وتفسيره خروج الماء من الحوض . يقال تبعثق الماء من الحوض إذا انكسرت منه ناحية فخرج منها وذلك منحوت من كلمتين بَعَق وثبق ، يقال : انبعق الماء تفتّح وقد فسر فى الثلاثى وبثقت الماء وهو البثق وقد مضى ذكره [3] . ومن ذلك (البرجُد) وهو كساء مخطط وقد نحت من كلمتين من البجاد وهو الكساء وقد فسّر ومن البرد [4] والتنبه (كذا) بينهما قريب . ومن ذلك (ابلندح) وتفسيره اتّسع وهو منحوت من كلمتين من البداح وهى الأرض الواسعة ومن البلد وهو الفضاء البراز وقد مضى تفسيرهما [5] » .

---

(١) لاتخفى على القارىء البرودة ولاالتكلف والتعسف التى ارتكبها ابن فارس ليقود الكلمة إلى [النحت] والصحيح عندى أن [بحتر] مأخوذ من مادة [بتر] المضعفة التاء ثم قلب أحد الضعفين حاءا كما فى [درج تدريجا] أخذوا منه [دحرج] [زلق تزليقا] أخذوا منه [زحلق] بقلب أحد الضعفين حاءاً وكقول العامة [بحلق عينه] من [برقها تبريقا] .

(٢) الصحيح أن بحثره مأخوذ من [بذره تبذيراً] بقلب أحد الذالين حاءا وبقلب الذال الباقية ثاءاً ، وتقلب الذال أحياناً إلى الهاء وهى من أحرف الحلق أيضاً ومن ذلك قول العامة [بهذلة والبهذلة [من [بذله تبذّلا] .

(٣) الصواب أنه من « بثقه تبثيقاً » بقلب أحد الثاءين عيناً لأنها من أحرف الحلق أيضاً

(٤) لو صح ذلك لكان بجرد « لا برحد » .

(٥) قلت أصل المادة « البد والتبديد » أى التفريق أو التوسيع أو البلد ثم صار إلى « البداح » والبنداح والبلداح ومنه « ابلندح الحوض : انهدم » وهو تفريقه . ومما نأخذ على الصرفيين أنهم لم يقفوا على قلب أحد الضعفين نوناً أوراء أوحاءاً أو هاءاً أولاما أوخاءاً أو همزة أو عيناً فرأوا الحروف غريبة وظنوها من كلمات أخرى جاء بها النحت . وقد قدمناأمثلة من ذلك ومنها العقود والعقود ، وعقل وعرقل ، وشوط وشعوط ، وسدد وسؤدد .

ثم ذكر « البخدعة » و « بلطح » و « بزمخ » و « تبلخص و « تبزعر » و « البرقس » و « البهنسة » و « بلهس » و « بلأص » وغيرها وتكلف فى التخريج ماشاء له التكلف .

واستمر أبو خلدون فى كلامه على النحت وإستعماله فى المصطلحات العلمية وقال :

قد رأينا فيماسبق أن علماء اللغة المتأخرين بحثوا عن النحت باهتمام وقدروا أثره ومكانته فى تكوين اللغة واعتبروه من وسائل التوسع والتوسيع فيها وقد سوغوا الاستفادة منه لتكوين المصطلحات العلمية عند الضرورة حتى إنهم اقترحوا ذلك أحيانا بصراحة ومع هذا قلما رأينا إقداماً على الاستفادة من النحت بصورة فعلية ونحن نعتقد أن الضرورة ماسة لذلك . إننا نعبر عن كثير من المعانى العلمية بتراكيب متنوعة فاذا كانت هذه التراكيب قصيرة وسهلة يمكننا أن نستمر فى إستعمالها على حالها أما إذا كانت طويلة وصعبة فمن مصلحة العلم واللغة أن ننحتها لأجل تسهيل إستعمالها وانتشارها .

من المعلوم أن « لا » النافية أعطتنا كثيراً من الاصطلاحات العلمية الرشيقة ، فقد استعمل المتقدمون اصطلاحات عديدة من هذا القبيل فقالوا « لامتناهى ، لاضرورى ، لادائمى ، لاموصوفية ، لاأدرية » وقد إستفاد المعاصرون أيضاً من هذه الصيغة فصرنا كلنا نقول الآن « المخابرة اللاسلكية مبدأ اللامركزية ، الحكومة اللادينية » كما أننا نقول» لاشعورى" ، لاإرادى" اللاتعاونية واللافقريات » يمكننا أن ننسج على هذا المنوال ونقول »لاأخلاقى Anormal . لااجتماعى : Asocial . لاجناحى : Aptère . لاجنسى : Asexuel لاحيانى Azoique . لاتناظرى" Assymétrique . لامائى : Annydrique . لاهوائى : Anaérobe » ولدينا بعض أدوات قصيرة أخرى تشبه لا النافية يمكننا أن نستفيد منها أيضاً بسهولة لتكوين بعض الاصطلاحات المماثلة لما ذكرناه آنفاً ، فلفظة « عب » مثلا تدل على حدوث شيء بعد شيء آخر ، فمن الممكن أن نستعملها مقابل الـ « Post » الافرنجية كأن نقول مثلا

« قبمدرسي Postscolair » وإننا نرى هذه الكلمة ضرورية الاستعمال لأن التعليم « القبمدرسي » أصبح من أهم مشاغل الحكومات ، بعد تعميم الإلزامي وقد قامت معظم الحكومات بتشكيلات واسعة النطاق من أجل هذا النوع من التعليم حتى إنها سنت قوانين خاصة تجعله إلزامياً ضمن حدود معينة لجميع أفراد الأمة ، فأصبح هذا المعنى في حاجة شديدة إلى كلمة تدل عليه ، كذلك يمكننا أن نقول « قبجليدي » Postglaciaire « تكوينات قبجليدية » « قببلوغ Postpubère » « عوارض قب بلوغية » وهلم جراً »

وقد اعتاد المعلمون والمؤلفون أن يقولوا مقابل تعبير Force centrifuge الافرنجي « القوة الطاردة عن المركز » أو « القوة الدافعة عن المركز » أو القوة عن المركزية » ومن السهل اختصار هذه التعبيرات بكلمة « عنمركزي » و « عمَّركزي » حيث يمكننا أن نقول « القوة العمركزية » وهناك كثير من المعاني اعتدنا أن نعبر عنها بتركيب يحتوي على كلمة « قبل » مع حرف التعريف مثل « قبل التاريخ » و « قبل الطوفان » فلماذا لا نختزل مثل هذه التعبيرات بنحت كلمة « قبل » بشكل « قب » وبحذف حرف التعريف يمكننا أن نقول عند ذلك «قبتاريخ Préhistoire وأن ندخل هذه الكلمة المنحوتة في التراكيب حسب سياق الكلام « الانسان القبتاريخي » وآله قبتاريخية و « رسم و « الآثار القبتاريخية » . وإذا سرنا على هذا المنوال يمكننا أن نقول قبمنطقي قبتاريخي» Prélogique . قبلوغي Prépubère .قبفحمي Précambrien قبتزهر[1]: Préfloraison قبتورّق[2] Préfoliation وهلم جرا . ولا شك في أن هذه الكلمات المنحوتة تمكننا من المعاني العلمية بسهولة كبيرة كأن نقول . « إن عقلية الأطفال مثل عقلية الأقوام الابتدائية عقلية قبمنطقية » . « ومن خصائص الفصيلة الفلانية قبتزهر حلزوني . فبتزهر مُتَوَالٍ ....» . وكذلك يمكننا أن ننحت كلمات

---

(١) يقال [أزهر النبت يزهر إزهارا : إذا طلع الزهر] .

(٢) يقال [أورق الشجر يورق إيراقاً : إذ خرج ورقه واشمط يشمط إشمطاطاً : إذا انتثر ورقه .

« خارج وفوق وتحت » على شكل » خا . فو . تح » ونقول » خامدرسى Exstrascolaire وفرسوى Surnormal وتحشعورى Subconscient وهلم جراً .
وقد سبق أن استعمل بعض المترجمين فى الكتب والمقالات العلمية الكلمات المنحوتة الآتية « البرمائيه[١] Amphibia من البر والما » . « الحينب والحينبات[٢] Zoophyte من الحيوان والنبات » . « الحيز من[٣] Espace - Temps من الحيز والزمن » . « الحيمن أو الحويمن Spermatozaoire من الحوين والمنوى » .

وقد اعتاد أهل العراق أن يسموا نوعاً من القواضم بقولهم « ارجذ » من الأرنب والجرز لمشابهته بالأرنب[٤] من جهة وبالجرز من جهة أخرى ونحن نرى من المصلحة بل من الضرورى أن نتقدم ونتوسع فى هذا السبيل فاذا سرنا على نفس المنوال يمكننا أن نقول « حيثومة Sporoyoaire من حيوان وجرثومة » و « عفنبات Saprophytoe من عفن ونبات » و « حيشنة وحيشنات Bryozoaire من حيوان وأشنة » و « حيسجة وحيسجات Histozaire من حيوان ونسج » و « عظنبة وغظنبات Ostéaphyte من عظم ونبات » وهلم جرا ولقد كنت أفكر قبل بضعة أيام فى كلمة تقابل Pédoecntrique لأستعملها فى دروسى فخطر ببالى استعمال كلمة « ظفر كزى » من « طفل مركزى » على وزن « طبرخزى » . وأعتقد أن النحت على هذا المنوال يخلصنا من مشاكل كبيرة ويغنى لغتنا بكلمات واصطلاحات قيمة . فمن هذا القبيل يمكننا أن نقول « بشركزيه Anthropocentrismé من بشر مركزى » وأنركزية Egocentrisme من أنا — مركزى وكذلك عندما كنت أتحدث إلى تلاميذى عن السير فى المنام Somnmbulism وعن السائرين فى المنام وعن الحادثات النفسية التى تظهر فى حالة السير فى المنام ، وجدت نفسى ولسانى فى حاجة شديدة إلى كلمة قصيرة وملت إلى النحت ميلا شديداً فما المانع من أن نقول فى هذا المقام « سرمنة » من « سيرومنام » ؟ لاريب فى أننا إذا قبلنا

---

(١) أنيس الخولى المقدسى . (٢) عز الدين علم الدين .
(٣) عبد المسيح وزير (٤) يعنى [لمشابهة الأرنب] .

هذا النحت يسهل علينا الاسترسال فى الشرح « التنويم Hypnotisme ما هو إلا سرمنة متولدة . « المنوم يشبه المسرمن » « لا يذكر الانسان فى حالة اليقظة مافعله فى حالة السرمنة .

وقد أخذ علماء النفس يعتنون بتدقيق أحلام اليقظة Daydream وصاروا يتطرقون إليها فى أمور التربية ، أفلا يجوز لنا أن نقول مقابل ذلك « حلمقظه » من « حلم — يقظة » إنى أعرف أن مثل هذه الكلمات المنحوتة تظهر بادىء الأمر غريبة على الأسماع ولكننى لا أجد فيها ما يزيدها غرابة على الكلمات المنحوتة القديمة التى ذكرتها آنفاً تلك الكلمات التى دخلت فى القواميس وشاعت بين الناس .

هذا ولا أظن أن حاجتنا إلى مثل هذه الكلمات تقل عن حاجة أجدادنا إلى أمثال البسملة والحوقلة والمشلوز والشقحطب ، فلماذا لا نجوز لأنفسنا فى هذا الدور الذى يمتاز بالتفكير الشديد والنظر المعضل والعلم العميق ماجوزه أجدادنا لأنفسهم فى خلال أبحاثهم العلمية السطحية وتفكيراتهم النظرية البسيطة ؟ قد يقال « ليس للنحت قواعد وأصول ثابتة وأوزان معينة فالاسترسال فى النحت يخل بتناسق اللغة ويفتح باباً للفوضى » . ولكننا لا نجد مسوغا للتخوف من هذه الناحية ، إننا نقترح استعمال النحت لأجل الاصطلاحات العلمية وهذه الاصطلاحات محدودة بطبيعة الحال فلا يصعب مراعاة التناسق فى تكوينها

ونزيد على ذلك فنقول :

لا يمكن نشر العلم بالتراكيب المطولة فاذا لم نقبل النحت فسنضطر إلى استعمال الاصطلاحات الأفرنجية نفسها ولا حاجة للاثبات أن اتساق اللغة فى هذه الحالة يصبح أشد تعرضاً للخطر . إننا لا نلح فى ترويج كل الاصطلاحات التى سردناها ولا نستبعد إمكان إيجاد ما يكون أكثر موافقة منها ولكننا نلح فى وجوب قبول المبدأ وفى ضرورة الاقدام على النحت لأجل بعض الاصطلاحات العلمية ، لذلك ندعو جميع الكتاب والمفكرين والناطقين

بالضاد إلى التأمل فى هذه المسألة المهمة برحابة ذهن واهتمام تام (١) » .

وقال الأب أنستاس فى جواب عن سؤال سأله إياه أحد العلماء بمصر ممن يميل إلى جواز النحت والنقل اللفظى الكامل للمصطلحات : « الذى وجدناه نحن هو أن الذين وضعوا الألفاظ الفارسية والسريانية لم يكونوا من اللغويين فى نظرنا بل من النقلة والناقل غير اللغوى ، أما اللغويون فهم الذين وجدوا لتلك المفردات عربيات فصيحات قتلت تلك الأعجميات الدميات . فقد قال النقلة مثلا السولوجسموس والأفور قطيقى والطوبيقى والسوفسطيقى والريطوريقى والبيوطيقى ، ولما جاء اللغويون قالوا عوضاً عنها : القياس والإيضاح والمواضع والتحكم والخطابة والشعر ومثل هذا كثير ومن شاء فليراجع كتاب « مفاتيح العلوم للخوارزمى والمؤلفات التى عربها كبار الفصحاء(٢) . والنحت لم يذهب إليه أحد إذ لم يوضع له ضابطه والألفاظ المنحوتة التى وصلت إلينا هى حروف جاءتنا فى مواضيع مختلفة نطق بها الناس بعد أن صقلتها ألسنتهم وهى غير جارية إطراداً على وجه من الوجوه ، والاشتقاق يقوم مقامه ويوفى حقه بل يفوقه وقد وضعت له قواعد وصنفت الكتب فيه وجاءت أبوابه فى جميع المعانى وكل لفظة منحوتة وضعت فى العلم نزعت منه ولم تعش زمناً طويلا .

ولغتنا ليست من اللغات التى تقبل النحت على وجه لغات أهل الغرب كما هو مدون فى مصنفاتهم ، والمنحوتات عندنا عشرات أما عندهم فمئات بل ألوف لأن تقديم المضاف إليه على المضاف معروف عندهم فساغ لهم النحت أما عندنا فاللغة تأباه وتتبرأ منه ... إلا أننا نقبل بين مفرداتنا الألفاظ المنحوتة الغربية الأصل فنقول « تلفون » ونشتق منه فعلا فنقول « تلفن »

---

(١) مجلة التربية والتعليم [ج ٦ ص ٣٦١ — ٣٧٥] .

(٢) فى هذا الكلام إيهام أن مفاتيح العلوم لايحتوى على غير العربى والصحيح أن فيه مثل [الأوراج والرزنامج والتأريج والجهبذ والايخيذج] مما هو فارسى الأصل . وقد رجح انستاس كلمة [الأسكدار] على قيد البريد . ناقلا لها من مفاتيح العلوم مع أنها غير عربية وقد فضلها على العربية [لغة العرب مج ٥ ص ٣٦١ سنة ١٩٢٥] .

كما قال السلف « نوروز » و « نورزة » و « فيلسوف » و « فلسفة » لكن هذا لا يكون إلا لشرطين وهما :

(ا) أن تكون الألفاظ خفيفة النطق والصيغة .

(ب) أن تكون مادتها تشبه المادة العربية وإلا فأنك لا تقول « فوطغرف يفو طغرف » اشتقاقاً من الإسم الأفرنجي المنحوت « فوطغرافية » إن قبلناها ، فما كل منحوت أفرنجي نقبل كما لا نشتق دائماً منه فعلا يفيدنا مرادنا فالأمر موكول إلى الذوق العربي وأوزان لساننا وصيغ الألفاظ نفسها ومادتها وهذا مما يجب أن ينتبه له[1] » .

قال مصطفى جواد : كنت ذكرت فى محاضرتى التى أشرت إليها آنفاً وحاضرت بها أدباء العرب فى بيت مرى بلبنان ذاكراً الأساليب التى تمكننا من وجدان المصطلحات العلمية والفنية .

أن الأسلوب الخامس هو « التعريب » وأنه فى الأصل أخذ الكلمة غير العربيه وأحداث بعض التغيير اللفظى فيها بحسب ما يقتضيه النطق العربى من قلب كثير من التاءات طاءات وقلب الهاء فى أواخر الكلمات الفارسية قافاً أو جيما أو كافاً وصب الكلمة المستعارة فى قالب عربى ، هذا أيام كانت مخارج الحروف عند العرب محدودة معدودة على أنهم عالجوا الحروف الأعجمية التى لم تكن فى لغتهم حتى مرنت ألسنتهم على النطق بها كالپاء « p » والجيم « ch » الانكليزية والفاء « v » والكاف « g » وقد ذكر ذلك ابن سينا فى رسالته « أسباب حدوث الحروف » كما أن جماعة منهم لم يوجبوا موازنة الألفاظ العربية فى التعريب فلسنا ملزمين اليوم أن نقول « اللطينى واللاطينى » بدلا من اللاتينى و « السينما طغرافى » ولا « الطرمومطر » للسينما تغرافية والترمومتر ، إن أردنا تعريبهما . وقد جاء فى كتاب « المبانى لنظم المعانى » فى علوم القرآن — ص ١٢٤ — فى الجواب عن قول من قال « كيف يجوز أن يكون فى القرآن غير لغة العرب وقد قال الله تعالى :

---

(١) لغة العرب [مج ٥ ص ٢٩٣ نيسان سنة ١٩٢٨] .

« قرآناً عربياً » وقال « بلسان عربى مبين » أن الكلمة وإن كان أصلها من لغة أخرى فإنها إذا عربت فى العربية واستعملها أهلها فقد صارت عربية كسائر ما تتخاطب عليه العرب من كلامها . لذلك جاز أن يخاطب الله بها العرب ، ألا ترى أن العربى إذ قال لصاحبه : اشترلى ترنجبين . فإن هذا الإسم وإن كان معرّباً من الفارسية فإنه يفهم به المراد ، كما أنه لو قال : لتشترِ لى عسلاً فهم المراد منه قال الشاعر :

نخمة ذفراء ترتى بالعرى قردمانيا وتوكاً كالبصل

فمضى « قردمانياً » فيما قيل أنه مصبوغ مجلد وأصله بلسان الفرس ، كان أحدهم يقول إذا صبغ درعاً : كردمان . . . »

أما النحت ففيه على الحقيقة ما يشبه التركيب المزجى لوجود الحرف المضعف فيه نحو « الغبمدرسى[1] Postacolaire التى ذكرها الاستاذ الكبير ساطع الحصرى و « الشقحطب[2] » التى نقلها ، ولم يظهر فى الكلمتين نقصان متحيف لها ، فهذا سائغ وينبغى أن نلجأ فى النحت إن اضطررنا إلى الكلمات التى فيها تضعيف ، لكيلا تضيع صورها الأصلية

ونعود إلى تواريخ المباحث اللغوية فنقول :

وفى سنة « ١٩٣٣ » أخذ أنستاس مارى الكرملى ينشر مقالات بعنوان « أغلاط اللغويين الأقدمين » ثم جمع تلك المقالات إلى غيرها من هذا البحث اللغوى فطبعها كتاباً سماه « أغلاط اللغويين الأقدمين » فى « ٣٦٤ » صفحة متوسطة عدا الفهرست وكان ذلك فى ألسنة نفسها ، وقد أحدث هذا البحث ضجة لغوية كبيرة فى العالم العربى كنت من الداخلين فيها[3] وقد دافعت فيها عن انستاس بمقالات بلغت عدة صفحات فبعضها كان فى « ٢٦ » صفحة من الكتاب . وفى سنة « ١٩٣٨ » طبع بمصر كتابه « نشوء اللغة ونموها

(١) حذفنا أحد الضعفين وهو الباء وبقى مثيله دالا عليه .

(٢) حذف أحد الضعفين وهو القاف وبقى مثيله دالا عليه .

(٣) راجع [ص ١٤ ، ٤٩ ، ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢٣٤ ، ٢٥٤ ، ٣٣٠ ، ٣٦٤] من الكتاب المذكور .

واكتمالها » . ومن الكتب اللغوية المهمة كتاب صغير فى الآثار الآرامية فى لغة الموصل العامية ألفه الدكتور داود الجلبى الموصلى وطبعه بالموصل سنة « ١٩٣٥ » فى ٩٠ صفحة صغيرة .

وفى سنة « ١٩٤٣ » أنشأ جماعة من الفضلاء مجلة سموها « عالم الغد » فكنت أنشر فيها بحثاً لغوياً عنوانه « قل . . . ولا تقل . . . » فأذكر أولا الصحيح أو الفصيح وأشفعه بالغلط أو الضعيف ، ورتبت ذلك على حروف المعجم فبلغت بالنشر حرف النون وحرف الواو .

وأشار إلى ذلك بعض الفضلاء فى مقاله نشرها بعنوان « نحن واللغة العربية ، اللغة العربية فى العصر الحاضر ، بالعراق » قال واشتهر فى العراق الدكتور مصطفى جواد أحد أساتذة دار المعلمين العليا بنقد أغلاط الكتاب كما اشتهر الدكتور داود الجلبى بألفاظ العلوم الطبية ، ويعد الدكتور أمين المعلوف اللبنانى المنشأ والعراقى التابعية أفضل علماء العرب فى مصطلحات الحيوان فى أيام الناس هذه وله معجمان مطبوعان وهما معجم الحيوان ومعجم أسماء النجوم . والعراق أول من سنّ تشريعاً بأن تكتب لوحات المتاجر باللغة العربية فوق أى لغة أجنبية أخرى وهو أول من لبى دعوة حكومة مصر إلى عقد مؤتمرات لتوحيد الثقافة فى الأقطار العربية [1] » .

ونرى من الواجب علينا ، ونحن نذكر المساعى اللغوية بالعراق ، على اختلاف أنواعها وأزمانها ، أن نشير إلى عمل بيطار هندى هو السيد محمد أكبرخان المأذون له من الكلية البيطرية فى بنجاب إذ كان ضابطا بيطريا ببغداد برهة ألف فيها كتاب « الأقرباذى البيطرى » وطبعه فى مطبعة الفلاح سنة ١٩٢٦ م — ١٣٤٥ هـ فقد ذكر فيه جميع ما يختص بالطب البيطرى من المصطلحات الإنكليزية مشفوعة بما يقابلها فى العربية فى ١٧٠ صفحة من القطع المتوسط ، وقد أعانه على تأليف معجمه المذكور الدكتور أمين

(١) مجلة المقتطف [ج ٤ ص ٣٥٤ — ٧] من المجلد الثامن عشر بعد المائة ، ابريل ١٩٥١ لمصطفى الشهابى .

المعلوف ، المذكور فى هذا الكتاب غير مرة ، وأصلح له لغته ، ونقح له عبارته الأستاذ الكبير السيد منير القاضى . وقد ذكر هو ذلك فى التصدير[١]. وفى هذا المعجم فوائد جزيلة فى المفردات المعدنية والنباتية والمركبات ، وإنما سميناه معجما لأنه ذو فهرس مرتب على حروف المعجم يسهل الاستفادة منه . وهو أول ما طبع بالعراق من هذا الضرب باللغة العلمية المصنفة . وفى سنة ١٩٣١ طبع للسيد محمود شكرى الألوسى كتاب : « الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر » وهو من المباحث اللغوية أيضاً .

وممن اشتغل بالمصطلحات بالعراق الأستاذ عبد المسيح وزير مترجم وزارة الدفاع العراقية فإنه زاد جملة من الاصطلاحات العسكرية على ماوضعه الدكتور أمين المعلوف . وقد ذكره بعض الفضلاء بأكثر من هذا قال : « ومما يثلج الصدر أن اللجنة التى كانت ألفت فى دمشق بعد الحرب الكبرى الماضية لوضع مصطلحات عربية فى الفنون الحربية[٢] لم يذهب عملها هدرا بل داوم العراقيون على هذا العمل وكان واسطة عقدهم فيه الأديب السيد عبد المسيح وزير حتى صار عندهم معجم لتلك المصطلحات يشتمل على بضعة آلاف لفظة وهكذا سهل تعليم الجيش العراقى بالعربية ، سواء فى المدارس العسكرية المختلفة أم فى الثكنات » .

والمعجم الذى أشار إليه الشهابى معجم صغير الجرم مؤلف من تسع عشرة كراسة « إنكليزى عربى » . وقد طبع بمطبعة الجيش العراقى وجاء فى مقدمة المعجم « مقدمة الطبعة الأولى لوضع قاموس إنكليزى عربى (كذا) بألفاظ وتعابير عسكرية ، تألفت لجنة بوزارة الدفاع فى بغداد عقدت النية على أن تسير فى عملها وفق أهداف معينة تتلخص فيما يلى :

---

(١) الاقرباذين البيطرى [ص ٣ — ٤] .

(٢) قال الأستاذ الكبير ساطع الحصرى [أننا كنا ألفنا لجنة اختصاصية رسمية للنظر فى أمر الاصطلاحات العلمية فى دمشق الشام سنة [١٩٢٠] وكانت أخذت على عاتقها أن تقرر بادىء الأمر الاصطلاحات العلمية المدرسية ..] مجلة التربية والتعليم ج ٥ ص ٢٩٥ — ٣٠٥ سنة ١٩٢٨] فهل هذه غيرها ؟ .

أولا : جمع الكلمات التى استعملها المرحوم الأستاذ عبد المسيح جبر وزير فى ترجماته الكثيرة الواردة فى مطبوعاته العسكرية العربية والمخابرات الأخرى المنقولة عن أصل إنكليزى وترتيبها بصورة تضمن صيانتها لفائدة اللغة العسكرية العربية . ومن الجدير بالذكر أن فقيد العلم والأدب — يعنون عبد المسيح — تولى منصبه كمدير[1] (كذا) اشعبة الترجمة فى وزارة الدفاع منذ السنة (كذا) ١٩٢٣[2] إلى السنة (كذا) ١٩٤٣ ، وأنه هو الذى أتى بأبحاث وافية فى آداب اللغة العربية ، دبجها بيراعه المتين ، سبك به كلماته سبكا متيناً (كذا) وجعلها تؤدى المعنى الصحيح للكلمات الجديدة المتعددة التى جاء بها مؤخراً علماء العرب .

ثانياً : إعداد مراجع سهلة يستفيد منها المترجمون المشتغلون بنقل الأبحاث العسكرية الإنكليزية إلى اللغة العربية . وبذا تكون الألفاظ والتعابير فيها قد كتبت على نسق واحد .

ثالثا : إعداد معجم إنكليزى عربى يلائم ضباط الجيش العراقى الذين يدرسون اللغة الانكليزية وغيرهم ممن يحتاجون إلى مثل هذا المعجم عند ترجمة أو مطالعة المؤلفات العسكرية الانكليزيه كل الملاءمة » .

« عند ترتيب كلمات القاموس راعت اللجنة البساطة بقدر الاستطاعة . زد على ذلك أنها اختارت كلمات يزيد عددها على ١٢٠٠٠ كلمة ، كلها ألفاظ لا غنى للكاتب العسكرى عنها . كذلك لم تنس اللجنة ما فى اللغة العسكرية الإنكليزية من ألفاظ فنية فجاءت فى قاموسها بما يستفيد منه الضباط الفنيون وغير الإخصائيين على السواء . وبعده رتبت الكلمات ومشتقاتها ترتيباً يتفق مع ترتيب حروف الهجاء الإنكليزية وكتبت قبالة كل كلمة أحرفاً مختصرة تدل على نوعها من الكلمة تراها مجتمعة فى الصفحة الأخرى من

(١) الصواب [مديرية] .

(٢) الصحيح سنة ١٩٢٣ إلى سنة ١٩٤٣ بالاضافة وقد نقدت أنا والأب انستاس الكراسة الأولى من ترجمة عبد المسيح وزير لكتاب الثورة العربية للورنس ونشر الأب أنستاس النقد باسمه فقط فى لغة العرب [مج ٨ ص ٦١٣ سنة ١٩٢٨] .

المقدمة الإنكليزية ... وتم طبع المعجم فى كراسات سائبة [أى مفصلة] ؛ كى يسهل تنقيحها ؛ لأن وزارة الدفاع العراقية تعتزم مراجعة كل كراسة على الدوام . فإعادة طبعها بعد إدخال كلمات زائدة ترى من الضرورى درجها فى المعجم لذلك فإنها ترحب على الدوام بما يرفعه القراء الكرام من ضباط وغيرهم من كلمات مناسبة وترجو إرسال المقترحات بعنوان مدير شعبة الترجمة أو مدير شعبة التدريب بوزارة الدفاع ببغداد[1] » .

وكنا قد ذكرنا إهمال الجماعة أو بعضهم كلمة «الوزع» وتفضيل «الإيعاز» عليها مع تصريح العرب بأن « الوزع » من الكلم الخاصة بالجيش وأمثاله كما وردت فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : « فهم يوزعون » .

والظاهر أن فى هذا المعجم بقايا من الاصطلاحات العسكرية التركية مثل « الفريق Lieutenant » وجمعـــه « الفرقاء » و « الملازم Lieutenant » والفريق فى العربية من معانيه « الطائفة والجماعة من الناس أكثر من الفرقة » ولا يصح إطلاق هذا الاسم على رجل واحد هو «قائد الفريق» أو «ذوالفريق» أو « الفريق » كما لا يقال « فلان طائفة فى الجيش » . ثم إن « الملازم » كلمة عامة لكل من لازم أرضاً أو لازم غيره ، والظاهر أن الأتراك ترجموا الكلمة الافرنسية ؛ لأنها بمعنى « ملازم المكان » ، كما ترجموا « القومندان » من Commandant . ولعل أصل الاصطلاح « ضابطٌ ملازم » . ولسنا نطمع اليوم فى تبديل هذا الاصطلاح بعد أن شاع وله وجه مقبول ، فقد ذكرنا أن الاصطلاح يجوز أن يكون رمزاً إلى مسماه وكناية عنه وإشارة إليه .

ومن يقرأ هذا المعجم يدرك أن الاصطلاحات العسكرية العربية القديمة لا حظ لها فيه لبعد الواضع أو المصطلحين عن التاريخ العربى العسكرى ، فلا وجود لوظيفة « العارض » مثلا وهو بمقام المفتش العام للجيش . قال ابن السمعانى فى الأنساب :

« العارض ... هذا الاسم لمن يعرف العسكر ويحفظ أرزاقهم ويوصلها

---

(١) المعجم العسكرى [ص أ — ب] .

إليهم[1] ويعرض العسكر على الملك إذا احتيج إلى ذلك واشتهر به أبو صالح محمد بن محمد بن عيسى العارض كان أديباً فاضلا عالماً ، تقلد الأعمال الجليلة للسلطان وحمدت سيرته فيها . . . توفى بمرو ليلة الجمعة لخمس بقين من صفر سنة ٣٤٤ » ه

قال مصطفى جواد : ومن الملقبين بالعارض « أبو عبد الله العارض الوزير الذى ذكره أبو حيان التوحيدى قال : وقلت أنا أرعى حقك القديم حين التقينا ... وأوصلك إلى الأستاذ أبى عبد الله العارض أدام الله تأييده[2] وقال ابن خلكان فى ترجمة أبى المعالى محمد بن الحسن بن حمدون المتوفى سنة ٥٦٢ « ذكره العماد الأصفهانى فى كتاب الخريدة فقال . كان عارض جيش العسكر المقتفوى ... »[3] . وقال ياقوت الحموى فى معجم البلدان « وآبه أيضاً من قرى البهنسا من صعيد مصر أخبرنى بذلك القاضى المفضل ابن أبى الحجاج عارض الجيوش بمصر » والشواهد وافرة نكتفى منها بما ذكرنا

ولنتفحص مادة الألف « A » من هذا المعجم لنرى مقدار حظه من الصواب فالاقتباس دون القياس والاجتهاد ظاهر فيه فبإزاء كلمة Abvtuge نسف ، تدمير بالهداد . ولما كانت كلمة الهداد مشتقة من « هد يهد هداً » كان واجباً أن يذكر أيضاً المصدر « الهد » فهو مصدر « هد البناء وغيره : هدمه شديداً وضعضعه وكسره بشدة صوت » .

وبأزاء « فاشل مشين وهجوم فاشل : Abortive Abortive attack »

والصواب من حيث صحة البناء اللفظى فشل[4] على وزن فرح ، والصحيح

---

(١) يظهر أن النظام العسكرى يبيح إدماج الوظائف فالعارض كان يتولى تفتيش الجند ويعد أرزاقهم وهو قريب من Cuajor général الفرنسى .

(٢) الامتاع والمؤانسة [ج ١ ص ٤] .

(٣) الوفيات [ج ٢ ص ٩٦] من طبعة العجم .

(٤) صفة مشبهة باسم الفاعل ويجوز أيضا [فشل وفشيل] أولا تغنى هـذه الصفات الثلاث عن الفاشل ؟ جاء فى كلام الإمام على الثابت قوله كما فى نهج البلاغة [ولا تـكن عند النعماء بطراً ولا عند البأساء فشيلا] .

من حيث المعنى : حابط ، مخفق ، خائب » أما الفشل مجازاً فهو الذى لم يبدأ ولا شرع فيه هذا هوكلام العرب وهذه لغتهم . قالوا : فشِل ؛ أى ضعف وتراخى وجبن عند حرب أو شدة » . فالفشل إذن قبل مباشرة الحرب ومعاناة الشدة .

ووضعو قبالة « Absence without leave تغيب أى غياب بدون إذن » وليس فى التغيب ما يدل على الإذن ولا على خلاف الإذن ، والعجيب فى الأمر أنهم يريدون أن يؤدوا معانى ثلاث كلمات إنكليزية بكلمة عربية واحدة . فالغياب أو التغيب هو مطلق عدم الحضور ، أو على الصحيح : « مطلق اللاحضور » والخفاء ، قال حميد بن ثور :

فظل يُراعى الجيش حتى تغيبت خباش[1] وحالت دونهن الأجارع

وقال جحظة البرمكى :

وقالوا تغيب عن داره لخوف غريم ملح وقاح[2]

وكل ما يلحظ فى التغيب أن فيه شيئاً من شدة الرغبة فى الغياب وقد تقارن شدة الرغبة الرخصة .

ووضعوا بإزاء « قابل التنظيم : Adjustable » وقد أدت العرب هذا المعنى باسم الفاعل من أفعل ، فقالوا : الشيء مفعل أى قابل للفعل وملابس لحاله . وقد قلت فى محاضرتى ببيت مرى بلبنان وقد قدمت الإشارة إليها وقد شرعت لجنة من المجمع العلمى العراقى فى ترجمة معجم فى العلوم الطبيعية وأنا منهم فترجمنا الربع الأول منه . ومما اتخذناه من الأقيسة الاشتقاقية المطردة قياس « مفعل » اسم فاعل لكل كلمة إنكليزية مكسوعة بـ « able » وهو قياس فصيح كما قالوا « أثمر فهو مثمر ، وأورق فهو مورق ، وأنجب فهو منجب » . ومُثُل هذا الاشتقاق كثيرة جدا . وهو من العروق النابضة بالحياة فى اللغة العربية .

---

(١) خباش : اسم هضبة من الهضاب . أمالى الشريف المرتضى ج ٤ ص ١٢١ — ٣ .

(٢) معجم الأدباء « ج ١ ص ٣٨٨ » .

هذا وإن العالم بالاشتقاق فى العربية قلما يعجزه أداء مصطلح من الاصطلاحات الغربية الاشتقاقية على الضد من اللغوى الغربى فإنه يلتجىء غالباً إلى التركيب المزجى والنحت أو الكسع[١] أوالتصدير . ومن المتعارف المتعالم أن ألوف كلمات إنكليزية وكلم إفرنسية مكسوعة بـ « able » وبذلك تصبح هذه الألوف مفروغا من أمرها فى ترجمة المصطلحات ويكاد نقلها يجرى مطرداً منسجما فتقول فى Blamable مليم ، من الفعل (ألام)[٢] . وعلى هذا ينبغى أن يقال بإزاء Adjustable : منظم (بتسكين النون) .

« وجعلوا مقابل Admiral . عميد الماء » مع أن الانكليز أنفسهم يعترفون بأن « الأدميرال » هى مختصر « أمير البحر » العربية ، قال الاستاذ جيمس براد ستريت كرينوغ :

in Admiral, formerly, amiral, the final syllable is again the arabic article the word being a fragment of the phraxe « amir-al-bahr » commander of the sea (٣)

هذه أمثلة من باب الألف ولا نود أن نقف طويلا سوى أن نشير إلى سوء استعمال الزعيم » ، و « المقدم » فالزعيم فى اصطلاح العرب المتأخرين كان يقابل « العامل » عند القدماء والوالى أيام العثمانيين ؛ قال إبن الساعى فى سيرة « أبى المعالى أحمد بن نصر بن سعيد بن الخوافى المتوفى سنة « ٦٠٣ » ه هو عارض ديوان الجيش المنصور ، شيخ جميل خير مشكور الطريقة ، أنفذ لإصلاح الحال بين قطب الدين سنجر «زعيم» بلاد خوزستان وبين أبى طاهر زعيم الله فتوفى هناك[٤] » ، وإنما خصت الزعامة بذلك لأنها كالكفالة والضمان .

(١) الكسع هو بالفرنسية Suffixe والتصدير Préfixe

(٢) قال الجوهرى فى الصحاح «وآلام الرجل : أتى بما يلام عليه وفى المثل : رب لائم مليم»

(٣) Words and their ways in English speech, by James Bradstreet Greneugh p. 108
جاء فى حوادث سنة ٢٨٣ ه من النجوم الزاهرة « وكتب إلى دميانة غلام يازمان وهو يومئذ أمير البحر أن يقفل بمراكبه إلى مصر » .

(٤) الجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السير « ج ٩ ص ٢١٤ » وكرر ذلك فى « ص ٢٦٥ » .

والمقدم هو مقدم الجيوش وليس فى المراتب العسكرية مرتبة فوق مرتبته ، قال ابن واصل الحموى فى حوادث سنة « ٥٥٢ » ﻫ «فسار الأمر معين الدين أثر مقدم الجيوش بدمشق[١] . . . » وجاء فى أخبار سنة « ٦٣٣ » ﻫ « وجعل مقدم العساكر الأمير جمال الدين قشتمر وتوجهوا[٢] . وقال فى سيرته ووفاته « ولم يزل مقدماً على العساكر إلى أن مات[٣] » .

فالمقدم لا يمكن أن يكون تابعاً لغيره فى جيش من الجيوش حين القيادة ، ولذلك لا يمكن تخصيصه برتبة غير الرتبة العليا فى الجيش وهى أن يقال « مقدم الجيش » أو « مقدم الجيوش » أى Commander in Chief

ونعود إلى سياق البحث عن المباحث اللغوية بالعراق فنذكر أن وزارة المعارف العراقية ألفت فى سنة «١٩٤٧» مجمعاً باسم « المجمع العلمى العراقى» وكان من أغراض تأسيسه خدمة اللغة العربية فقد جاء فى المادة الثانية من نظامه أنه « يقوم بالعناية بسلامة اللغة والعمل على جعلها وافية بمطالب العلوم والفنون وشئون الحياة الحاضرة » .

وقد نشرت أنا فى مجلة المجمع المذكور بحثا مسلسلا عنوانه « مبحث فى سلامة العربية » نشر القسم الأول منه فى الجزء الأول من السنة الأولى « ص ٢٣٢ — ٢٥١ » وقلت فيه « وقد يثبت أن التحجر الشديد فى اللغة دليل على التفخر والدعوى العريضة التى لا بينة لها وأن التساهل الكثير دليل على قلة العلم بها أو التغضى من تبعة الخطأ فيها ، وكلاهما مضر بالعربية مخل بالقومية فإن اللغة قوامها ونظامها . وأرشد السبل فى المحافظة على سلامة اللغة وصحتها الاقتصار والاستقامة ومعنى ذلك أن التخطئة والمواخذة ينبغى أن تكونا على حسب المقام (فالأسلوب العلمى أشد احتياجاً إلى التساهل من الأسلوب الأدبى) وأن تعتمدا على امتناع وجوه التأويل اللاحب

---

(١) مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب « ج ١ ص ١٢٩ » .

(٢) المسمى بالحوادث الجامعة « ص ٨٥ » .

(٣) المرجع المذكور ص ١٣٢ » .

والقياس المطرد والاشتقاق المستتب والتعريب الرشيق ، فأما التساهل فى الأسلوب العلمى فلأن اللغة العربية حديثة الاتصال بالعلوم والفنون الجديدة وقد كان لها عصر ازدهار علمى فى العصور الخاليه ، كثرت فيها اصطلاحاتها ومعرباتها وزادت به مشتقاتها ودام نماؤها واستديم فتاؤها وبهاؤها . ولم ينته ذلك العصر المديد إلا بانتهاء حركة التأليف والتصنيف العلمى فيها (١)

وقلت فيها « وقد تبينّا بكثرة مطالعتنا لكتب الأدب الفصيحة . ومراجعتنا لكتب اللغة العربية ، أن المعجمات اللغوية أغفلت مقدارا كبيرا من اللغة ، وأهملت كثيراً من مشتقاتها ولو كان ذلك الإهمال من مؤلفيها إشارة إلى القياس ما ذكروا القليل منه ولا فاتهم كثير من التعابير الصحيحة فضلا عن المولدة المليحة » .

وجاء فى الجزء الثانى فى بحثنا « مبحث فى سلامة اللغة العربية » وعنوان « المصطلحات العلمية والفنية الحديثة » ما نصه : « ذكرنا فى القسم الأول من البحث أن اللغة نظام القومية للأمة وقوامها ، وأن أرشد السبل فى الحفاظ على سلامة اللغة وصحتها الاقتصاد والاستقامة فلا يجوز التفريط فيها ولا انتقاصها ولا الاستهانة بها بدعوى أن هذه المصطلحات جديدة وأن اللغة قديمة ولاسيما أن اللغة العربية هى أوسع اللغات الحية اشتقاقاً وأرحاها نطاقاً . ولا شك فى أن المصطلحات من أعمال الخاصة لا العامة فليس لنا أن نلوم العامل ولا الصانع على استعمالها الأسماء الغربية بأعيانها فذلك لأنهما لم يجدا من يسمى لهما المسميات الغربية بأسماء عربية . يضاف إلى ذلك أن كثيراً من المترجمين للغات الغربية لم يكونوا ممن يعول عليهم فى العربية فنقلوا مصطلحات العلوم والفنون بحروفها ولم يستطيعوا وجدان ما يقابلها فى اللغة العربية . على أن العامة يميلون بطبعهم إلى الاقتداء بالخاصة ؛ فلذلك سرعان ما يتركون الاسم الغربى ويستعملون الاسم العربى إذا رأوه مستعملا عند الخاصة . فجانب العامة مأمون من حيث المصطلحات ، وإنما يجب أن يزوّدوا

(١) مجلة المجمع العلمى العراقى « ج ١ ص ٢٣٢ » .

بأسمائها لكي يستعملوها ولا يهملوها . ومما قدمنا يعلم أن شيوع الأسماء الغربية في المصطلحات لا يعني عجز اللغة العربية بل يعني تهاون أبنائها وتقصير علمائها وضعف المترجمين في نقلهم واستهانة الدخلاء عليها بوجودها . والذين يحرصون على استعمال المصطلحات الغربية لا يجدون للاحتجاج لفعلهم حجة أقوى من أن اللغة العربية لم تعرف تلك المسميات ، وأن ما اختير منها من الكلمات لا يطابق تلك المصطلحات كل المطابقة ونرد عليهم بما تفعله المجامع اللغوية الغربية من استعمال الكلم القديم للمعاني الحديثة(١) وبأن المصطلح مأخوذ من « اصطلح القوم على كذا وكذا » فكأنهم تنازعوا في تسميته أولا . هذا يسميه باسم وهذا يسميه باسم ثم تكافؤا وارتضوا اسما من تلك الأسماء فسمي مصطلحاً » ولو كان الاسم بمعناه الوضعي يدل على مسماه ويحيط بأوصافه ما اختلفت فيه الآراء وما سمي مصطلحا .

فالمصطلح لا يعني تسمية جامعة مانعة للمسمى كما يظن الذين لم يدرسوا علوم اللغات بل يرمز إليه رمزاً لصلته بين الرمز والمرموز إليه ، وهذه الصلة تختلف قوة وضعفاً على حسب الأحرف المؤدية للمعنى . فالاصطلاح مقصر دائماً عن الإحاطة بمعنى الشيء المسمى اصطلاحياً ، ومن أجل ذلك يقال في كثير من العلوم المستحدثة والفنون المستجدة « هذا الاسم لغة معناه كذا واصطلاحاً معناه كذا » (٢) .

وقال الأستاذ الكبير ساطع الحصري وهو مما يمس هذا البحث : « إن مسألة الاصطلاحات العلمية في اللغة العربية أصبحت من أهم المسائل التي تشغل بال المفكرين والمعلمين والمترجمين والمؤلفين :

---

(١) ذكرت في أول المقالة « أن كليمنت أدر أحد المهندسين الصناعيين الفرنسيين استطاع في سنة « ١٨٩٠ م أن يحقق أول طيران بآلة من الآلات سماها « آفيون Avion مشتقا لها من آفيس Avis اللاتينية أي الطائر وهي الطيارة المعلومة ثم وافق المجمع العلمي الفرنسي على استعمال هذا الإسم لتلك الآلة واشتق منه اسم المصدر Aviation أي الطيران » مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٢ ص ٢٠٥ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العراقي « ج ٢ ص ٢٠٥ — ٢٠٩ » .

لقد صار كل من يتوغل فى العلوم الحديثة يشعر بفقر اللغة العربية فى الاصطلاحات التى تحتاج إليها تلك العلوم على الرغم مما اشتهرت به من الغنى فبينما نرى بعض اللغويين لا يزالون يدعون أن العربية هى أغنى لغات العالم نرى بعض المفكرين يذهبون إلى عدم قابليتها لتكوين المصطلحات العلمية التى يحتاج اليها العصر الحاضر . إننا لا نشارك الأولين فى افراطهم ولا نوافق الآخرين فى تفريطهم فإننا نعيش فى عصر تباعد فيه معنى الغنى من معناه القديم تباعداً كلياً فالغنى الآن لا يقاس بمقدار الذهب المكنوز فى الصناديق أو المدفون تحت التراب وإلا وجب علينا أن نعتبر بعض شيوخ البادية من أغنى رجال العالم إذ مما لاشك فيه أن كثيرين من أبطال الثروة وملوك الاقتصاد لا يملكون من الذهب المكنوز ما يملكه بعض الشيوخ ، وكذلك الأمر فى اللغات فالغنى فى اللغة لا يقاس بعدد الكلمات المسطورة فى القواميس ولا بكثرة المترادفات المطمورة فيها ، فان القواميس لم تكن مجمعاً للكلمات الحية فقط بل هى مدفن للكلمات الميتة أيضاً ، ولا سيما القواميس العربية فأنها مملوءة من الكلمات المهجورة التى فقدت قيمة التداول والاستعمال . فمثل الذين يتفاخرون بكثرة الكلمات المسطورة فى القواميس ، بدون أن يلاحظوا حيوية تلك الكلمات وفائدتها كمثل من يتفاخر بسعة بلده بدون أن يميز بين مساكنها ومدافنها . وما اللغة العربية إلا آلة للتعبير عن المرام ، غايتها القصوى الإفصاح عن كل ما يخطر بالبال ويخالج الضمير إفصاحاً تاماً بأعظم ما يمكن من الجهد والعناء فدرجة الغنى فى اللغة يجب أن تقدر وتقاس بدرجة تقربها من هذه الغاية وبمبلغ قابليتها للتعبير عن المعانى التى تجول فى الأذهان وتخالج الضمائر . ولا مجال لإنكار أن اللغة العربية بعيدة عن الغنى بهذا الاعتبار ولكن هل هذا الفقر الراهن متولد من نقص فى قابلية اللغة نفسها أم ناتج عن توقف طرأ على نشوئها ؟ إننا لا نتردد لحظة واحدة فى الأخذ بالشق الثانى فان اللغة العربية وإن أصبحت فقيرة بالمصطلحات اللازمة لا تزال غنية بالقابليات الكامنة فيها وقد مر عليها حين من الدهر ،

كانت فيه لغة علم وتفكير بكل معنى الكلمة حتى إنها صارت تدرس فى بعض الجامعات الأوربية الكبيرة بجانب اللاتينية واليونانية كلغة علم ضرورية للاحاطة بالعلوم العالية ، كما أنها تركت فى اللغات الأوربية عدداً غير قليل من الاصطلاحات العلمية التى لا تزال مستعملة فيها حتى الآن فلماذا لا تتمكن الآن من النهوض مرة ثانية والتكيف بمقتضيات العصور كما كانت تكيفت من قبل تكيفاً تاماً بمقتضيات العصور الغابرة ؟ لاشك أنها إن أمست اليوم عاجزة فقيرة بعد أن كانت بالأمس غنيّة وقديرة فما ذلك إلا لأن المتكلمين بها قد انقطعوا عن مزاولة العلوم منذ قرون ولأنهم حبسوا أذهانهم فى دائرة ضيقة من الأدبيات والشرعيات ، منصرفين اليها عن كل ما سواها ، وكأنى باللغة العربية قد ظلت داخل هذه الشرنقة المعنوية ، جامدة خامدة لا تتحول ولا تتكيف ولا تنمو ولا تتطور .

إن المصطلحات وليدة الاحتياجات فانها لا تتكون إلا عند ما يشعر الناس بالحاجة إليها ، ولا يشعر أحد بالحاجة اليها إلا عندما يفكر فى مدلولاتها فيضطر إلى البحث عنها فى أحاديثه أو كتاباته ولهذا السبب عندما انقطع الناطقون بالضاد عن التفكير فى مواضيع العلوم توقف نمو اللغة ونشوء الاصطلاحات بطبيعة الحال ، وأما عندما أخذنا نلتفت إلى العلوم الحديثة صرنا ندرسها وندرسها باللغات الأجنبية فلم نترجم منها إلا مبادئها . ويمكننا أن نقول إن عمر الدراسة الثانوية فى العربية لم يتجاوز ربع القرن[1] أما الدراسة العالية فهى لا تزال فى حالة الجنين[1] فلا غرابة والحالة هذه إذا ظلت العربية فقيرة من وجهة الاصطلاحات العلمية[1] أما وقد بدأت منذ مدة تباشير النهضة وزاد عدد الذين يدرسون ويدرّسون ويكتبون فى المواضيع العلمية ، فقد أخذ الشعور بالحاجة إلى الاصطلاحات ونحن لا نشك فى أن هذه الحركة العلمية ستجعل اللغه العربية غنية بالاصطلاحات التى تحتاج اليها فى أمد غير طويل ، إلا أن هذه الحركة لم تجد إلى الآن حظاً كافيا

(١) كتب هذا البحث سنة (١٩٢٨) وقد مضت عليه (ست وعشرون سنة)

من الاهتمام التنظيمى ولذلك صرنا نرى تبلبلا فى المصطلاحات المستعملة من قبل الكتاب المختلفين وخلافاً بيناً فى أمرها ، ليس بين الأقطار العربية المختلفة فحسب بل بين الكتاب الذين يعملون ويكتبون فى القطر الواحد . إننا نرى هذه الاختلافات طبيعيه نوعا ما ولا نجد فيها ما يستوجب قلقاً كبيراً ، لأننا لا نشك فى أن هذه الكلمات المختلفة ستتغربل وتتصفى وسيبقى فى ساحة الاستعمال أوفقها وأصلحها، ولذلك لانخشى تعدّد الرأى والاقتراح والاستعمال بل نعتقد أنها لا تخلو من بعض الفوائد لأنها تفسح فى المجال للاصطفاء الارتقائى بحكم قانون بقاء الأصلح ، فلامجال للتخوّف إذن من شيء ، ماخلا الركود والجمود ، فالحركة الحقيقية والمستمرة ستؤول حتما إلى توليد أحسن الاصطلاحات وتعميمها . كلنا يعلم أن كلمة « تلفون » الأفرنجية تغلبت على الكلمات العربية التى اقترحها بعض اللغويين فى حين أن كلمة « طيارة » العربية تغلبت على الكلمات الأفرنجية التى استعملها بعض الكتاب فى بادىء الأمر فالخلاف حول هذه الكلمات لم يستمر طويلا لأن الحاجة إلى استعمال مدلولاتها قضت على المناقشة النظرية قضاءاً سريعاً . وكذلك تعبير « اللامركزية » و « الدستورية » و « الانتداب » تعمّمت بسرعة كبيرة عندما أخذت التطورات السياسية تدخل مدلولاتها فى أذهان الناس وتضطرهم إلى البحث عنها وذلك بدون أن يبقى مجال طويل للمناقشات النظرية حولها وبدون أن تحدث بلبلة مامن جرائها فإذا مابقينا إلى الآن محرومين من معظم الاصطلاحات وإذا ما رأينا بلبلة واضحة حول بعض المصطلحات فما كل ذلك إلا لأن الحركة العلمية لا تزال فى حالة بدئية كما أن الصلات الأدبية بين المفكرين والمعلمين الذين يشتغلون فى الأقطار العربية المختلفة لا تزال ضعيفة حتى إن وسائل التعارف والتعاون بين المشتغلين فى القطر الواحد لا تزال غير كافية ونحن لا نشك فى أنه كلما اشتدت الحركة وتعمّمت وكلما ازدادت الصلات واستحكمت فالاصطلاحات الحديثة ستزداد وتتوحّد فلا يبقى أثر للبلبلة التى نشاهدها الآن إننا نقول ذلك لنبيّن أن ليس هناك مايدعو إلى التشاؤم والقنوط ولا نقصد

من قولنا هذا أنه ليس ثمّة ما يستلزم العمل والمجهود بل إننا بعكس ذلك، نعتقد أنه قد حان وقت تنشيط العمل وتنظيم المساعى حول هذه المسائل وأنه قد أصبح من الواجب علينا أن نتوسل بكل الوسائل الممكنة لتشجيع الحركة وتنظيمها :

(ا) بتداول الآراء بين المفكرين والمعلمين بمخابرات ومذكرات خصوصية.

(ب) بفتح باب المناقشة والبحث فى المجلات حول مسألة الاصطلاحات.

(ح) بعرض هذه المسائل على مؤتمرات تعقد من حين إلى حين .

(ى) بإيجاد هيآت مستدامة تشتغل بهـــذه الأمور وتسعى لتنظيمها بصورة مستمرّة[١].

وقلت أنا فى مبحث سلامة اللّغة العربية :

« لنحسب أنّ اللغة العربية فى هذا الأمر أمر المصطلحات كانسان ربىّ فى الصحراء ثم أدخل المدينة وأسكن داراً على أحدث أصول الهندسة المعمارية وشرعَ فى تعليمه أسماء أجزاء الدار واحداً واحداً فإنه يحفظها بحسب قوة الحافظة التى له لا بحسب الأزمان التى تطوّرت فيها تلك الأجزاء المعمارية ، فالمصطلح يعتمد استعماله وانتشاره قبل كل شىء على الرغبة والغيرة والدعوة والزمان يساعد على ترسيخه وتثبيته كالأمور الأخرى ، فإن لم يثبت هو نفسه بالأسباب التى ذكرنا فإنّ الزمان يساعد على زواله ونسيانه ، فالزمان يديم المصطلح القوىّ ويفنى المصطلح الضعيف[٢]. وقد ذكرت فى أول الكتاب ما يشبه هذا الأخير تأكيداً له وتوطيداً .

وقلت « لا نرى بدّاً من إباحة التعريب أى نقل الأسماء الأعجمية إلى العربية بحروفها بسبب أنّ العربى يصعب عليه التلفظ بالكلمة الأعجمية على صورتها الأصلية ولكنّ التعريب يجب أن يكون واضح المعالم محدوداً مشروطاً بالاضطرار فأسماء الأعلام الأعجمية واللباس والشراب والطعام

---

(١) مجلة التربية والتعليم « ج ٥ ص ٢٩٥ — ٣٠٥ سنة ١٩٢١ » .

(٢) مجلة المجمع العلمى العراقى « ج ٢ ص ٢١٤ » .

والأثاث والعقاقير الطبية غير العربية والأدوية والعلاجات المادّية وأسماء الحيوانات والنباتات التي لم يعرفها العرب ولا هي من بلادهم ينبغي أن تعرّب وكذلك أسماء الأمراض الوافدة من البلاد الغربيّة(١) » .

« ولقائل أن يقول : كيف أوجبت أن يكون التعريب واضح المعالم محدوداً مشروطاً باضطرار وهذا كتاب المعرّب لابن الجواليقي فيه زهاء تسع مئة كلمة من المعربات ومنها أعلام بلاد وأعلام رجال ؟ والجواب : أنّ أعلام البلاد وأعلام الرجال ليس في تعريبها جدال فأما المعربات الأخرى فهي مما عرّب منـــذ أزمان الجاهلية إلى القرن السادس للهجرة فان عددنا القرون الخاصة بالتعريب إلى زمانه ستة قرون وقسمنا المعربات بينها أصابت كل سنتين ثلاثة معربات وهذا مقدار نزر جداً .

ونضيف إلى ذلك أن المترجمين الأولين أي القدماء لم يكونوا على حظ وافر من العربية فلذلك استسهلوا نقل مصطلحات العلوم والفنون والصناعات بأعيانها في الغالب ولو كانوا من الفَوَقة في اللغة لعصموها من كثير من هذه الألفاظ الأعجمية البغيضة كما فعل المترجمون الذين جاءوا بعدهم فأصلحوا نقلهم وترجمتهم ولم يغيروا من مصطلحاتهم إلا القليل لأنّ الاستعمال كان قد ذهب بها كل مذهب وشرّق بها وغرّب فلم يرَوا فائدة في الاستدراك بعد فوات إبانه وانصرام زمانه ، وإذا كان لكل عمل علّة وباعثٌ وسبب يحق لنا أن نسائل عن حكمة الاباحة التامّة للتعريب تلك التي يدعو إليها فريق ممن وصفنا آنفاً . أيكون ذلك العمل لكي يستفيد العالم باللغة الأجنبية أم الجاهل لها أم الأجنبي نفسه ؟ إنّ العالم باللغة الأجنبية لا يحتاج إلى تعريب الاسم لأنه يقرؤه بلفظه في مظنّته ، والأجنبي ليست به حاجة إلى التعريب إلا إذا كان لغوياً مختصاً بفقه اللغة وهذا أندر النادرين والجاهل للغة الأجنبية لا تعنيه التسمية دون موضوع العلم أو الفن فإذا تعلم مواضيعهما ففي أثناء التعلم يقال له أو يكتب له على سبيل نافلة المعرفة : إن هذا العلم وهذا الشيء

---

(١) المرجع المذكور « ص ٣٠٨ » .

من الفن يسمى باللغة الفلانية «كذا وكذا» وهذه الإشارة تغنيه طوال عمره، وينبغي لنا أن نشير هنا إلى أن ترجمة المصطلح الغربي إلى العربية تفيد غير العالم باللغة الأجنبية فائدة حسنة لما بين الاسم العربي وما اصطلح له من تجاوب في المعنى واللفظ على الضد من بقاء المصطلح بلفظه الأعجمي المستعجم[1]».

وقلت في محاضرتي بيت مري «ثم إن المعربات أكثرها فارسية الأصل وغير مجهول اختلاط العرب بالفرس منذ عصور الجاهلية إلى اليوم خصوصاً في العراق فالتعريب كان قائماً في الأعم الأغلب على المجاورة الدائمة والمعايشة والمخالطة والمتاجرة والمصاهرة وأين هذا من التعريب المتناول من وراء البحار؟ إنك إذا عربت الكلمة الانكليزية أو لم تعربها لم تتأثر اللغة العربية ولا المجتمع العربي بذلك لأن الانكليز لا يعرفون العربية ولا يعايشوننا حتى تحصل الفائدة من استعمال المعرّبات كما كان الفارسي يفعل وهو يتكلم العربية، ويخالط العرب ويتكلم بلغته الفارسية في الزمن نفسه، وقد ذكر أبو شامة في كتابه «الروضتين» أن السلطان صلاح الدين استعمل «الترم Terme» في إحدى معاقداته مع الافرنج سنة ٥٨٧هـ - ١١٩١م وجمع الترم على «تروم» وقد يكون من الطريف ها هنا أن أقول إن في كثرة التعريب إذلالا للّغة العربية، كما أن كلمة الترم لم تدخل في اللغة العربية إلا يوم دخول الذل على أهلها وبعد حصار الافرنج لمدينة عكا وهي من مدن صلاح الدين يومئذ وفتحهم إياها بالسيف والنار وبعد محاولتهم إجبار صلاح الدين على أن يؤدي إليهم مائة ألف دينار في ثلاثة تروم[2] أي أقساط.

ونعود إلى أعمال المجتمع العلمي العراقي اللغوية الخاصة بالمصطلحات فنقرأ في مجلته تحت عنوان «المجمع والمصطلحات» وهذا نصه:

«من أعمال المجمع الأصليه بذله الرعاية للمصطلحات والعناية بها وتوجيه مجهوده ونشاطه إلى توسيع أفقها وتثبيتها ونشرها بالنقل والتعريب والاشتقاق لحاجة الناس إلى المصطلحات اليوم شديدة وطلابها كثير. ومن حق المجمع

(١) المرجع المذكور ص ٢٠٨ — ٩

(٢) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين «ج ٢٣ ص ١٨٩».

على المتخصصين والباحثين وأصحاب العلم باللغات مطالبته إياهم بوجوب مساعدته فى هذا الباب وشد أزره وذلك بتقديم ما عندهم من علم ورأى وتوجيه ونقد ليؤدى الرسالة العلمية على أكمل وجه وأحسن حال وهو لهذا وذاك كتب إلى الوزارات والدوائر المختصة يستعينها على تسهيل هذه المهمة بأن ترسل إليه بما تجمع عندها من مصطلحات وما نقلته من كلمات ليدرسها ويرى رأياً فيها وألف فى الوقت نفسه لجاناً من أعضائه ومن غيرهم لوضع مصطلحات لما يرد فى الكتب التى يقرر ترجمتها ، ومنها اللجنة التى ألفها بموجب قراره المتخذ فى جلسته الثالثة عشرة المعقودة فى ١٩٤٨/٦/١٧ من السادة شيث نعمان وتحسين ابراهيم ويحيى عونى الصافى وناظم الحلى ومن أعضاء لجنة العلوم فى المجمع المؤلفة من الدكتور محمد فاضل الجمال والاستاذ محمد بهجة الأثرى والدكتور هاشم الوترى والدكتور متى العقراوى والدكتور شريف عسيران والدكتور جواد على لدراسة المصطلحات الواردة فى كتاب « مقدمة للكيمياء العضوية » الذى عرضت ترجمته على المجمع لنشرها باسمه إن أمكنه ذلك ، وكذلك اللجنة التى ألفها من الدكتور محمد فاضل الجمالى والدكتور مصطفى جواد والدكتور جواد على للنظر فى المصطلحات الفلسفية الواردة فى الترجمة العربية للكتاب « المدخل إلى الفلسفة الحديثة » تأليف « س. م. جود » وترجمة السيد كريم منى وهو كتاب ساعد المجمع مترجمه على نشره مساعدة مالية . وقد عقدت لجنة « مصطلحات الكيمياء العضوية » المذكورة سلسلة اجتماعات مسائية دام كل اجتماع منها عدة ساعات ، درس فى خلالها أكثر من « ٣٥٧ » مصطلحاً ، أقرّ منها زهاء مئتى مصطلح لادخالها فى الكتاب المترجم . وقد والت اللجنة اجتماعاتها حتى أنهت أعمالها المرهقة على الوجه الذى ارتضته والمنهج الذى نهجته ولم تنل من عملها هذا أجراً مادياً ولا عوضاً وإنما أجرها خدمة العلم وتلبية نداء المجتمع .

وكان معهد الأبحاث الصناعية أول دائرة حكومية قدمت إلى المجمع قوائم مصطلحات فنية ، ومنها المصطلحات المستعملة فى صناعة السكر وفى صناعة

السمنت . وعلى أثر توزيع كتاب المجمع المذكور بين الدوائر لموافاته بما تجمع لديها من مصطلحات وما وضعته من معربات تواردت عليه كتبها ترحب بالفكرة ومنها كتاب من مديرية سكك الحديد العامة ومعه قائمة بالألفاظ التى أنجز تعريبها وأرسلت اليه مديرية الطيران المدنى بقائمة المصطلحات التى تستعملها وهى باللغتين العربية والانكليزية . وأرسلت مديرية الملاحة العامة بقائمة من مصطلحات تتعلق بالسفن والملاحة وبعثت مديرية الرأى العامة بمصطلحات فنية باللغة الانكليزية ومعها ما اختارته لها فى العربية وكذلك فعلت مديرية الأشغال العامة فقد أرسلت بقائمتين : قائمة بالمصطلحات الفنية المستعملة فى أعمال الطرق وأخرى بالمصطلحات الفنية المتعلقه بأعمال الجسور وكان نصيب المجمع من مديرية الموانىء العامة قائمة بعثت بها حاوية لمصطلحات باللغة الانكليزيه مع تعريفهاتها وما اختارته لها فى العربية ، ومع تلك القائمة ثبت بالمصطلحات التجارية والحسابية المستعملة فى المديرية المذكورة ودوائرها الأخرى باللغتين العربية والانكليزية . وبعثت مديرية الزراعة العامة إلى المجمع بقائمة من المصطلحات الانكليزية فى علم الغابات Foresty ومعها تعريفها باللغة الانكليزية لوضع مقابل لها باللغة العربية ، وطلبت كلية العلوم والآداب من المجمع إبداء رأيه فى مصطلحات مستعملة فى الجامعات الانكليزية لوضع ما يقابلها فى العربية وذلك لاستعمالها فى كلياتها وقد أرسل الدكتور داوود الجلبى أحد أعضاء المجمع بمعجم فى « مصطلحات أمراض الجلد » فأحاله المجمع على لجنة مؤلفة من عضوين من أعضائه هما الدكتور هاشم الوزير والدكتور شريف عسيران لأبداء الرأى فيه واتخاذه أساساً لمعجم طبى فى المستقبل . وأرسلت اليه دوائر حكومية أخرى كمديرية الأوقاف العامة ومديرية الميزانية والأمور المالية بقوائم بالمصطلحات والتعابير العربية المستعملة فى مؤسساتها ، قد تفيد فى المستقبل فى تسهيل دراسة ما يقابلها من المصطلحات باللغات الأعجبية إن عرضت على المجمع . وعلى هذا يكون مجموع ما أرسلت به الدوائر الحكومية إلى المجمع « ١٧٣٣ » مصطلحا فى

الانكليزيه وطلبت اليه أن يدرسها ويبدى رأيا فيها ويثبت ما صح منها استعماله ويستبدل بما لم يصح » .

« وطريقة المجمع فى دراسة المصطلحات واقرارها ووضعها هى أن يدرس المصطلح المعروض عليه فى لغة الاختصاص أولا كأن يستعرض حده وتعريفه عند المتخصصين أو فى الكتب الخاصة ويتعرف أصله ونشأته ثم يسمع رأى المتخصصين فيما اختاروه من كلمات عربية مناسبة له ثم يستعرض ما ورد فى الكتب العربية قديمها وحديثها لغوية كانت أو اختصاصيّة ، من كلمات موافقة مما قد يفى بالمراد فاذا وقف على كلمة صالحة مناسبة له مؤدية للمعنى الاصطلاحى ورأى فيها السلامة والرشاقة أعنى أنها عربية سليمة يألفها الذوق عقد رأيه وبتّ فى الأمر ، على أن من عادة المجمع أن لا يرى رأيا فى مصطلح ولا يبت فيه إلا بعد الوقوف على آراء علماء البلاد العربية الأخرى فيه فلعل لهم اجتهاداً فيه أقرب من اجتهاده إلى الصواب وأقوم أو أصح وأحكم ثم هو حريص كل الحرص على أن لا ينفرد برأى ولا يقر قراراً قد يخرجه عن الوحدة والاجماع واصفاق العلماء من أبناء هذه الأمه ، فانه إنما يدرس المصطلحات من الوجهة العلمية واللغوية والفنية ولتكون سبباً من أسباب جمع الشمل بتوحيد المصطلحات فى جمع البلاد العربية وهو لذلك يعمد إلى محاضر مجمع فؤاد الأول للغة العربية ومجلته وإلى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق وإلى الكتب والمجلات التى تعنى بالمصطلحات للوقوف على رأيها فى كل مصطلح قبل اتخاذ قرارٍ ما لكيلا يتعدد القرار فلاتبقى فائدة من وضع المصطلح ، وللزيادة فى الاحتياط والأخذ بالتأنّى قرر أن لا يثبت مصطلحاً ، إلا بعد مرور ستة أشهر على تاريخ نشره ليتسنى له دراسة الآراء التى تبدى فى شأنه وفى ضوئها يقرر المجمع مايراه صالحاً للاستعمال ، فقرارات المجمع إذن هى فى الزمن الحاضر قرارات استرجاح[1] ولن يكون القرار

---

(١) فى الأصل « ترجيح » وأولى منه الاسترجاح وهو أن ترى الشيء راجحاً على غيره ، وهذا وإن كان قياسياً فقد جاء فى (ب ط ر) من أساس البلاغة قال بطر فلان =

نهائياً إلا بعد مضى المدة التى حددها للوقوف على ما يرد عليه فى اثنائها من آراء والمجمع خطة فى استنباط المصطلحات ووضعها تجمع بين رأى المتقدمين ورأى الباحثين المحدثين وحاجة العربية الملحة إلى المصطلحات . وضرورة تلبية هذه الحاجة ، واستجابة ندائها لتعود كما كانت لغة للعلم . وهو لذلك يرجو من المؤسسات العلمية اتخاذ خطوات عملية إيجابية فى التعاون والتشاور لرفع المستوى العلمى لكى تتمكن فى المستقبل من جعل العربية لغة رسمية للتعليم العالى ، ولن يتمّ ذلك إلا بالتعاون بين البلاد العربية كلها فى هذا العمل القومىّ ، فلذلك وجه المجمع بدعوة إلى المجمعين الكريمين مجمع فؤاد الأول بمصر والمجمع العلمى العربى بدمشق فى هذا المعنى(١) » .

وهذه نماذج من المصطلحات التى وضعها المجمع العلمى العراقى والتى وافق غيره عليها .

الصارفة « صارفة الصدمة » Absorbershock .

كرسى الجسر : Abutement (bridge) .

« هوائى Aerial » « التبليج أى تبليج السكر Bleaching » « متخصص Specialist » وقد قرر المجمع ترجمة « معجم للرياضيات » من اللغة الانكليزية ألفه جماعة من كبار المتخصصين الاميركيين وأسند الترجمة إلى الأساتذة محي الدين يوسف ومحمد بهجة الأثرى ومصطفى جواد وعبد الجبار عبد الله وحلمى سماره وسعدى الدبونى ، وقد ترجمو منه الربع الأول وكنا قد أشرنا إلى بعض قواعد الترجمة فيه فيما سلف من كلامنا . ونشرت تحت عنوان « مبحث فى سلامة اللغة العربية » من مجلة مجمعنا العراقى آراءاً فى إقرار المجمع اللغوى بمصر كلمات وتلك الكلماب المحدثة هى :

« ساهم . هدف . استهدف . المظاهرة . تجمهر . الكتلة والتكتّل . الجلطة وتجلط الدم . الدخان والتدخين . الحشيش والحشاش . القنبلة .

= نعمة الله : استخفها فكفرها ولم يسترجعها نشكرها « وفى ذوق منه » وزنتهم وكالتهم فما استطبت طعومهم ولا استرجعت حلومهم .

(١) مجلة المجمع العلمى العراقى « ج ٢ ص ٢١٤ — ٢٣٢ » و « ج ٣ ص ٩١ ـ ١١٩

الفشل الجيل . القاع . القهوة . الغير والغيرية الشق والأشقياء . التأميم . التدويل التصنيع . التركز . الاعدام . التقاليد . القيّم . التأثيث . الثقافة . ينقصه . المقاولة والمقاول . الإخراج السينمى والمخرج . الحماس . المرارة . الرصيف . الجرد . التصفية . السباكة والسباك . الجو والأجواء . البائس والبؤساء . الزهر والأزهار الكوز . الجسر السمك والسميك . الشهية . الصدفة . التقاوى الزراعية . الموسى والمؤسى . قراءة الأعداد المركبة فوق المئة . الغيور والغير والغيورون . أمجاد الأمة . المقهى العضو والعضوة . الحفيد والأحفاد[1]» .

وفيما يأتى أنموذج من الجدال اللغوى :

« العضو . قال الأستاذ أحمد حسن الزيات فى تقديمه الكلم المذكورة إلى مجمع فؤاد للّغة العربية : سمع من المحدثين إدخال التاء على العضو فيقولون « فلانة عضوة فى الاتحاد النسائى » فقال الأستاذ العوامرى : لا أرى إدخال تاء التأنيث على كلمة « عضو » فلماذا لا تقول : هى عضو فى الاتحاد النسائى مثلا ؟ قال مصطفى جواد : من الواضح المعلوم عند أكثر المثقفين أن العضو بهذا المعنى المشار إليه وبهذا الاستعمال إنما هو ترجمة الكلمة الفرنجية Membre ويراد بها واحداً وواحدة من لجنة أو جماعة متفقين على عمل أو فى علم أو فنّ وشأنهم فيه واحد وذلك على سبيل تشبيه الجماعة بالجسم ولابد للجسم من أعضاء فهو من باب المجاز . وهذا الباب مفتوح دائماً فى اللغة العربية كما جاء فى أول شروح التلخيص وذلك يعنى أن اللغة يجوز لها أن تستعير المجاز إذا لاءم روحها ووافق أسلوبها فهى قديماً استعملت الأعضاء فى المعانى المجازية فمن ذلك «رأس القوم وصدرهم أى سيدهم» و «عينهم أى جاسوسهم» و « أعيان البلد أى اشرافها » و « لسان القوم أى المتكلم عنهم » و « أذناب الناس وأعجازهم أى أواخرهم وأراذلهم » . وقد استعملت العربية « العضو بمعنى مجازى أيضا فصارت موافقتها للغات الافرنجية فيه من قبيل الاتفاق

(١) مجلة المجمع العلمى العراقى « ج ٢ ص ٢١٤ ــ ٢٣٢ » و « ج ٣ ص ٩١ ــ ١١٩ »

المعروف عند العامة بالصدفة . قال أبو الفتح سبط ابن التعاويذى الشاعر فى خطبة ديوانه : « وسارت بسيرته الحميدة أرباب دولتها وأعضاء مملكتها[١] » . فقد جعل المملكة أعضاءاً وهو المعنى الذى استعمله الغربيون واستعرناه منهم لمثل مؤسساتهم إلا أن العرب لم يستعملوه للمؤنث حتى نعلم أألحقوا به تاء التأنيث أم لم يلحقوها . واستعمل العرب « العضو » للزمان فقد جاء فى نهج البلاغة « وصلوا بها العصر والشمس بيضاء حية فى عضو من النهار حين يسار فيه فرسخان[٢] » . واستعمل للأشياء غير ذات الحياة أى الجماد ، قال النمر بن تولب :

أفرغت فى حوضها صُفنى لتشربه فى دائر خلق الأعضاء أهدام[٣]

وكان من نتائج مشاركة المرأة فى الأمور الاجتماعية والأمور الأدبية والموضوعات العلمية أن أصبح من الضرورى أن يقال « فلانة عضوة فى كذا » أو « عضو فيه » ولا شك فى أن التأنيث أكثر مواءمة وأشد ملاءمة وإن صح التذكير فى التعبير ، فهل يجوز تأنيث العضو بالتاء ؟ والجواب : نعم يجوز لأنه دخل فى عداد الأخبار وهى ضرب من ضروب الأوصاف . ومن خواص الأوصاف فى أطوار اللغة الأخيرة المطابقة فى التذكير والتأنيث فلا يمنع من ذلك كون الاسم جامداً . ونستدل على ذلك بقول النبى صلى الله عليه وسلم — لأبى بن كعب — وقد أعطاه الطفيل بن عمرو الدوسى قوساً جزاءاً له على إقرائه القرآن « تقلدها شلوة من جهنم[٤] » . والمعروف المشهور عند العرب « الشلو » بمعنى العضو وهو مذكر لفظاً ومعنى قال الشريف الرضى : « وإنما قال — ص — شلوة ولم يقل شلواً لأنه حمل على معنى القوس وهى مؤنثة والشلو : العضو[٥] » . ونحن نحمل

---

(١) ديوان سبط بن التعاوذى (ص ١٢) .
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديدى (٤ : ١١٦) .
(٣) البيان والتبيين للجاحظ (٣ : ٢٣) .
(٤) المجازات النبوية للشريف الرضى (ص ٣٨) والفائق للزمخشرى (١ : ٦٧٣) من الطبعة المصرية . والنهاية لمجد الدين ابن الأثير (٢ : ٣٣٤) .
(٥) المجازات النبوية « ص ٣٨ » .

هذا الإسم « العضو » على معنى المرأة المشاركة فتكون « عضوة » كما صار الشلو « شلوة » وهذا من باب حمل النظير على النظير لاتحاد السبب بينهما بعد التساوى . ونستدل أيضا بقوله — ص — فى كتابه إلى وائل بن حجر والأقيال العباهلة من أهل حضرموت : «أنطوا الثبجه وفى السيوب الخمس[١]». فالمتعالم المتعارف « الثبج » بالتذكير وهو الوسط ، قال جار الله الزمخشرى : « ألحق تاء التأنيث بالثبج وهو الوسط لانتقاله من الاسمية إلى الوصفية والمراد : أعطوا المتوسطة بين الخيار والرذال » . وقال مجد الدين بن الأثير « ومنه كتابه لوائل : أنطوا الثبجه . أى أعطوا الوسط فى الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته ، وألحقها تاء التأنيث لانتقالها من الاسميَّة إلى الوصفية[٢] . فوجها القياس هما حمل المذكر على الاسم المؤنث فى مَعْناه وتأنيثه بالتاء . ونقل الاسم من الاسمية المحضة إلى الوصفية وإلحاق تاء التأنيث به لأنه بمعنى صفة مؤنثة . ولقائل أن يقول : إن التأنيث فى قولهم : « فلانة عضو » مفهوم بالمعنى لأن مطابقة الخبر تستلزمه . فنقول : تحقيق التأنيث هنا أقوى من عدمه . وكان العرب سراعا إليه ، قال الجوهرى فى الصحاح : الكوكب : النجم . يقال كوكب وكوكبة كما قالوا بياض وبياضة وعجوز وعجوزة » ثم قال « وقد قالوا بياض وبياضة كما قالوا منزل ومنزلة » وهذا يدل على أن العرب كانوا إذا احتاجوا إلى التأنيث صرَّحوا بعلامته سريعاً ولم يتوقفوا ، فإذا استثقلوه عمدوا إلى التضمين كما فى قول عمر بن أبى ربيعة :

وكان مجنّى دون من كنت أتّقى ... ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

يعنى وثلاث فتيات مع أن لفظ الشخص مذكر .

وفعلوا عكس ذلك عند إرادتهم التذكير قال الجوهرى فى الصحاح : « ويقولون ثلاثة أنفس فيذكرونهم لأنهم يريدون به الإنسان[٣] » . وإذا لم

(١) الفائق ١ : ٤ والنهاية ١ : ١٢٤ .
(٢) النهاية فى الموضوع المذكور .
(٣) هذا مناقض لما ذكره الجوهرى نفسه فى مادة غ ن م قال العدد يجرى فى تذكيره وتأنيثه على اللفظ لا على المعنى وما ذكره فى س ب ط قال وقوله : تعالى وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطاً أمما . إنما أنث لأنه أراد اثنتى عشرة فرقة .

يكن فى الكلام عدد عمدوا إلى الفعل قال أبو عمرو الشيبانى : سمعت أعرابياً يمانياً يقول : فلان لَغْـرُبٌ جاءته كتابى فاحتقرها . فقلت له : أتقول « جاءته كتابى » ؟ فقال : أليس الكتاب بصحيفة . قلت : ما اللَّغرب ؟ قال : الأحمق[1] » .

فالشواهد قد تضافرت على أن التأنيث عند الاحتياج إليه من أسهل الأمور فى اللغة ومن أكثرها استعمالا فيها فقد أنثت العرب أسماء الذات وأسماء المعانى والأعداد والأفعال عند الحاجة إلى التأنيث نقلا من حالة التذكير[2] » .

وهذا ولا يزال المجمع العلمى العراقى يخصّص قسما كبيراً من جلساته بالبحث فى المصطلحات العلمية والمصطلحات الفنية على اختلاف أنواعها وتباين مآتيها ، ومنها قائمة مصطلحات كيميائية أرسل بها إليه مجمع اللغة العربية بالقاهرة لابداء رأيه فيها فى ضمن خطته التى اختطها من استرثائه الدوائر الخاصة بهذه الشؤون ومنها كلمة « Alabaster » ولما عرضت هذه الكلمة على الأعضاء وهى اسم حجر شفيف بعض الشفوف موصوف فى الكتب كثير الوجود فى جبال بنى سويف قلت أنا : « يعرف هذا الحجر فى الفرنسية بـ Albâtre وكلا الاسمين الانكليزى والفرنسى مأخوذ من الكلمة اليونانية Alabastron وهو بالعربية « البصرة » فكأنه تعريب للاسم اليونانى وبه سميت « البصرة » المدينة العراقية المشهورة قديماً وحديثاً ، قال الجوهرى فى الصحاح والبصرة : حجارة رخوة إلى البياض ما هى وبها سميت البصرة قال :

تداعين باسم الشيب فى متثلّم ... جوانبه من بصرةٍ وسِلامِ[3]

فاذا سقطت منه الهاء قلت « بصر » بالكسر قال عباس بن مرداس :

إن كنت جلمود بصْرٍ لا أؤيسه ... أوقد عليه فأحميه فينصدعُ

فرفض قولى ولم يؤخذ به .

---

(١) المصباح المنير فى كتب .

(٢) مجلة المجمع العلمى العراقى ج ٣ ص ١١٦ — ٩ .

(٣) سلام جمع سلمة وهى الحجر .

أثبت هذا أنموذجا لاستدلال بعض(١) الأعضاء وبحثهم لأننا لا نسجل في المحاضر المجمعية بل نثبت ما استقرت عليه الآراء فقط وهو نتيجة البحث ومحصوله الجدال .

ولا أود أن أختم هذه الرسالة دون أن أشير إلى أني لما كنت في مديرية الآثار العامة اجتهدت وأنا يومئذ من أعضاء لجنة مجلتها « سومر » أن يكون لها جمهرة من المصطلحات الآثارية الحسنة ، ودونك نماذج منها :

تخطيط الكسور(٢) : Contonr map « » جمع الشمل : Puzzle (٣)« » هذا بالانكليزية و« على التوريب : Diagonalement « » الحيد ، الأفريز Console(٤) « المشتبكات : Eutrelacs(٥)« مؤلل(٦) « Paintn » بالفرنسية وقد انتقلت بعد ذلك إلى دار المعلمين العالية . وفي الحق أني لا أستطيع أن أذكر جميع المجلات التي تناولت المباحث اللغوية ولا كل المنشورات المدعى أنها لغوية .

ونرى من المستحسن أن نختم الكتاب بذكر التآليف اللغوية التي لم نذكرها فيما سلف من البحث والتي ذكرناها ولم نبسط الكلام عليها وهي :

١ — المعجم المساعد تأليف الأب أنستاس ماري الكرملي ، وقد اطلعنا على حقيقة هذا المعجم وهو أن أنستاس عمد إلى نسخة من محيط المحيط تأليف بطرس البستاني ففسخ تجليدها وأقحم بين كل ورقتين منها ورقة بيضاء ثم أعاد تجليدها بإضافة عدة أوراق بيض إلى آخر كل جزء وكتب في الورق الأبيض تصحيح الغلط الذي رآه هو في محيط المحيط وأضاف إليه كلماً جديدة استدركها عليه(٧) ، وردت في الكتب العربية ، وعبارات مولدة

---

(١) أي أحد الأعضاء وإذا لم تكرر كلمة [بعض] دلت على واحد أو واحدة فقط عند الفصحاء كما ترى .

(٢) مجلة سومر ج ٢ ص ٢٦ السنة الأولى ١٩٤٥] .
وجاء في اللغة [هذه أرض ذات كسور أي ذات هبوط وصعود] .

(٣) مجلة سومر في الجزء المقدم ذكره ص [٩١] .

(٤) ص ٩٣ (٥) ص ٩٤ .

(٦) جاء في اللغة [ألل الشيء يؤلله تأليلا : حدد طرفه] .

(٧) استعان الأب الستاسي كثير من مباحثه اللغوية بمستدركاته على هذا المعجم وقد —

أو عامية ، وقد جمع فيه الغث والسمين ، وفيه فوائد كثيرة تهيأ له جمعها فى أزمان متطاولة ومن مصادر مختلفة . وهـذا المعجم محفوظ فى دير الآباء الكرمليين ببغداد وكان الأب أنستاس واحداً منهم ، ولما أهـــدى الآباء المطبوعات العربية والمخطوطات العربية التى جمعها والتى اشتراها أنستاس إلى دار كتب الآثار القديمة احتفظوا بتآليف الأب ومنها « المعجم المساعد » المذكور . وهم يبتغون تصويره ليخزن فى دور الكتب دون الاجازة بطبعه ويشترطون على من يريد طبعه شروطاً عسيرة

٢ — أغلاط اللغويين الأقدمين . تأليف أنستاس أيضا وقد قدمنا ذكره فى هذا الكتاب طبع بمطبعة الأيتام ببغداد سنة «١٩٣٣م » ولم نجد للفصحاء استعمال « الأغلاط » جمعاً وإن كان مقيساً ومستعملا عند غير اللغويين من المتأخرين ومنه كتاب «أغلاطى » لصفى الدين الحلى الشاعر المشهور . وليس الكتاب مقصوراً على الابانة عن غلط اللغويين بل هو حاو لكثير من الآراء اللغويةالتى استرجحها المؤلفوالأقوال الناقصة التىأتمهاوالتصحيفات.

وقد نشر الأب فى هذا الكتاب مقالات جماعة من المشتغلين بالعربية انتقدوا عليه[1] تراكيب وعبارات فى مقالات له ، ورَدّ فيه نقدهم عليهم ، على حسب اعتقاده وعلمه ، ورددت أنا على أفراد منهم فى جريدة السياسة القاهرية فى الجزء الصادر فى ١١ يونيو سنة ١٩٣٣ فى خمس وثلاثين صفحة وسط وفى غيرها وقد ذكرنا أنموذجا من مجازفته فى الأحكام اللغوية عند الكلام على « الأنيسة » لنوع من الطير المشروع صيده فى مذهب الفتوة والفتيان . فنقلنا كلامه من مجلة دار السلام وقد تكلم على « الأنيسة » فى هذا

= نشر أنموذجاً منه فى لغة العرب [٧ : ٨٣٣ — ٨٤٣] بعنوان [معجمنا أو ذيل لسان العرب] ولم يسمه يومئذ [المساعد] وقد نقل فيه عنا فى كلمة [أبدا] ١٨ شطرا وذلك مما يدل على أن منحاه فى معجمه لغوى بحت لالغوى نحوى . فان استعمال [أبدا] يختص بالنحو

(١) من الغلط الشائع عند كتاب العرب اليوم قولهم [انتقدت فلاناً ونقدته] والصواب [انتقدت عليه ونقدت عليه] كما تقول أخذت عليه ونعيت عليه سيرته ، فالأصل [انتقدت عليه قوله أو رأيه أما [انتقده] فلا تستعمل إلا فى علم رجال الحديث .

الكتاب « ص ١٨٦ » فى هذا الكتاب تتمثل أعظم معركة لغوية جرت فى مصر إلى اليوم ، بين لغويّى العراق ولغويّى مصر .

٣ — نشوء اللغة العربية ونموها[1] واكتهالها ، تأليف أنستاس مارى الكرملى المذكور . طبعه فى المطبعة العصرية بالقاهرة سنة « ١٩٣٨ » م فى ٢٤٥ صفحة وسط وفيه كلام على نشأة اللغة وأطوارها على حسب الأصول العلمية الحديثة وفيه كثير من الفوائد اللغوية الخاصة بالكلام على المفردات كما أنّ فيه شيئاً من الإغراق والإغراب فى المقابلة بين العربية واللغات الغربية واشتمل على فصل مفصّل فى التعريب وشروط الأخذ من اللغات الأخر ، وفيه كلام على موت الكلم وحياتها والحرب بين الألفاظ وما يستحق الأحياء أو الاستحياء ، واتخذ مؤلفه له ملحقاً ذكر فيه استدراكا وتصحيحاً ومن ذلك استدراكى عليه فى « البجع » « أى الكى ص ١٧٤ » و « اللقلق واللغلغ » « ص ١٨٠ » .

٤ — جمهرة اللغات ، وهو للأب أنستاس ولايزال مخطوطاً والمراد باللغات لغات العرب ولهجاتهم كلغة بنى الحارث فى إبقاء المثنى على حالة الرفع دائماً .

٥ — الجموع للأب أنستاس وهو غير مطبوع كذلك وأكثره فى جموع التكسير الغريبة وقد استفاد منه مؤلفه كثيراً فيما نشره فى الجموع فى كتبه والمجلات وخصوصاً مجلته « لغة العرب » ومشكلة جمع التكسير فى اللغة العربية من المشكلات الصرفيّة التى لم يتم حلها بعد على أن أكثر علماء الصرف ذهبوا إلى قياسها وهو رأى موافق لطبيعة اللغة وأطوار اللغات الأخرى . فالقياس من عناصر اللغات الحيوية التى تمدها بالقوة والنماء والنهوض والفتاء دائماً .

٦ — المعجم المستدرك تأليف مصطفى جواد مؤلف هذا الكتاب وهو لايزال مخطوطاً وفى المسوّدة ، وقد حوى التعابير الفصيحة والمولدة التى لم

---

(١) النماء أفصح من النمو قال الجوهرى فى الصحاح [نمى المال وغيره ينمى بالكسر نماء وربما جاء من باب سما] .

تذكرها كتب اللغة حتى اليوم وحوى أيضاً كثيراً من الكلمات التي فاتت المعجمات المعروفة ، وكثرة كاثرة من شواهد اللغة الشعرية والنثرية للابانة عن أطوار استعمال الكلمة على اختلاف العصور كما هو معروف في معجمات اللغات الغربية ، وقد أشرت آنفاً إلى نقل الأب أنستاس عنى شواهد استعمال « أبداً » فهي من معجمي المذكور . وقد نشرت شيئاً منه في مجلة المجمع العلمي العراقي تحت عنوان « مبحث في سلامة اللغة العربية » .

٧ — الصبح النذير للمصباح المنير وهو رسالة ألفتها في نقد المصباح المنير للفيومي والانتقاد على قسم من كلام صاحبه كما جاء في « ندل »من كلامه على « المنديل » وكونه مذكراً وأن من علامات تأنيثه عدم إلحاق التاء عند التصغير مع أن من البديهيات الصرفيّة أن تاء التأنيث لا تلحق إلا الإسم الثلاثي عند التصغير بعد تحقق تأنيثه ولم يشذ إلا كلمة قدام وكلمة وراء ، وفي الرسالة إستدراك على الفيومي في الألفاظ التي استعملها في غير أبوابها ولم يذكرها فيها كذكره « البركصطوان » في « جفّ » و « الكجاوة » في « العمارية » .

٨ — قل ولا تقل وهو رسالة في تنبيه الكتاب على الصحيح والفصيح والمليح وتحذيرهم من الغلط والضعيف وغير المليح أي القبيح ، وقد نشرت أكثر هذه الرسالة في مجلة « عالم الغد » البغدادية ، كما ألمعت إليه سابقاً ، وهو في عداد المخطوطات .

٩ — فقه اللغة العربية ألفته على حسب طرائق العلم الحديث في المباحث اللغوية من كون اللغات تطورت من الإشارة إلى العبارة ومن التجسيد إلى التجريد . وفي الكتاب مباحث من قبيل الإبداع لا التحسين والاتباع . كالقول بنشوء الأسماء الموصولة من أسماء الإشارة بإضافة « أل » إليها . ومثل كون تعدي الأفعال أصلا فيها ، وعدّ اللزوم طارئاً عليها ، لأن الحياة قائمة على التعدي ،ومثل كون اسم الذات أي المادة أصلا في الاشتقاق وإسم المعنى فرعاً على عكس مااعتقده الصرفيون ، ونحو سبق كثير من الصفات

لأفعالها فالأسود وجد قبل الفعل « اسودّ » ونحو كون أسماء الأفعال المنقولة بقايا جمل محذوفة أفعالها . وقد ألقيت قسما من هذا الكتاب محاضرات على تلاميذ دار المعلمين العالية ببغداد وتلاميذ كلية الشريعة فى الأعظمية بجوار بغداد . وقد أومأت إلى شيء مما فى هذا الكتاب فى صدر هذا البحث .

١٠ — كتاب القلب والإبدال ، ألفته فى قلب الحروف العربية بعضها إلى بعض وفى إبدال بعضها من بعض ، وتغلب عليه الجدة والاستنباط ففيه كثير من القلب الذى لم يعرفه الصرفيون كإبدال أحد الحرفين نوناً « عقّود عنقود » أو راءاً « عقّله : عرقله » أو حاءاً « درّجه : دحرجه » أو ياءاً « إبّاله : إيبالة » أو عيناً « صفّوق : صعفوق » وبهذا يستطاع معرفة أصول كثير من الكلم الذى فيه أمارات هذا القلب العجيب المعروف فى اللغات

١١ — معجم الحيوان تأليف الدكتور أمين المعلوف ، وقد أسلفنا الإشارة إليه ، طبعته إدارة مجلة المقتطف فى مطبعتها سنة « ١٩٣٢ » وعدة صفحاته « ٢٩٨ » صفحة وسط مع اثنتى عشرة ورقة للتصاوير وقد رتبه على حسب الكلم الانكليزية ، واتخذ له ثبتاً للكلم العربية ، وهو أحسن معجم للحيوان فى هذا الزمان ، وهذا القول لايعنى أنه بلغ الكمال ، فهو مثلا لم يذكر اسم الوَحَرَة « المعروفة عند العامة بمصر بالسلحية وفى طراز البحر بالشام بالسقاية ، كما قال هو ، لأنه ذكر اسمها فى الانكليزية Lizard وقد انتقد عليه قسما مما فى هذا المعجم الدكتور محمد شرف المصرى فى رسالة سماها « أسماء الحيوان » فى « ٧٦ » صفحة وسط[1] حوت كثيراً من الإقذاع والتجافى عن الوقار العلمى ، وقد ردّ أمين المعلوف على محمد شرف فى رسالة سماها « ملحق معجم الحيوان أو الرد على الدكتور محمد شرف » فى « ٦٠ » صفحة طبعها فى المطبعة العصرية بشارع الخليج الناصرى وقد ذكر فيها أن الدكتور محمد شرف سطا على كثير من مادة معجمه الحيوانى ونقله إلى معجمه .

١٢ — المعجم الفلكى وهو يشمل الثوابت والكواكب السيارة

(١) طبعت بمطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بالقاهرة سنة ١٣٥٢ هـ — ١٩٣٣ م

والصورة النجوميه وبعض المصطلحات الفلكية ، كما جاء فى تسميته وهو تأليف الدكتور أمين المعلوف مؤلف معجم الحيوان المذكور آنفاً ، طبع بمطبعة دار الكتب المصرية سنة « ١٩٣٥ » فى « ١٤٢ » صفحه من القطع الصغير ، وقد رتبه على الألفباء اللاتينية أيضا إلا أنه سار فى الطبع من اليمين إلى اليسار وفى ذلك شيء من الغرابة ، وصدره بأبيات لابن الشبل الشاعر البغدادى المشهور مطلعها :

بربك أيها الفلك المدار   أقصد ذا المسير أم اضطرار[1]؟

وفى الكتاب صورتان للنجوم إحداهما لنصف الكرة الشمالى والأخرى لنصف الكرة الجنوبى وهما منقولتان من دائرة المعارف البريطانية . والظاهر أنه لم يستفد من صور الكواكب لعبد الرحمن الصوفى المشهور فى تاريخ العلوم الإسلامية ، فله مصورات فلكية فائقة .

١٣ — المعجم العسكرى ، تأليف لجنة فى وزارة الدفاع العراقيّة وقد مضى الكلام عليه سابقاً ، وفائدته عظيمة فى ترجمة فنون التعبئة وأنواع السلاح وضروب الحركات العسكرية ، ومختلف الأحوال الحربية وفيه المعايب التى أشرنا إليها هناك .

١٤ — نهج السداد فى كلام النقاد ، تأليف مؤلف هذا الكتاب وهو تمحيص النقد اللغوى الذى كتبه الشيخ إبراهيم اليازجى فى لغة الجرائد ، وأسعد خليل داغر فى تذكرة الكاتب ، والمنذر فى كتابه النقدى اللغوى ، وغير ذلك من مقالات اللغويين وكتبهم وهو مخطوط لم يطبع منه إلا نماذج فى كتاب « أغلاط اللغويين القدماء » تأليف الأب أنستاس المقدم ذكره « ص ١٤ — ٤٩ » وذلك كاثبات صحة قولهم « التطوّر والتطوير » ، واستبق القوم العمل ، وعُجز جمع عاجز ويأنس إليه ورجل كسول ، واستقصى البحث نستقصيه والسكة الحديد لا الحديدية ، وتوفرت الشروط والأموال ، والشيء الدون ، ومكن لفلان ، والمؤدى ! وشكره على ذلك ، والأسقاطى ، والبيّاعَ » وقد

(١) سؤال الشاعر عن الجبر أو الاختيار فى جريان الكوكب بعد قوله [المدار] فيه تناقض لفظى ظاهر فالمدار هو الذى أداره المدبر ، فسيره إذن اضطرار لا باختيار على أن اللفظ هو الذى اضطر الشاعر إلى ذلك .

ذكرنا شيئاً منه فى أوائل هذا الكتاب .

١٥ — النغم الشجى فى الرد على اليازجى ، تأليف الأب أنستاس الكرملى وهو مخطوط ، ألفه فى الرد على الشيخ إبراهيم اليازجى فيما انتقده على الكتاب وغيرهم من مفردات وعبارات ، ومن ذلك رده عليه فى ترجمته Encyclopédie بالموسوعة واستحبابه « المعلمة » عليها [١] ، وقد كنا أشرنا إلى ذلك فيما قدمنا من هذا الكتاب عند الكلام على مجلة دار السلام ، وقد أيدنا فى كتاب «أغلاط اللغويين الأقدمين » - ص٤٨ - ٩ - قياسية « مَفعلة ومِفعلة »فقط ولم نستجز لنفسنا أن نؤيد صحة استعمال الأب أنستاس « معلمة » لدائرة المعارف .

١٦ — الأقرباذين البيطرى وقد أسلفنا الكلام عليه فى البحث عن أطوار الأعمال اللغوية فى العراق .

١٧ — معجم الأمراض الجلدية ، تأليف الدكتور داود الحلبى الموصلى ولا يزال مخطوطاً .

١٨ — المعجم الفرنسى العربى ، تأليف الأب أنستاس مارى الكرملى ، وصفته أن أنستاس عمد إلى أحد المعجمات الفرنسية المتوسطة فكتب بأزاء كل كلمة فرنسية ما يقابلها عنده فى العربية ولا يزال فى عداد التآليف الخطية ، بدير الآباء الكراملة ببغداد ، وكان يستعين به فى وجدان المصطلحات العلمية والمصطلحات الفنية فإذا سئل عن مقابل كلمة فرنسية من المصطلحات فزع إليه . وقد أشرنا إليه فى رد أنستاس على الأديب المتفرنج .

١٩ — معجم الجمل العربية ـ الفرنسية ، تأليف مؤلف هذا الكتاب وهو مقصور ، كما يدل عليه إسمه ـ على الجمل العربية وما يقابلها من الجمل الفرنسية ولا يزال مخطوطاً .

٢٠ — النباتات المكتوبة فى الكتابات المسمارية وما يقابلها فى العربية ، تأليف الآثارى المحقق طه باقر ، نشرها فى مجلة « سومر » التى تصدرها مديرية الآثار ببغداد .

---

(١) مجلة لغة العرب [٣ : ١٤٦ سنة ١٩١٣ م = ١٣٣١ هـ] .

مضامين الكتاب

صفحة

صفحة

صفحة